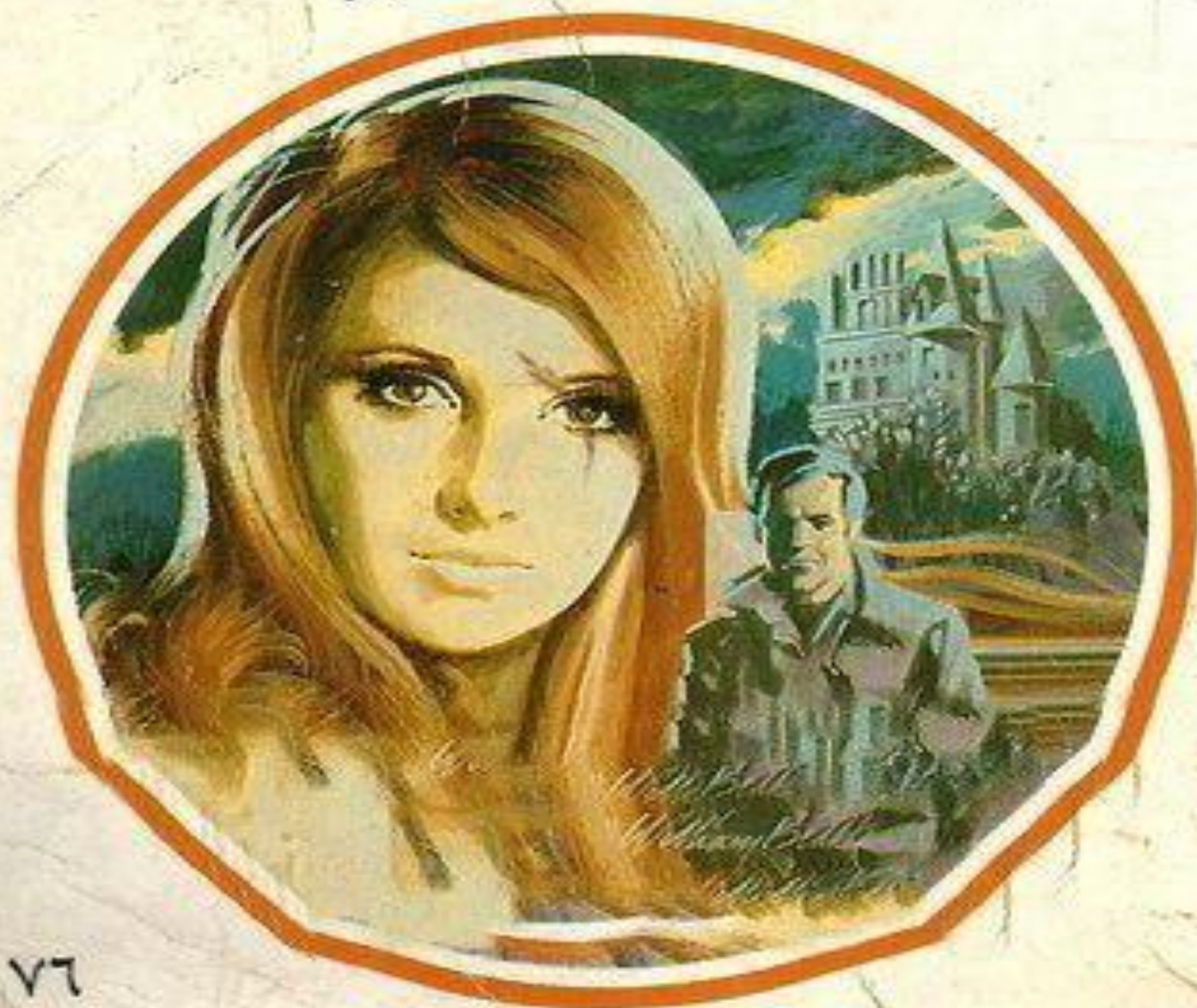


روايات عبير



ساره كريفتن

# الحضن المرصود



الحصن المرصود

لتحميل مزيد من الروايات

الخاصة و المميزة

زوروا موقع مكتبة رواية

[www.ridaya.ga](http://www.ridaya.ga)

الحصن المرصود

الكاتبة : سارة كريفن

العنوان الأصلي :

**A Place Of Storms**

## الملخص

الخوف ليس عاطفة ولا ردة فعل غابرة ،  
انه شعور عميق متجذر في النفس البشرية  
منذ لحظة وجود الإنسان على الأرض  
ومواجهته أخطارها الكثيرة ، الخوف من  
الماضي، الخوف من الفضيحة ، الخوف من  
الهواجس، الخوف من افشل... لكل خوف  
ظروفه وحكايته واندريا التي شاءت أن

ترحم ابنة عمها الطائشة ، فحلت محلها في  
اغرب صفقة وجدت نفسها ترتجف كورقه  
في مهب الريح وسط حصن يكاد ينهار في  
منطقة اوفيرن الفرنسية هناك واجهت بليز  
صاحب الحصن، حيث تختبئ اسطورة  
مرعبة يكاد الزمن يكررها...لولا سقوط  
الثلج لتمكنت اندريا من الفرار، لكن إلى  
أين وقلبها بات اسيراً في الحصن المرصود

..

## 1- التفتيش عن حل

( أرجوك يا اندريا يجب ان تساعديني ،

فليس لي سواك).

( انا لا اعرف شيئاً عما تتكلمين ، ولا

اريد أن اعرف . فنحن لم نعد اطفالا ، ربما

كان بإمكانني انقاذك في الماضي من

مشاكلك مع تاني والأخت بتيديكت غير

انك الان فتاة ناضجة و عليك ان تدبري

( امورك بنفسك )

( لا تقسي علي يا آندي )

قالت كلير بانكسار .

( حان الوقت لكي يقسو عليك احد ،

افسدك عمي ماكس من فرط التدليل

وانت تدركين هذا )

امتأأت عينا كلير الكبيرتان بالدموع

واحت رأسها وتممت :

( أعلم هذا ، ولكنك أملي الوحيد وعليك

أن تساعديني )

( هراء )

صرخت اندريا بصوت ارداته معبرا وتابعت

:

( ومهما يكن من أمر ، نصيحتي اليك ان

تذهبي الى بيتر وتخبرية بالأمر . فأنت



ستزفين اليه بعد ستة اسابيع ولن يمكنك

اخفاء اي شي عنه عندئذ )

انقطع صوت اندريا فجأة عندما رأت كلير

تغطي وجهها بيديها وتجهش بالبكاء

واجتاحها شعور بالقلق وقامت عن مقعدها

واتجهت الى المقعد حيث تجلس كلير

واحاطتها بذراعيها وقالت :

( ليس الأمر بهذا السوء يا عزيزتي )

( بل انه كذلك ، انا في ورطه رهيبه ! وقد

لا يكون هناك زواج وهذا سيجعل ابي

فريسة للمرض مره اخرى . انا متأكدة من

( ذلك )

( يستحسن ان تخبريني بالأمر اذن )

كانت كلير بجمال باهر تصعب مقاومته

كما كانت على اقتناع تام من ان بيتر

وحده قادر على اساعدها . وكان هذا هو

المهم في نظر اندريا ولو انها على يقين من

ان بيتر ما تقدم طالبا الزواج من كليير لو لم  
تكن ابنة ماكسويل ويستون بالذات .

( حسنا . ماذا يجري اذن )

فتنهدت كليير من اعماقها وهي تقول :

( هناك شخص اخر )

لم تصدق اندريا اذنيها واذ كانت من

اخلاص كليير لبيتر برغم ما عرفته عن

نزواتها الكثيره ومغامرتها التي لا تحصى .

( هل اعرفه )

( كلا انه فرنسي )

( احسب انك التقيته عندما كنت عند

مارتين في باريس )

قالت اندريا وهي تحاول عبثا ان تسترجع

في ذاكرتها ما كانت تذكر لها كلير في

رسائلها القليلة ثم تابعت :

( انه ليس جاك يا كلير ، ام انه جاك ) ؟

سارعت كلير تنفي هذا ثم قالت وفي صوتها

وعينيها امتعاض شديد :

( غير انه السبب في كل ما حصل . لو لم

أكن ماخوذة به آنذاك ماكنت لأتورط مع

( هذا اللوفالييه )

( اسمه لوفالييه اذن وكيف التقيت به ؟ )

( لم التقه بعد )

اجابتها كليل ورمتها بنظره شفافه جعلتها

تغمض عينيها وتطلب من الله ان يهبها

نعمة الصبر ثم قالت :

( لا يعقل ان يقع الأنسان في حب شخص

لا يعرفه )

( انا لا احبه قلت لك اني لم اره ابدا .

ولكن عندما تخلى عني جاك من اجل هذه

اللعينه جاني ، شعرت برغبه في الموت ولم

يبق لاي شي معنى وعندما عرض على

لوفالييه الزواج ، خيل لي ان الله ارسل لي

من يصون كبريائي ويحفظ كرامتي ) .

( وكيف يعرض عليك الزواج شخص

غريب لا تعرفينه ؟ )

( ليس هذا ما حصل بالضبط تراسلنا قبل

ذلك . انه احد اقرباء مارتين ، ولكن

عائلتها لا تتحدث عنه كثيرا ويعتبرونه

كالخروف الضال ، كان يقيم في مكان ما

في الخارج وعندما ورث هذا القصر في

اوفيرن عاد واتصل بعائلة مارتين حاملا

غصن الزيتون على ما اعتقد . لكنهم

تجاهلوا بادرتة . وعندما لم يجبه احد قررنا  
انا ومارتين ان نبعث له برسالة على سبيل  
المزاح . ولكنه لم يتأخر في الأجابة اذ  
وصلت رسالته في البريد التالي . كانت  
رسالة لطيفة ولكن بدا واضحا انه وجد  
الأمر مسليا وكأنه ادرك ما كنا نرمي اليه .  
ولكن مارتين لم تعد تجسر على متابعة  
المراسلة فتوقفت عن الكتابة خوفا من ان  
تكتشف عائلتها هذا الامر وتحرمها من



العطلة الرياضية التي كانت موعودة بها .  
فكتبت الرسالة الثانية بنفسني وارسلتها له  
. وهكذا ابتدانا نتبادل الرسائل واخبرته  
امور كثيرة حتى انني اخبرته عن جاك  
وشعرت براحة كبرى بعد ان افضيت له بما  
في نفسي وكان هذا سهلا لانني لم اكن  
اعرفه ولم اشعر باي حرج .. بعد هذا  
عرض على الزواج )

( لكن لماذا ؟ هل ذكر لك سببا ؟ ام

اشفق عليك ؟ )

سألها اندريا مستفسرة .

اجابت كلير بيروود :

( كلا ، ولقد اوضح هذا الامر جيدا وجاء

عرضه اقرب الى عرض عمل . قال انه كان

بحاجه الى زوجه وذلك لتسوية قضية

قانونية . لم يذكر نوع القضية ولكنه قال ان

بوسع احدنا ان يساعد الآخر فهو بحاجه

الى زوجة وانا بحاجة الى من ينتشلي من  
حالة اليأس والضياع التي كنت اتخبط فيها  
ولقد ألمح بأنني انا التي اوحى له بهذا  
(التدبير)

( كانت عليك ان تضعي حدا لهذه

القضية بطريقة ما )

خيم صمت ثقيل قطعت كلير بقولها :

( لقد قبلت عرضه ! )

ولم تسمح لعينيها ان تلتقيا عيني اندريا

الكستنائيتين .

( ماذا فعلت يا كبير ؟ )

( لا تنظري الي هكذا . قلت لك انني

كنت في حالة يأس كان هذا الحل الوحيد

امامي . وكيف اثبت لجاك بأنني لم اعد

اكثر لأمره )

وبعد صمت قصير تابعت :

( انها الحقيقة . ليتني فقط ادركتها آنذاك )

( هذا جنون )

( شعرت بطمأنينة غريبه بعد ذلك وكنت

بالفعل عازمه على الماضي في هذا الامر الى

النهاية وبدا ان زواج العقل هو افضل زواج

. ثم ارسل لي بعض الاوراق لأوقعها وبعض

المال ايضا لشراء جهاز العرس . لم اكن قد

اخبرته اي شي عن والدي وظن انني كنت

اقيم مع عائلة مارتين على ما اعتقد )

( وماذا فعلت بالمال ؟ )

سألتها اندريا وهي تحاول ان تستوعب

القصة .

( لم انفقه بالطبع . ... أعترف اني كنت

على وشك انفاقه لولا النوبة القلبية التي

اصابت والدي في ذاك الوقت . وعندما

ارسلت والدي في طلبي نسيت كل شيء

( اخر )

قامت كلير عن مقعدها واتجهت الى مكتب

صغير من طراز ويجنسي كان في زاوية

الغرفة ودلت اليه بيدها وقالت :

( المال كله هنا . يمكنك ان تعديه اذا

شئت )

( لا داعي لذلك دعينا من المال الآن

واخبريني باقي القصة . لا بد هناك المزيد )

( ولكنك تعرفين القصة . التقيت بيتر بعد

ذلك وفي الحال وقع احدنا في غرام الاخر

وتبخر بليز من راسي تماما ولم يعد يخطر في

بالي الا كحلم مزعج )

( ومتى افقت من هذا الحلم )

سألتها اندريا بتهكم .

تناولت حقيبة يدها البيضاء واخرجت منها

رزمة من الاوراق والرسائل وقالت :

( عندما وصلتني هذة ! وصلني الظرف

الاول بواسطة مارتين . كان يحتوي على

جميع التفاصيل المتعلقة بالزواج . لم اجبه



بالطبع واعتقدت بان عدم اجابتي ستجعله

يتخلى عن الامر ظنا منه بان الرساله لم

( تصلني )

( وهذا ما لم يحصل بالطبع )

( كلا وصلتني الرسالة الثانية فورا وليس

بواسطة مارتين . ولا بد انه قام ببعض

التحريات واكتشف عنواني بطريقة ما .

كان في الرسالة مبلغ من المال قال انه ثمن

تذكرة سفر وطلب مني ان اخبره موعد

صولي الى باريس لكي يقوم ببعض  
الترتيبات لاستقبالي ويرسل سيارة تنقلني  
الى سان جان دي روش حيث يوجد قصره

كان علي بالطبع ان اجيبه . ادعيت  
المرض ومرت عدة اسابيع بدون ان اتلقى  
منه اي شيء وراودني امل بانه تخلى عن  
الفكره وكنت في ذلك الوقت قد اعلنت  
خطوبتي الى بيتر وكان كل شي رائعا . كان

لم يدم هذا النعيم طويلا اذ وصلتني رسالة  
اخرى . كانت مختلفه عن رسائله السابقه .  
كانت بغیضة . ذكر فيها انه واثق بأني  
تماثلت الى الشفاء وان الزواج يجب ان  
يعقد في اقرب وقت )

احنت كلير رأسها قليلا وتنهدت قبل ان  
تتابع :

( لم يكن بوسعي ان اتجاهل تلك الرسالة .  
كان على ان اجيب فكتبت اقول له بأني

غيرت رأيي وانني لم اعد راغبه في الزواج

( منه )

( هل اتيت على ذكر بيتر ؟ )

( كلا ، لم اخبره لحسن الحظ )

قالت ذلك وتجهمت ملامحها واخذت من

بين الرسائل واحدة ناولتها لاندريا وهي

تقول :

( لانني تلقيت هذة منه . لابد انه ارسلها

حالما استلم رسالتي )

فتحت اندريا الرسالة وراحت تقرأ :

( يوسفني يا انسه هذا التراجع المفاجئ في موقفك وعدم رغبتك في تنفيذ العقد الذي بيننا . وعلي ان اخبرك الآن بانه لم يعد بامكاني التراجع واراني مضطرا لاتخاذ الاجراءات القانونية ضدك لانك نكثت بالوعد ولم تنفذي الاتفاق الذي بيننا . وارى من المناسب تذكيرك بان بين يدي وثيقة تحمل توقيعك وتظهر موافقتك )

كانت الرسالة مطبوعه على الآلة الكاتبة  
والتوقيع واضحاً.

طوت اندريا الرسالة وهي تشعر بانقباض  
شديد وبعد تفكير قالت :  
( اعتقد انه يعني ما يقول )

وتوقفت عن الكلام عندما رأت نظره  
المتأمل في عيني ابنة عمها لكنها عادت  
وسألتها :

( وهل يستطيع ان يقاضيك لمجرد النكوث

بوعد ؟ )

( لا ادري ، لكنه بالتأكيد قادر على اثاره

فضيحة كبرى حتى لو لم يكن في نيته ان

يرفع الامر الى القضاء . وانت تعلمين ان

اصحاب الصحف لن يترددوا في نشر مثل

هذه الاخبار خاصة لانها تتعلق بوالدي .

ولا يجوز يا اندي ان اعرض ابي لمثل هذا

الأمر . اذا تسرب اي شي من هذا

للصحف فان ابي سيصاب بنوبة قلبية  
اخرى تكون القاضية هذه المره . ولطالما  
حذرنا الطبيب بوجوب تجنبه الانفعال  
( والغضب )

وما ان انمت كلير كلامها هذا حتى  
انفجرت ببكاء مرير تقطر له قلب اندريا  
التي راحت تهون عليها الامر وتواسيها .  
( هل ستساعديني يا اندي ؟ )



( لا ادري ماذا بامكاني فعله . ولكنني لن

اضن عليك بالمساعدة )

( يجب قبل كل شي ان نستعيد الرسالة

التي تقول له فيها اني موافقه على الزواج

( منه )

قالت كلير وهي تستوى في مقعدها ويعود

اليها تفاؤها ثم اضافت :

( وهذا العقد ! كيف وقعته ؟ لا بد اني لم

اكن وقتها في كامل قواي العقليه )

( بالتأكيد )

اجابتها اندريا بنبرة جافة واضافت :

( وما عساك ان تفعلي ؟ هل ستطلبين اليه

ان يعيد اليك رسائلك لتتحقي اذا كان

بالفعل تشكل رابطا قانونيا . اؤكد لك انه

لن يتقبل هذا )

( لن يتقبل هذا بالطبع لذلك يجب ان

تذهبي بنفسك الى سان جان دي روش

وتسرقينها منه . لا بد انه يحتفظ بها في

( مكان ما في قصره )

فغرت اندريا فمها مصعوقه وصرخت :

( لقد جنت . لن اذهب )

( ولكنه الحل الوحيد . هل تريدني ان

اذهب بنفسى ؟ قد يرغمنى عندئذ على

( اى شى )

( ولكنه بالتأكد سيفرش الارض بالسجاد

( لاستقبالى انا ! )

اجابتها اندريا بتهكم .

( ربما فعل هذا اذا اعتقد انك انا )

قالت كلير .

( انك فعلا مجنونه )

قالت اندريا وازافت بعد تفكير :

( وهل تظنين بانني سأهرع الى فرنسا لمجرد

سرقة بعض الرسائل من شخص انت

فرشت دربه بالورود وقطعت له الوعود

الكاذبة ؟

انت ذاتك تقولين بانك اذا ذهبت الى  
هناك قد يرغملك على اي شيء . وماذا  
عني انا ؟ الن يرغمني انا على اشياء ظنا

منه اني انت ؟

( كلا . كلا ) !

اجابتها كلير مهدئه وكأنها تطلعها على

تفاصيل خطة موضوعه :

( اذا حصل هذا فما عليك الا ان تطلعيه

على الحقيقة وتقولي له من انت )

حملت اندريا في وجهها مشدوهه ثم قالت

:

( لقد وضعت الخطة بحذافيرها )

( بالفعل استحوذت هذة القضية على

كل تفكيري ولم اكن لافكر بشيء سواها .

وفي اي حال لن يمكنني الذهاب بنفسني .

كيف سأبرر غيابي لبيتر ؟ اصبح زواجنا

وشيكاً وعلي ان اقوم ببعض التحضيرات .

لم تعد القضية تتحمل اي تأخير فقد يحضر

هذا اللوفالييه الى لندن وعندما سيعلم

الجميع ويقع ما كنا نخشاه .

انتهت كلير كلامها وهي ترتجف وكمنا امرا

كان غائبا عن ذهنها وادارت الى اندريا

عينين متوسلتين وقالت :

( سوف يتخل عني بيتر ان هو عرف

بالأمر . وسوف تشجعه امه على تركي

فهني تكرهني . آه يا أندي سوف انتحر ان

انا خسرت بيتر )

نظرت اليها اندريا ببرود وقالت :

( بدل ان تتحري يمكنك عندئذ ان

تتزوجي من هذا اللوفالييه . الم تراودك

فكرة الزواج منه في الماضي )

( ظننتك ستقدرين موقفي لكنك دون

قلب ! )

( انا اقدر وضعك لكن الامر ليس بهذه

البساطة . فأنت تطلبين مني اعتراف جريمة

. السرقة جريمة يا عزيزتي )



( ولكن هذه الرسائل تخصني انا . انها لي  
كيف يكون استرجاع شيء يخصني سرقة  
(؟

( جدا لو كان الامر كذلك بنظر القانون  
(

لوحت كلير بيدها وكان جميع الانظمة  
والقوانين في بريطانيا وفي فرنسا يجب ان  
تخضع لمنطقها هي وقالت باصرار :

( انا كتبت هذه الرسائل وانا ابغي

استرجاعها . وانت وحدك تستطيعين ان

تقومي بهذا العمل )

( وكيف بالله عليك توصلت الى هذه

النتيجة ؟ . وهل في العائلة نزعة كامنة الى

الجريمة لم تظهر حتى الان ؟ )

( كلا . كلا ولكنك يا اندريا خبيرة في

حقل العلاقات العامة ولك دراية في معاملة

الاشخاص ذوي المراس الصعب وسمعتك

تقولين لوالدي الاسبوع الفائت بانك لك

( الحق في عطلة )

قالت هذا وهي تتفرس في وجه ابنة عمها

ولما وجدت ان ملاحظتها ظلت جامدة لا

تلين تابعت تقول :

( افعلي هذا من اجل عمك ان لم يكن من

اجلي انا . انت تعلمين انه يعتبرك كابنته

( تماما )

قاطعتها اندريا والاحمرار يكسو وجهها :

( لا انسى ابدا فضل والدك على مصاريف

دراستي . لم يكن عليك ان تذكريني بذلك

ولكن الابتزاز على ما يبدو مرض ينتقل

( بالعدوى )

ونحضت اندريا من مكانها وتناولت معطفها

وحقية يدها وهمت بالانصراف .

( لقد اغضبتك )

قالت لها كلير ثم اضافت معتذرة :

( لم يكن ذلك قصدي ولكنني قلقة جداً يا

اندي )

( اعلم ذلك لا بد ان تجد حلاً . واعدك

بأن اعمل ما بوسعي )

( هناك حل ، بوسعي ان اطلب اليه

الذهاب الى الجحيم . ولكن تصوري يا

اندي ما سيحصل . لن يتردد في اقامة

الدعوى امام المحاكم وسيصل هذا الخبر الى

الصحف وهذا سوف يدمر ابي وهو

الحريص على ابقاء حياتنا الخاصة بعيدة

( عن الفضولين )

وازدادت عيناها اتساعا عندما خطرت لها

فكرة لم تكن في حسابها وصرخت :

( حتى جاك سيصيبه بعض الرذاذ اذا ما

اختر هذا اللوفالييه ان ينشر رسائلي على

( الملاً )

كانت اندريا مضطربة وهي تهبط الدرج

المؤدي الى قاعة الاستقبال في الطابق

السفلي . ولقد صفعتها الحقيقة في كلام  
كثير . كان والدها قد توفي وهي في سن  
صغير وما لبثت امها ان تبعته فاحتضنتها  
عمها وجعل من منزله منزلا لها لم تعرف  
سواه منذ وفاة والديها

وكان عمها ماكس وزوجته ماريان بمثابة  
الاب والام لها ولم يدعاها تحتاج الى شيء  
وقفت اندريا عند اسفل الدرج وراحت

تفتش في حقيبتها عن مفاتيح سيارتها .  
وراحت الافكار تدور في رأسها  
كانت في لندن عندما اصابته عمها النوبة  
الاولى وكانت قريبه منه ومن زوجته التي  
لازمته طوال فترة مرضه ولذلك تدرك  
خطورة وضعه الصحي اكثر من كلير  
ولطالما سمعت الاطباء ينصحونه بالابتعاد  
عن كل ما من شأنه ان يعكر صفاءه .



وجدت مفاتيحها وراحت تنقلها من يد الى  
اخرى بصورة آليه وعيناها مسمرتان على  
الارض لا تريان شيئاً لو ان بيتر كان  
شخصاً مختلفاً لذهبت اليه طالبة منه  
النصح ولكنه بما عرف عنه من تزمتم  
وتمسك بالتقاليد ستصدمه اخبار كلير هذه  
وتجعله يصدق تلميحات امه عن عدم  
صلاح كلير كزوجه له .

وكانت اندريا تعلم في قرارة نفسها ان  
الليدي كريجي لم تكن متحامله على كلير  
بل حماقات كلير العديده لافته للنظر  
وقصتها مع جاك واحده من عشرات  
القصص .

ولم يكن عمها ماكس ولا زوجته ماريان  
على علم بمغامرات كلير .  
قطع عليها تفكيرها صوت باب انفتح .  
رفعت اندريا عينيها ورأت امرأة عمها

ماريان تخرج منه . توقفت عندما رأتها

وقالت :

( ها انت يا عزيزتي . كم هي انانيه ابنتي

كلير لانها تستأثر بك طوال الوقت . أوى

عمك ماكس باكرا الى فراشة هذا اليوم

وانا وحدي . ابقى معي بعض الوقت ريثما

نتناول معا شراب الشوكولا الساخن )

نزلت اندريا عند طلب امرأة عمها مرغمة

. كانت تعلم كم هي متوقدة الذكاء

وشديدة الملاحظة وكان على اندريا ان  
تتقن دورها جدا لئلا تلاحظ ما كان يعترئها  
من مشاعر وقلق تناولت من يدها فنجان  
الشوكولا وراحت تشربه ببطء وسمعتها  
تسألها .

( هل كنتما تتحدثان عن العرس ؟ كنا انا  
وعمك ماكس في حديث طويل اليوم . قال  
لي انه سعيد جدا لكون كلير ابنتنا الوحيده  
. فلن يكون من السهل عليه ان يواجه مره

اخرى ما يوافق الاعراس من صخب

(وتحضير)

توقفت امرأة عمها عن الكلام ونظرت

اليها بشغف وابتسمت وهي تقول

بتحجب:

( انت وحدك مستثناه من هذا يا عزيزتي

وعلى فكرة متى سيصل الدور اليك؟ )

اجابت اندريا بارتباك وتلعثم :

( ليس في الافق احد الان . بوسع العم  
ماكس ان يطمئن . فأمامه سنوات طويلة  
من الهدوء على ما يبدو )  
امعت ماريان النظر جيدا في اندريا ولم  
تملك الا ان تلاحظ القوام الرشيق والخصر  
الناحل والبشره الناعمه والشفيتين الممتلئتين  
وقالت :

( انا لا افهم شباب هذا العصر . عندما

كنت في سنك كان الشباب يتلقفون

( الفتيات الجميلات امثالك )

( لكنني لا اريد ان يتلقفني احد ! فانا لا

انوي التخلي عن وظيفتي )

( احمد الله على ان كلير سوف تستقر

اخيرا . كنا قلقين عليها . لم نكن نريد ان

نتدخل في حياتها ولكنها كانت دائما تجعلنا

نقلق . لكن شعرنا بالراحة عندما وقع

اختيارها على بيتر . وانا اعرف رأيك فيه  
ياعزيزتي ولكنه يناسبها تماما صدقيني ( )  
( انا على يقين من هذا الامر . غير انني  
اتمى احيانا لو انه كان اكثر .... ماذا اقول  
(....  
( تعبيرا )

اسعفتها امرأة عمها بالكلمة التي كانت  
تبحث عنها ثم تابعت :



( كنت في بادئ الأمر اشاطرك هذا

التفكير ولكنني الان اصبحت اتساءل عن

جدوى اظهار العواطف . المهم ان كلير في

غاية السعادة وهي تقول عن بيتر انه

خبول وتكون على حق .

وفي اي حال هذا يفسر سلوكه المتحفظ

( احيانا )

( ربما انت على حق )

قالت اندريا وهي تضع الكوب من يدها .

ثم استفسرت عن صحة عمها قائلة :

( وكيف هو عمي اليوم ؟ )

( بخير يمكنني ان امنحه شهادة حسن

سلوك ، فهو يحاول جاهدا ان يتعد عن

كل ما من شأنه ان يثير عواطفه ويشغل

( باله )

توقفت ماريان عن الكلام برهه واخفضت

صوتها وكأنها على وشك ان تبوح بسر

خطير ثم تابعت :

( ليس من المفروض ان ابوح بهذا الامر

ولكنني سأقول لك شيئاً اتمنى ان يبقى سرا

بيننا . هناك كلام عن منحه لقب فارس في

الدورة المقبلة وهذا امر طالما حلم به وتمناه

(

( هذا رائع )

صرخت اندريا بفرح . وكان فرحها صادقا  
وعارما .

ثم توجهت الى امرأة عمها تطمنها ان سرها  
في مأمّن وقالت :

( اطمئني فلن انبس بنت شفه ولكن هل  
هذا القرار نهائي ؟ )

( تقريبا )

قالت لها ماريان وتابعت :

( هذا اذا لم يحدث ما يفسد عليه الامر )  
وهذا احد الاسباب التي من اجلها رحبت  
بفكرة زواج كليير من بيتر . انت تعلمين كم  
عمك محافظ وكم هي اراؤه حول الشرف  
صارمه . انه لا يساوم ابدا في مواضيع  
الاخلاق والاصول والادب . ولا يمكن ان  
يرضى عن اي سلوك مناف للأخلاق كنت  
دائما اخشى ان تقدم كليير على عمل  
فضائحي وتصل اخبارها الى الصحف

والصحف لا ترحم كما تعلمين ولن يفوت

اصحابها فرصة نشر اي مادة مثيره .

وعندئذ سوف يضطر عمك ماكس الى

( رفض اللقب )

( غير معقول ! )

قالت اندريا بقناعة ثم تابعت :

( لا يجوز ان يستمر عمي ماكس في اعتبار

نفسه مسؤولا عن حماقات الاخرين . كلير

امرأة ناضجه ومسؤولة عن اعمالها )

( كلير هي كلير ستظل كما هي حتى لو  
اصبحت جدة . وماكس متشدد جداً في  
هذه الناحية وهو يؤمن بأن الافراد في  
المراكز العامة عليهم ان يكونوا المثل  
الصالح )

نظرت اندريا الى امرأة عمها مليا وقررت  
بينها وبين نفسها ان تعمل المستحيل  
ولتحميها من كل ما يمكن ان يؤدي الى

حرمانها من هذا الصفاء الذي كانت تتمتع

به .

ابتسمت اندريا وهي تنهض عن مكانها

مستأذنه امرأة عمها بالانصراف .

\*\*\*\*

حمدت اندريا ربها الف مره لان المسافه

الطويله التي قطعتها من باريس الى هذا

المكان كانت كافيه لتعتاد قيادة السيارة في

مثل هذه الطرق الضيقة والوعرة .



كانت يداها تتشبثان بالمقود باصرار وهي  
تصعد في السيارة منعطفا بعد آخر .  
رفعت بصرها الى السماء ورأت الغيوم  
السوداء تتجمع فيها عاكسه على الأرض  
جوا مكفها يقبض الصدر .

كان الطقس رائعا وهي في طريقها من  
باريس . وانستها شمس الخريف الذهبية  
ماكانت سمعته عن طقس افرون العاصف  
. وكانت قد قرأت في مكان ما وصفا يقول

ان الطبيعة في افيرون كانت في حرب دائم  
مع نفسها . واوحى لاندريا منظر السماء  
في تلك اللحظة بان الحرب كانت وشيكة .  
انقبضت اساريرها وهي تنظر الى خريطة  
الطريق . وادركت ان بليز لوفالييه لم يكن  
ينوي تقديم اي تسهيلات !

وتنازلات لزوجها المستقبل والا لما طلب  
منها المجيء بمفردها الى هذا المكان المقفر  
اعتبرت اندريا هذا الامر بمثابة انذار .

فكم يلزمها من الشجاعه والثقه بالنفس

لتستطيع العيش في هذه المنطقه الجبلية

ذات البراكين الخامده .

والتي بدت بيوتها كأنها شيدت من الحمم

الطبيعيه من حولها تنطق القساوه والبأس

وكان عليها ان تذكر نفسها بانها لن تعيش

في هذا المكان كل حياتها .

وعلت نفسها ابتسامه ماكرة وهي تتخيل

كلير مكانها ماذا كانت ستفعل وهي ترى

الوادي السحيق وهذه الطرق الضيقة

الوعره ؟

كانت بدون شك ستفقد اعصابها وتخرن

في وسط الطريق رافضه التقدم .

اعادتها الخريطة الى الواقع المؤلم . كان

امامها بضع كيلومترات قبل ان تصل الى

حيث تقصد علا صوت في داخلها يطلب

اليها العوده من حيث اتت .

يمكنها ان تترك السيارة في كليرمون فران  
وتستقل القطار الى باريس.

ولكن ماذا سيحل بعمها ماكس وبأمرأة  
عمها ماريان ؟

امن اجل كلير وحدها اقدمت على هذه  
المغامره ؟

حبذا لو استطاعت ان تشاطر كلير رأيها  
فيما يتعلق بالاوراق . اذ كانت على قناعه

تامه بان اندريا سوف تعثر عليها حالما

تصل .

ولكن لم يكن هذا شعور اندريا ابدا .

ولم تملك الا التسليم بما قالت كبير .

كانت تحفظ كلمات رسالة لوفالييه الاخير

عن ظهر قلب لكثرة ما قرأتها .

من يظن نفسه هذا الرجل ؟ وهل كان

ليرضى ان تشاطره الحياه زوجه لا تكن له

اي عاطفه ولا يربطها به الا وعد سخيف

قطعتہ علی نفسہا فی لحظہ طیش ؟ لم تکن

تذکر الا انه بحاجہ الی زوجہ من اجل

تسویہ قانونیہ .

کانت کلیر قد اتلفت جمیع رسائلہ الاولی

ولم تحتفظ الا ببعضہا وكانت هذه خالیہ

من ای ذکر لهذا الموضوع كما انه لم یأت

فیہا علی ذکر مارتین وعائلتہا ابدا .

وفي ای حال کیف یرضون عنہ وهو لا

یتورع عن الابتزاز؟

كانت اندريا كلما تقدمت شبرا يزداد  
قلقها ويشتد الاضطراب في نفسها .  
انه ضرب من الجنون هذا العمل الذي  
كانت مقدمه عليه . انها لا تعرف شيئا عن  
هذا الرجل الذي كان بانتظارها . ربما كان  
مجرما فارا اختار هذا المكان النائي للابتعاد  
عن الناس .

وان لم يكن كذلك فهو بالتأكيد شخص  
منبوذ لا يقوى على مواجهة الناس لذلك



فضل العزله في هذة الارض المقفره والا

لماذا يرضى بزواج بالمراسله .

لقد قال هو ذاته لكثير بانه يكتفي بزواج

صوري . فلماذا ياترى ؟

بدا المطر يتساقط ويحجب الرؤية امامها ولم

تكن المساحات لتساعد كثيرا واكتمل

المشهد : طقس عاصف وسماء ممطره

وطريق مجهوله !

حاولت اندريا ان تتصور رده فعل بليز  
لوفالييه عندما وصلتته رسالة كلير الاخيرة  
التي تعلمه فيها بعزمها على المضي في  
الامر وتخبره عن موعد وصولها . توقعت  
كلير واندريا ان تصلهما رساله منه ربما  
فيها تبجح وشماته .

لكنه خيب ظنهما ولم يبعث باي رسالة  
ولذلك راود اندريا امل بأن يكون قد اهمل  
ايضا ارسال السيارة وفي تلك الحالة ستجد

اندريا العذر المقبول لتعود من حيث اتت .

خاب ظنها للمره الثانيه .

ربما اهمل لوفالييه الاجابه عن الرساله

تلقاها ولكن ترتيباته كانت بدون ريب غايه

في الدقه .

اكفهر الجو فجأه وغابت الشمس وراء

الغيوم واسودت السماء وارعدت ولو

كانت اندريا تؤمن بالخرافات لاعتبرت

ذلك نذير شؤم.

عندما وصلت اندريا اخيرا الى سان جان  
دي روش كان المطر ينهمر بغزاره وهي  
تشعر بألم في اكتافها وتشنج في عنقها  
وساعديها من قيادة السيارة على تلك  
الطريق الكثيرة الانحناءات والانعطافات  
غير المألوفه.

لم تكن القرية تختلف عن غيرها من القرى  
التي مرت بها في طريقها . مجموعه من

البيوت شيدت حول ساحه مربعه في

وسطها ينبوع ماء.

واستوقف نظر اندريا برج ابيض ارتفع

بشموخ فوق كل البيوت وبدا كانه يناطح

السحاب . وكانت الطريق من الساحه تتجه

صعودا بشكل حاد .

لم يخطئ من اطلق على هذه القرية اسمها .

قالت اندريا لنفسها

اذ بدت وكأنها نحتت في الصخر ورأت في  
خيالها صورة القصر كجسم كبير جاثم فوق  
اعلى قمه. تحته البيوت كلها .

تابعت طريقها والى فكرة في رأسها وفجأة  
رأت في الضوء المنبعث من سيارتها بناء  
متداعيا.

تمهلت قليلا ومدت رأسها من النافذة  
لتبين المشهد بوضوح اكثر .

بدا كأحد البيوت التي تشيد عادة قرب  
بوابات القصور وتخصص للحراس وخيل  
لاندريا انها لمحت وجهها في احدى النوافذ

ولكن ماها ولهذا البناء المتداعي . تابعت  
تقدمها وفجأة اوقفت السياره واطفأت  
المحرك وحدثت مشدوهه بالمشهد الذي  
ارتسم امامها قصر في افيرون !

هذا ما قالته كلير . ولم تكن الصورة التي  
رسمتها اندريا في ذهنها لتطابق في اي شيء  
هذه الخربة المتداعية التي ينطق كل حجر  
فيها بسنوات من الالهمال .  
كان البناء ضخما ومؤلفا من عدة اجنحه  
وفي وسطها برج جميل .  
وكان المشهد اشبه بصورة في احدى  
اساطير القرون الوسطى .



وبدت جميع الاجنحه ما عدا واحد مهدمه  
وفي حال يرثى لها . حتى ذلك الجناح  
الوحيد الذي بدا صالحا نوعا ما للسكن  
كانت ابوابه مخلعه وسطحه تنقصه الحجاره  
ونوافذه مكسره .

بدا المكان مهجورا تماما واوشكت اندريا  
ان تعود بسيارتها لولا انها رات خيطا من  
الدخان يتصاعد من احدى مداخن  
القصر غمرها شعور بالاسف . كيف وصل

هذا القصر المهيب الى هذه الدرجة من

الاهمال ؟

وهل كان يظن لوفالييه ان ترضى كلير وهي

من اعتادت حياة الرفاهيه والترف ان

تمضى فصل الشتاء في هذه المنطقه وفي

هذا القصر بالذات .

سوف تكون بدون شك كزهرة الاوركاديا

التي انتقلت فجأة من خط الاستواء الى

القطب الشمالي .

اطفأت اندريا اضواء السيارة على امل ان

يبدد الظلام صورة واقعها الاليم .

استرسلت في تأملاتها وهي جالسه داخل

السيارة .

هل كان يعلم ياترى بليز لوفالييه لان كلير

كانت الوريثه الوحيدة لماكسويل ويستون

ولذلك كان يصر على الزواج منها بأي ثمن

؟

لعله كان يحسب ان الاموال التي ستؤول  
الى كليز وفي يوم من الايام سوف ترد له  
المجد الذي غاب ؟

اجتاحها موجه من الغضب هزت كيانها .  
ستعرف كيف تتغلب على هذا الرجل  
الذي كان يهدد استقرار آل ويستون .

ضغطت بيدها

على بوق السيارة واخترن السكون صوت  
الزمور معلنا قدومها

انفتح الباب الكبير وظهرت على عتبة

امرأه تحمل مظله سوداء كبيره.

تاملتها اندريا وهي تجتاز الساحة المفروشه

باوراق الخريف وتسرع لملاقاتها . رفعت

اندريا رأسها بشموخ وتناولت حقيبته يدها

.

تقدمت المرأة من باب السيارة وفتحته .

وما ان وطئت قدما اندريا الارض . حتى

حمل الريح الوشاح الذي كانت تلف به

عنقها وشعرها وكان عليها ان تترك

ببواب السيارة لئلا تقع.

( اهلا بك في سان دي جان ورش )

قالت المرأة مرحبه وهي تحاول ان تقيها

بمظلتها من المطر المتساقط بغزاره .

شكرتها اندريا بصوت خافت وكانت قد

وصلتا قرب الباب عندما تذكرت اندريا

فجأه حقيبتها فهتفت :

( نسيت حقيبتي ملبسي )

وارادت العوده الى السيارة لاحضارها لكن

المرأة اوقفتها وافهمتها ان شخصا اسمه

غاستون يحضرها في وقت لاحق وان (

السيد) هو الآن في انتظارها .

( وهذا بالطبع امر فظيع ان ينتظر السيد

) قالت اندريا في نفسها وهي تعبر الباب .

كان حدس اندريا في محله اذ كانت القاعه

التي دخلتها اسوأ حالا من البناء الخارجي

وفي الصدر موقد كبير بدا خامدا لا نار فيه

ولا دفء ينبعث منه .

وفي الجهة المقابلة استرعى انتباه اندريا

قنديل قديم فوق طاولة من خشب

السنديان وعلى الحائط فوق الطاولة رأّت

اندريا صفوفًا من الرفوف على شكل خزانه

وعرضت فيها مجموعه من البنادق المختلفه

الانواع .



وعلى الارض بضع قطع من السجاد لم  
تغب جودتها عن اندريا  
برغم القدم الذي اعترها  
وضعت المرأة المظله في مشجب وقرب  
الباب فيه عدد من العصي القديمه ثم  
استدارت الى اندريا وعلى وجهها  
ابتسامه عريضه وقدمت نفسها على انها  
السيدة بريسون مدبرة المنزل .

جالت بعينها في ارجاء المكان وكأنها تعتذر

عن حالته العامه التي . لاحظت اندريا

بتهكم انها لم تكن خير دعايه لمقدرتها على

ادارة شؤون البيت .

ولكن تابعت اندريا تفكيرها . هل كانت

مدبرة منزل بمفردها لتجترح المعجزات ؟

كان هذا المكان بحاجة الى جيش من

مدبرات المنزل .

توقفت المرأتان امام باب ضخيم بدا ان  
الدهر اكل عليه وشرب وترك عليه اثارا لا  
تمحى من الخدوش والنقر .

طرقت السيدة بريسون الباب طرقات  
خفيفه ومتلاحقه بيدها وهي تتنحي جانبا  
مفسحة المجال لاندريا لان تتقدمها دخلت  
اندريا الغرفة بحلق جاف وقلب مرتجف .

بدت الغرفة الصغيره بجدرانها المغطاه  
بالستائر من السقف الى الارض مريحه الى

حد ما . وكان في وسطها طاولة كبيرة عليها

مفرش ناصع البياض وفوقه بعض اواني

المائدة الفضية .

وكانت النار المشتعله في الوقد تبعث في

الغرفة دفئا مريحا . بجانب الموقد وقف

رجل طويل القامة نحيل لدرجة الهزال

تقريبا.

كان ينتعل جزمه سوداء لماعه من النوع

الذي يستعمل في ركوب الخيل ..

شعره الاسود اطول بقليل من الزي السائد  
. وبدا بانفه الاقنى وفمه القاسي ووجه  
المتكبر مختلفا تماما عن ذلك الخصم الذي  
كانت قد رسمت له صورة في ذهنها لامت  
الى هذا الواقف بأي صله .

شعرت بارتباك واختلطت مشاعرها .  
فالخصم الذي رسمته في رأسها رجل متقدم  
في السن غليظ القامه وجلف بخلاف هذا  
الرجل الواقف امامها الذي بدا في الثلاثين

من عمره وعلى قدر لا يستهان به من

الجاذبيه .

ادار الرجل رأسه فكتمت اندريا شهقه

كادت تفلت من بين شفتيها .

كانت فوق خد الرجل الايسر اثار جرح

عميق امتد من اسفل العين الى منتصف

الفك . لم تكن كلير قد ذكرت لها اي شي

عن ندبه فوق وجهه ولكن كيف لها ان

تعلم بها؟

هل كان هذا السبب الذي جعله يختار

زواجا بالمراسلة ؟

مسكين هو اذن . اوقفت نفسها عن

الاسترسال في هذا الشعور فالشفقة لرجل

مثله مذلة .

ظهرت على وجهه ابتسامة ساخرة وكأنه

قرأ ما كان يدور في رأسها من افكار وما

يختلج في نفسها من مشاعر .

شعرت بعينه الثابتين تخترقانها واخترقتا

وتنفذان الى اعماقها .

وبصوت عميق وأجش قال :

( وصلت اخيرا يا حيي )

ولم تغب عن اندريا رنه الاستهزاء في

صوتهوفي لحظة كانت بين ذراعيه وكأنها في

حلم ولم تجد في نفسها القوه على دفعه

عنها او الابتعاد عنه.



## 2- عروس رغباً عنها

أغلقت مدام بريسون الباب وراءها وكان صوت الباب كافياً لانتزاع اندريا من الحلم

تراجعت بضع خطوات . وبصوت مرتجف  
كصوت طفله ساذجه قالت :

( لا ينص الاتفاق الذي بيننا على اي شي

( من هذا )

هز كتفيه وكأنه يجد الامر مسليا وقال لكن

يشرح درسا :

( هذا هو السلوك المتوقع ولا يجوز ان

نتجاهل الاعراف السائدة . ولا احد سوانا

يعرف تفاصيل هذا الاتفاق الذي بيننا ولا

اخالك تريدين ان يتحول الى مادة يتندر

بها اهالي القرية )

( كلا لا بالطبع ! ولكنني فوجئت ولم اكن

مستعدة لمثل هذا الاستقبال )

( في المره المقبله سأفصح عن نيتي

بصراحه اكثر )

أجابها وفي صوته تهكم واضح . وحاولت

اندريا ان تتصور ما كان يمكن ان تفعله

كلير في مثل تلك الحاله . لا ربما . وهذا

هو المرجح . كانت ستتصرف بغنج ودلال

ولكن هل ستجرؤ هي على التصرف بغنج  
ودلال ازاء هذا الرجل المائل امامها ؟  
كانت اندريا معتاده بحكم عملها مع  
الرجال . على التعامل معهم وكانوا  
يعاملونها معاملة الند للند .  
ولقد نجحت حتى هذه اللحظة في ابقاء  
علاقتها بعيدة عن العاطفه  
ولكن الامر يختلف الان . كان عليها ان  
تواجه الحقيقه بصراحه .

( كلا فهذه ليست زيارتي الاولى لهذا

الجانب من القاره)

وبدا صوتها في اذنيها متكلفا . وبابتسامه

ساخره اجابها :

( قد يكون الامر كذلك . ولكن رسائلك

تركت في نفسي انطبعا بانك تخشين قيادة

السياره خاصه فوق طرقا غير مألوفه

( لديك

( غلطي الاولى ) قالت اندريا في نفسها  
وقدرت ان تكون كبير قد روت له في  
رسائلها باسلوبها الانثوي الطريف بعضا من  
مغامراتها في قيادة السيارات .

عليها اذن ان تلزم الحذر لئلا تقع في غلظه  
اخرى من هذا النوع .

وبمرح لم تكن تشعر به في الحقيقه اجابته  
وهي تهز كتفيها بأنوثه :

( على الاقل لم اتسبب في موت احد على

( الطريق )

( ان الله رحوم ! )

اجابها باسلوب مسرحي وبدا بوجهه ذي

الندبه مثل ( ساطير ) وهو رجل له ساقا

عنزه وذيل فرس اعتبره الاغريق القدماء

رمزا للغابات .

اقترب منها وانحنى قليلا وقال :

( هل تسمحين بمعطفك؟ )

ولامست انامله كتفيها وشعرت اندريا كأن  
سلكا كهربائيا مسها برغم حرصه الواضح  
على ان تأتي حركته تلك بعيد عن كل  
غرض .

أشار بيده الى مقعد قرب الموقد ودعاها  
لتجلس عليه ثم سأها :

( هل ترغبين بشراب ما ام انك تفضلين  
الصعود الى غرفتك والاستراحة قليلا من  
عناء السفر حتى موعد العشاء؟ )



( افضل ان ابقى حيث انا فحقائي مازالت

( في السيارة )

فأسرع يقول وهو يجذب حبالا كان يتدلى

بجانب الموقد :

( بالطبع . سأطلب الى غاستون ان

يحضرها حالا )

ثم اتجه الى خزانة ضخمة من الخشب

المحفور وتناول منها زجاجة وكوبا وسألها :

( هل تريدون كوبا من شراب العنب ام

انك تفضلين شرابا آخر؟)

(شراب العنب . شكرا )

راحت اندريا تراقبة خلسة . رأت في نظرة

عينيه عزما واضحا وكانت الخطوط حول

فمه توشي بالكثير من العناد والتصميم .

ولم يبد انه من النوع الذي يمكن اقناعه

بسهولة فكيف اذن تجعله يتخلى طوعا عن

فكرة الزواج من كلير بعد ان انهى الكثير

من الترتيبات وقطع شوطا بعيدا بالتحضير

للعرس ؟ رفع الكوب بيده وقال :

( نخب تعارفنا يا آنسه )

غمغمت اندريا ببعض الكلمات

واصطبغت باللون الاحمر وليس بالطبع

بسبب الحرارة المنبعثة من الموقد .

فتح الباب فجأة ودخل منه رجل قصير

القامة مستدير العينين اسمر الوجه . وقف

بالباب برهه قبل ان يقول :

( نعم سيدي )

( آه ، غاستون )

استدار لوفالييه نحو ه وخاطبة بالفرنسية .

ثم نظر الى اندريا وقال لها :

( هل تسمحين بمفتاح السيارة يا آنسة ؟

سيحضر غاستون حقائبك الآن )

ترددت اندريا قليلا ان تسلمه المفاتيح

وكأنها لم تشأ ان تتخلي عن سلاح كانت

تعتبره ضمانتها الوحيد .

نظر اليها بليز وقال كأنه قرأ ما كان يجول

في رأسها :

( لا عليك يا أنسة . قد يبدو غاستون

بسيطا ولكنه يقوم بعمله بكل اتقان )

لم تجد اندريا ما تقوله تبريرا لتردها واشتد

احمرار ووجهها ومدت يدها الى حقيبتها

واخرجت علاقة فيها بعض المفاتيح

ووضعتها في يد غاستون التي كانت ممدوده

وهي تتمم بعض عبارات الشكر .

وما ان اغلق الباب خلفه حتى قال لها بليز

محدراً :

( هو لا يتكلم الانكليزية ولكنك لن

تعدمي طريقة للتفاهم معه . انه ابن شقيق

المدام بريسون كلوتيلد ، واعتنت به منذ

الصغر . يقوم عادة بالاعمال الثقيلة

واحيانا يساعد الرعاية على العناية بالقطعان

وهو رائع جدا مع الحيوانات وخاصة مع

الجِيَاد وَكَأَنَّهُ مَطْبُوعٌ بِالْفَطْرَةِ عَلَى التَّعَامِلِ

( مَعَ الْخَيُْولِ )

كَانَتْ تَصْغِي إِلَى كَلَامِهِ بِرَأْسٍ مَنَحْنِ وَقَلْبٍ

مَنْقَبُضٍ .

وَلَا شَكَّ أَنَّهُ كَانَ يَتَوَقَّعُ أَنْ تَبْدِيَ أَهْتِمَامًا

بِهَذِهِ التَّفَاصِيلِ . فَسَتَصْبِحُ سَيِّدَةَ الْقَصْرِ .

ولكن وبرغم محاولاتها الصادقة ما لبثت  
فكرها ان شرد وارتسمت صورة ابنة عمها  
كلير امام عينيها .

كيف كانت ستتصرف كلير ياترى في مثل  
هذا الظرف ؟ كانت اندريا على يقين من  
شيء واحد وهو ان كلير ماكانت لتحتمل  
النظر الى أي عاهه جسدية .

سألت اندريا :

( هل هو الخادم الوحيد في القصر؟ )



( هو وكلوتيلد يقومان بكل اعمال المنزل  
ولكن لدينا عدد كبير من العمال للزراعة ،  
لكن الامر يختلف هناك فنحن جميعا نعمل  
معا ويخدم احدنا الاخر )

شعر انها لم تفهم كلامه فرأى ان يشرح لها  
الامر وقال :

( كان كل شيء مختلفا أيام اجدادي . كان  
اسياد هذا القصر يستأثرون بالأفضل .  
كانت كرومنا احسن الكروم وكذلك

مراعينا وبساتينا ولم يتولد عن هذ السياسة  
غير الفقر والحسد ، وكلاهما هدام ، وانا  
اريد ان اعمر لا ان اهدم لذلك اتبع  
سياسة مختلفة . وانشأنا تعاونية وكل فرد في  
سان جان دي روش يملك اسهما فيها ،  
انه نوع من العمل الجماعي الذي اعطى  
افضل النتائج ، فالمشروب الذي تنتجه  
القرية هو حاليا الاجود ولقد ابتدا  
يكتسب شهرة تخطت حدود المنطقة .

وبعد وقت قصير سيصبح لدينا اجود  
القطعان للتناسل في افرون . وهكذا لن  
تتحول سان جان دي روش الى مأوى  
للعجزة )

( وما هو دورك انت في هذه التعاونية ؟ )  
( أنا مديرها العام ) .

أجابها وأسرع يضيف عندما رأى النظرة  
الساخره التي رمته بها :

( أنا لست أقطاعيا ولو لم اكن املك من

الخبرة ما يؤهلني لادارة التعاونية لكنت

وجدتني الآن عاملا بسيطا. لا أخفيك

الأمر بأنني تدربت على أعمال الادارة في

مزارع المارتينيك وسواها ).

توقف قليلا وظهرت على وجهه ابتسامة

ساخره وأضاف :

( اذا كنت يا عزيزتي قد اتيت الى هنا

وانت تظنين بأنك ستقومين بدور سيده

القصر الفاتنة فأنت مخطئة في ظنك)

( انه امر لم يخطر ببالي )

وضعت مدام بريسون الطعام على المائدة

وفاحت منه رائحة الثوم

والاعشاب بشكل يفتح الشهية . عندها

فقط شعرت اندريا بالجوع .

كان العشاء مؤلف من الفاصولياء مع  
اللحم والنقانق بطريقة مبتكرة والجبنة  
البلدية وشراب الفاكهه الفاخر .  
تناولته اندريا بلذة وشهية حتى لم يبق  
عندها متسع للفاكهه واستعاضت عنها  
بفنجان من القهوة

( يبدو ان طعام كلوتيلد اعجبك )

( جداً )

ولم تكمل كلامها . فأجابها وهو يتسم

ببرأة وكأنما فاته معنى كلماتها .

( سوف أراقب هذا التحول باهتمام )

برغم الضيق والخرج اللذين شعرت بهما

اندريا لنوع الحديث الذي دار بينهما

استغمت الفرصة لتفاته بالموضوع

ووضعت فنجان القهوة من يدها في تأمل

واخذت نفسا عميقا وقالت:

( انك تدرك يا سيد لوفالييه مثلما ادرك انا

تماما ان هذا الزواج لا يمكن ان يتم )

( انك مخطئه يا آنسة وانا لا ادرك شيئا من

( هذا

( اذا كنت في الماضي قد ابديت موافقتي

على موضوع الزواج فلأنني كنت في ظروف

صعبة ولا اظنك ترغمني على إبقاء وعد

قطعته في ظروف غير طبيعية . فوعد كهذا

لا يجب ان يلزم أحد)



( انك واهمة يا آنستي اذا كنت تظنني  
بأنني سأتحلى عن الموضوع . فما زلت أصر  
عليه )

انك مشيت تحت وطأة النظرة التي ارتسمت  
في عينيه وسمعته يقول :

( ربما ، ولكن هل تظنين أن الحياة لم تقس  
علي ؟ فما عرفت في حياتي كلها الا الظلم  
(! )

وبحركة لا شعورية ارتفعت يده لتغطي

الندبة فوق خده وتابع :

( وماذا تعرفين أنت عن الظلم يا آنسة وما

عرفت في حياتك الا الرخاء والدلال )

أجابته بتهكم وقد نسيت دورها :

( وها انا أتلقى درسي الأول على يديك! )

هو كتفيه بلا أكرات وقال :

( أليك وحدك يعود اختيار نوع الدرس .

فإن شئت أن تجعله سهلا فالأمر في يديك

. ولكنني أجد نفسي مضطرا الى أن

احذرک بأن الزواج سيتم في القريب العاجل

جداً . فقد تأجل بما فيه الكفاية )

( ولكن لماذا ؟ من حقي ان أعرف السبب

الذي يجعلك تصر على هذا الزواج )

سكب لنفسه مزيدا من القهوة وبجفاء قال

:

( غريب امر هذا الفضول المفاجئ . لا

اذكر انك أبديت أي اهتمام لمعرفة السبب

قبل الآن . كنت منشغله تماما بمشاكلك

## الخاصة

ولم يكن لديك وقت لأي أمر آخر . ولكن

لا بأس سأخبرك الآن . لقد اوصاني أخي

بابنه قبل ان يموت ولكنه وضع شرطاً في

الوصية يعلق فيه حقي بالوصاية على

زواجي . فلكي امارس حق الوصاية على

أبن أخي المتوفي يجب ان اكون متزوجا .

هذا كل ما في الأمر )

وكأن الزواج وحده لا يكفي ! فكان أذن

على من ستصبح زوجه لهذا الرجل أن

تتحول بسحر ساحر الى أم في الوقت

نفسه !

( ولكن لماذا وضع أخوك هذا الشرط ،

وقد كنت أعزباً آنذاك؟)

( كنت على عتبة الزواج عندما حرر أخي

وصيته )

أجابها بمرارة . وسرح نظرها بدون ان

تستطيع كبحه الى الندبة فوق خده .

لم تفته نظرتها تلك اذ سمعت صوته المتهم

يقول :

( انك شديدة الملاحظة يا آنسة ولكنك

بالتأكيد أقدر بكثير من خطيبي السابقة

على أخفاء مشاعرك)

وبضحكة خالية من أي مرح تابع :

( في يوم واحد فقط فقدت كل من أحببت  
في هذه الحياة . كانت ساعات لا تنسى .  
لم يبق لي الا ابن أخي ولا أريد أن افقده  
ايضاً )

( ولكن ربما أنك قريبه الوحيد .. )

( كلا لست قريبة الوحيد . له خالة وهي  
عازمه على أستئناف حكم الوصاية أمام  
المحاكم . ولن أوفر لها أي مادة لذلك . لن  
أستطيع محاربتها اذا لم اكن مستوفيا جميع

شروط الوصية . ولا أريد أن يصل الأمر  
الى المحاكم ، فلست مستعدا لذلك خاصة  
ان التعاونية قد أبتلعت تقريبا كل أموالى (   
( كم يبلغ من العمرأبن أخيك هذا ؟ ربما  
من الأفضل له أن يبقى مع خالته التي  
أعتاد عليها و .. )

شعرت بنظرته كحد السكين وتوقفت عن  
الكلام ولم تعد تجرؤ على المتابعة .  
وبأقتضاب أجابها :



( كلا ، لن يكون أحسن حالاً معها . ربما

العكس هو الصحيح انه وريثي الشرعي

( ومكانه هنا )

( و اذا ما رزقت أنت اطفالا فعندها ... )

وتوقفت فجأة وملاً الأحرار وجهها ولم تعد

تعرف كيف تخفي ارتباكها . لكنه أبتسم

وقال :

( الا تخشين أن اطالبك بكلامك هذا في

يوم من الأيام ؟ )

قال هذا وعيناه تخرقانها وتنفدان الى  
أعماقها ثم تابع وفي صوته رنة استهزاء

وتهكم :

( ستغمضين عينيك عندئذ وتسرحين  
بفكرك الى بريطانيا كما يقول المثل عندكم  
أو الى فرنسا في مثل هذه الحالة )  
غطت وجهها بيديها وبتعثر وتلعثم قالت :  
( لم أكن أعني .. )

وتوقفت عندما رأَت الأبتسامة المتهكمة

تعلو وجهه لكنه طمأنها قائلاً :

( لا تخافي . أنا أصدقك . وفي أي حال لن

أطلب منك تضحية بهذا الحجم . أنا

أعرف أن وجهي هذا كاف ليسبب

كوابيس مزعجه لمعظم النساء )

انقبضت نفسها أمام المرارة التي عكستها

كلماته . من ياترى تسبب له بكل هذا ؟

لعلها خطيبته السابقة . حسنا فعل

بالتخلص منها !

ولكن ما هذه الأفكار قالت في نفسها .

مالها ولمشاعره . عادت تحاوره عليها تصل

معه الى نتيجة مرضية وقالت :

( يبدو انك تألمت كثيرا في حياتك . من

من لم يتألم ؟ ولكنه ليس من العدل ان

تجعل الآخرين يدفعون الثمن . وهذا

الزواج مكتوب له أن يفشل ، فأنت لا  
تعرفني وأنا لا أعرفك ولا يربطنا أي رابط )

شعرت كأنها كانت تدلي بمرافعه أمام

المحكمة ولكن عن تدافع ؟

عن كليز أم عن نفسها ؟ واعتراها شعور

غريب لم تدرك كنهه وارتعشت قليلا فقال

لها :

( انك ترتعشين . هل تشعرين ببرد ؟ أقترني

من المدفأة )

وأشار الى مقعد قرب الموقد وتناول قطعة

من الخطب وألقاها في النار .

( أني على ما يرام )

كان صوتها مضطربا وفي عينيها خوف

ازعجه فقال لها بضيق :

( مما أنت خائفة ؟ اطمئي يا آنسة فزواجنا

سيبقى حبرا على ورق . كل ما ابغى هو ان

يقتنع المحامون وعندئذ يصبح فيليب تحت

وصايتي قانونيا وعمليا وبعدها يمكنك

الذهاب حيث تشائين . ستكونين حرة

( تماما )

( هذا استغلال لا يجوز )

( آه . وأنت ؟ ألم يكن في موقفك مني

استغلال . لم تزعجك فكرة الاستغلال

نذاك . ماذا دعوتني عندها ؟... ( خشبة

الخلاص ) على ما اذكر . لقد كنت صريحه

جدا ولم تشعري بأي حرج وأنت تفين

حبك الفاشل وشعور اليأس الذي يغلفك .

ليس من حقلك الآن أن تتدمري اذا  
شعرت ان تلك الخشبة التي كانت  
للخلاص تحولت في نظرك الى أغلال تقيد  
( حريتك )

لم تعد اندريا تقوى على تحمل المزيد  
فوقفت وهي تزيح عن جبينها خصلة من  
الشعر وقالت بتبرم ونزق ملوحظين :  
( ارجو المعذرة فأنا اشعر ببعض التعب  
وأود أن استريح قليلا )



( بكل تأكيد . سأطلب الى كلوتيلد ان

ترافقك الى غرفتك)

ثم قام من مكانه واقترب منها ورمها بنظرة

طويلة قبل ان يقول :

( ربما بدت لك الامور مختلفة غدا . والآن

أسمح لي ان ارجو لك نوما هائئا وليلة

( مريحه )

لم تجب اندريا بشيء واكتفت بهزة من

رأسها ، لكنه استمر ينظر إليها ثم دنا منها

ورفع يده وجعل انامله تلامس شفيتها

المنفرجتين .

حرصت اندريا على ان تبقى في مكانها

حتى لا يفسر تراجعها نفورا منه . والحقيقة

عكس ذلك تماما .

كان عليها ان تعترف . هذا اذا ارادت ان

تبقى امينه مع نفسها

بأن الشعور الذي أعتراها كان ابعء ما  
يكون عن النفور . شعرت برغبة في الأرتقاء  
على صدرة والاحتفاء بين ذراعية .  
قطع عليها صوت الباب استرسالها في  
تحليل مشاعرها . ووجدت في مدام  
بريسون عندما ظهرت خشبة خلاص فعلية

سرھا ان تجد الغرفة المخصصة لها في

الطرف المقابل وتفصلها عن الغرفة

الرئيسية مسافة ليست قصيرة .

فتحت مدام بريسون الباب ووقفت جانباً

مفسحة الطريق لاندريا .

كان جو الغرفة هادئاً ومريحاً . في احدى

زوايا موقد نار مشتعلة ، وكان الاثاث من

الطراز القديم مريحاً للعين وخاصة السرير

الكبير المصنوع من خشب السنديان .

ربت اندريا على الفراش بيدها وسرها ان  
تجده وثيراً.

جالت مدام بريسون بعينها في الغرفة ثم  
تفقدت الموقد ونظرت الى اندريا وابتسمت  
لها بمودة وهمت بالخروج .

ثم استوقفتها اندريا وسألتها عن مفاتيح  
السيارة . بدا في أول الامر انها لم تفهم ثم

ما لبث وجهها ان اشرق بابتسامة عريضة

وقالت لاندريا مطمئنة :

( لا عليك يا آنسة . لا بد ان غاستون

أعادها الى السيد لوفالييه لكي يعيدها

بدوره الى الشركة التي استأجرتها منه

. اطمئني فالسيد يتدبر كل شيء )

قالت اندريا في نفسها وهي ترى الباب

يغلق خلف مدام بريسون ( بدون شك ! )

جلست على حافة السرير وغرقت في  
تأملاتها . كانت تأمل ان تحتفظ بالسيارة  
لبضعة أيام فقط ريثما تنجلي الأمور .  
ولكنه اصبح عايفا الآن ان تبقى تحت  
رحمة اوتوبيس القرية .

قامت عن السرير واتجهت صوب الموقد  
وارتمت على السجاد امامه ومدت يديها  
الى النار تدفئهما .

وطغى عليها شعور بالذنب لوفالييه لتطلعه  
على الحقيقة . استوت في مكانها وابتعدت  
عن رأسها فكرة اللجوء اليه .

لم يكن في قلبه مكان للرحمة . سوف تترك  
هذا المكان غير آسفة وتدع السيد لوفالييه  
يفتش عن فتاة غيرها يلعب معها هذه  
اللعبة .

لم تدر سببا لارتجافها المفاجئ .  
واستحوذت على تفكيرها فكرة واحدة :



السرعة . يجب ان تخرج من هذا القصر  
بأقصى سرعة قبل ان تتطور الأمور على  
غير ما تشتهي .

استفاقت من نومها مدعورة . كان الماء  
يتساقط عليها تلمست بيديها علبة  
الكبريت في الظلام وعندما وجدتها اضاءت  
المصباح بالقرب من سريرها . ويا هول ما  
رأت ! كان المطر ينهمر بغزارة في الخارج  
والداخل معاً رفعت رأسها الى السقف

وطالعتها بقعة كبيرة من الرطوبة حيث

قطرات الماء تجد طريقها من شقوق

السقف المتصدع .

بعد جهد وعناء استطاعت ان تزيح السرير

الضخم قليلا ووجد وعاء وضعته على

الارض لا لتقاط قطرات الماء المنهمرة .

كانت نار الموقد قد خبت اثناء الليل

والجو في الخارج عاصفاً . وكانت اندريا

تسمع صرير النوافذ . شعرت ببرد اخترق

عظامها فعادت الى السرسر لعلها تجد فيه  
بعض الدفاء.

عبثا حاولت ان تبعد عن مخيلتها صورة  
ذلك الوجه ذي الندبة .

اغمضت عينيها تطالها صورة بليز لوفالييه  
بنظرته الثاقبة وخطوط وجهه القوية . قالت  
لنفسها مئة مرة انه لا سلطة لهذا الرجل  
عليها ، فلما اذن تخشاة ؟

وهي سيدة ومالكة لحريتها . فلماذا تخشى  
غضبة؟ وهي في اي حال لن تكون هناك  
عندما يكتشف الخدعة التي دبرتها ويعرف  
الحقيقة.

برغم كل هذا الايحاء الذاتي ظل القلق  
مسيطرًا عليها والهواجس تتقاذفها .  
عنا حاولت اندريا ان تبعد تلك الافكار  
عن مخيلتها . وصل بها الامر الى ان ترسم  
في رأسها صورة لمن كانت خطيبته . تخيلتها

فتاة شقراء صغيرة الحجم دقيقة التكوين  
وذات وجه مثير ومميز ، تماما مثل ابنة  
عمها كبير.

حتى أخلاقها وتصرفاتها تصورتها مثل  
اخلاق وتصرفات كبير .

وباحساسها المرهف ادركت اندريا ان المرح  
في وجهه لم يكن ليذكر نسبة الى جراح قلبه  
ونفسه . كانت على يقين ان وراء ذلك  
القناع من الجفاء والعدوانية يقبع انسان

قدر على الحب والعطاء وكانت له آمال  
وأحلام وكان يري ان ينشئ عائلة ويغدق  
على من حوله الحنان والعطف .  
والآن عليه ان يقنع بعلاقة سطحية باردة  
مع امرأة بالكاد يعرفها وان يعلق كل آماله  
على فتى ليس ابنه ولا من صلبه.  
عندما استفاقت اندريا كانت الدموع تبلل  
وجهها ونور الشمس الذهبي يغمر الغرفة  
ويضفي عليها جمالا ورونقا .

مسحت اندريا دموعها عندما سمعت وقع  
اقدام مدام بريسون .

وسرعان ما انفتح الباب وظهرت كوتيلد  
تحمل وعاء فيه ماء ساخن وعندما وقع  
نظرها على الوعاء الذي كانت اندريا قد  
وضعتة لالتقاط قطرات الماء المنسابة من  
السقف ، راحت تتكلم بسرعه وقالت  
كلاما كثيرا فهمت منه اندريا ان جميع  
غرف القصر كانت

على هذه الدرجة من الخراب باستثناء  
الغرفة التي كان يشغلها بليز.  
وضعت اثناء الماء من يدها وراحت تحوم  
حول اندريا وتطلق اصواتا كصوت  
الدجاجه وهي تنادي صغارها .  
ومما قالته انها كانت ستكلف غاستون ان  
يصعد الى سطوح القرميد ويصلح ما يمكن  
اصلاحة .



وبعد ان تأكدت ان اندريا لم تكن بحاجة  
الى أي شيء انصرفت مغلقة الباب وراءها

.

كان بليز ، عندما دخلت اندريا غرفة  
الطعام ، جالسا يراجع بعض الاوراق امامه  
. وامامه رزمة من البريد الذي وصل حديثا  
. رفع بصره اليها وقال :

( ارجو ان تكون الآنسة قد امضت ليلة

هادئة )

ولا حظت اندريا ان ملاحظة بدت في وء  
النهار اكثر انفراجا من الليلة السابقة وانه  
هو بدا اكثر أنساً.

( ليس تماماً )

اجابته وهي تأخذ مكانها الى المائدة  
وتتناول قطعة من الكعك .

( وهل لي أن اسأل لماذا ؟ )

سألها بتهذيب .

( بالطبع )

اجابته واخذت قطعة من الكعك وراحت

تغمسها بالمربي ثم تابعت :

( الماء يدلف من السقف فوق رأسي )

فقطب جبينه وقال :

( سأكلم كوتيلد بالأمر . كان يجب ان

تختار لك غرفة غيرها )

( الذنب ليس ذنبها )

اجابته اندريا وهي تسكب بعض القهوة في

فنجانها ثم تابعت :

( يبدو ان جميع الغرف هكذا ).

( لكن غرفتي لا يدلف الماء من سطحها

(!!

( بالطبع ! )

اجابته وهي ترسل له ابتسامة عذبة . اخذ

بضع رشقات من فنجان القهوة قبل ان

يقول بصوت متأمل :

( وما هو الحل في نظرك ؟ الحل الطبيعي

لهذه المشكلة يطرح نفسه بنفسه )

اصطبغ وجهها لون احمر فان وحاولت  
جاهدة ان تحتفظ بتلك الابتسامة العذبة  
وبمرونة لم تعتدها في نفسها . قالت :  
( يوجد حل آخر . ما عليك الا تكليف  
احدهم باصلاح السقف )  
هز كتفيه وقال :  
( غاستون يقوم بكل ما يستطيع )

( هذا ما لاحظته . ولكن يبدو ان الوقت  
حان لتستعين بشخص محترف الا اذا كنت  
ترغب في رؤية البيت يتداعى من حولك )  
اعجبها كلامها وتمنت ان تكون كلماتها قد  
بددت شكوكه حول دوافعها الحقيقة . فان  
مهمتها ستهون عليها جداً اذا نجحت في  
جعله يقتنع بأنها رضخت للامر الواقع  
وقبلت بالزواج منه .

( ربما كان هذا صحيحاً )

قال وهو يتأملها بحيرة واضحة وأضاف :

( فلقد سلمت اذن بفكرة الزواج )

( وهل لي خيار غير التسليم ؟ )

سألته بجدية ثم تابعت :

( سبق ان شرحت لي بشكل واف ما يمكن

ان يحل بي وبأسرتي ان انا نكث بالوعد .

وهذا ما أود ان اتجنبه )

( هذا عين العقل . لا يمكن ان تتصورى

ما كان سيلحق بك وبعائلتك من ضرر اذا

لم تفي بالوعد )

اعادت اندريا فنجان القهوة الى المائدة

وبتلعثم سألته :

( ماذا تعني؟ )

( ألا تدرين ما أعني؟ )

سألها وهو يرسل اليها نظرت حادة ثم تابع

:



( لقد أوضحت لك الامر . والدك رجل  
مرموق في اوساطه والتوعك الذي أصابه  
اقلق العديد من اصدقاءه . لقد سمعت  
ذلك في الأوساط التي اعتدت ارتيادها  
انك تدركين بالطبع بأنه كان كان علي ان  
اقوم ببعض التحريات حول محيطك )

هذا بالضبط ما كانت تخشاه . ان يقوم

بتحريات حول آل ويستون ويكتشف

الحقيقة . وقفز قلبها في صدرها بجنون .

وبعد لحظة صمت قالت :

( بالطبع . ولولا هذا ما كنت لتقدر على

تهديدي بهذا الشكل . فصحة والدي في

( الميزان )

( كل ما في الأمر اني بنيت لك ما قد

يترتب على رجوعك عن وعدك من

عواقب قد تكون في غير صالح عائلتك .

أنا لم اهددك وتركت لك حرية القرار )

( عسى ان يستحق الانتصار الذي تود

احرازه هذه الاحظه التي اعتمدها لتحقيقه

(

( ما علينا الان ان ننتظر لنرى )

أجابها وهو يرشف آخر قطرة في فنجان

القهوة ثم وقف ودعاها لمرافقته في جولة

تفقدية على ظهور الخيل وقال :

( يسعدني ان ترافقيني في هذه الجولة . فان  
لك كما سبق ان ذكرت ، حقاً مكتسبا في  
هذا القصر وفي هذه الارض . ربما كان من  
المناسب ان تتعرفي الى التغييرات التي نحن  
في صدها )

اوشكت ان ترفض طلبه وتقول له بأنها  
صباحا كاملا على ظهر حصان اسوأ حتى  
من صباح كامل في رفقته ولكنها تذكرت في  
الوقت المناسب بأنه لا بد ان تكون كبير

قد ذكرت له شيئاً عن فروسيته . فلقد  
كانت فارسة ماهرة وشديدة الولع بالخيل .  
ولولا خوفها من إثارة شكوكه لتظاهرت  
بالمريض او بأي شئ من هذا القبيل ولكنها  
آثرت الحرص وقبلت دعوته قائلة بمرح

مصطنع :

( رائع ! سأحضر سرتي )

( حسنا . سألقاك عند المدخل الرئيسي )

خلال عشر دقائق )

كم كانت دهشتها كبيرة عندما لا حظت  
ان حال الاسطبلات كانت أحسن بكثير  
من حال البيت . وبجذر علق على هذه  
الحقيقة . فقال :

( ربما لأنني اجد في الحيوانات ما لا اجده  
في البشر )

جاء جوابه سريعا وقاطعا .

خاص قلبها في صدرها عندما رأت غاستون  
يسوق المهرة التي أختارها لها بليز .

كانت مختلفة تماما عن بنلوب الفرس  
العجوز التي اعتادت اندريا ركوبها في لندن  
أثناء دروس الفروسية.

هذه الغبراء تعدو وتخب وتقذف برأسها  
يمينا وشمالا وتسهل .

( يا آهي )

قالت أندريا في نفسها وامسكت قلبها  
بيدها .

( انها بحاجة الى الرياضة )

قال معذبها بدا \_ حتى بأعتراف اندريا  
نفسها \_ وكأنه قطعة من الحصان الذي  
أعتلاه .

فتشت اندريا بعينها على غاستون  
ليساعدها في امتطاء المهرة ولكنه قد  
اختفى داخل الاسطبل .

بدت دلفت صعبة المراس ومشاكسة  
وتذكرت اندريا كلام كلير عن الجياد من ان  
لها حاسة خاصة وهي تخضع من يمتطيها



لامتحان لتعرف من يسيطر على الآخر ،

الفرس أم الفارس ؟

وبدا واضحا ان دلفين مدركة تماما انه لم

تكن اندريا قادرة على السيطرة عليها

لذلك أخذت حرقتها تماما وما ان اصبحت

خارج ساحة القصر حتى خرجت على

الطريق العام وراحت تأكل العشب عن

جانبي الطريق .

وعندما شدت اندريا الرسن قليلا حرنت

ولم تعد تتقدم .

وكانت الطامه الكبرى عندما مر طائر فوق

رأسها . صهلت بسخط واعتراض

وانتصبت على قائمتيها الخلفيتين وكادت

ان تقذف اندريا عن ظهرها .

وبدل ان تشكر ربها لوجود بليز بالقرب

منها في تلك اللحظه بالذات لعنت حظها

وهي تشعر بخرج عظيم .

أمسك بليز بالرسن وجذبة بطريقة جعلت

دلفين تهدأ في الحال .

( شكرا لك )

( انه لا شيء )

أجابها وهو ينظر اليها بتأمل ثم أضاف :

( ما كان يجب ان ادعوك الى ركوب الخيل

هذا النهار . فأنت ما زلت متعبة بعد عناء

السفر ولم تنالي بعد قسطاً كافياً من الراحة

خاصة أن امضيت ليلة مؤرقة)

تبا لي قالت اندريا في سرها ولماذا لم تخطر

هذه الحجة في بالي ؟

وبصوت جاف اجابته:

( ربما كان هذا صحيحا )

كان عليها ان تتمالك نفسها وان لا تدعه

يراهها يائسه وضعيفة .

أخذت الرسن بين يديها وتابعت طريقها .

كان الجو من حولها متألقا والطبيعة في

أجمل حلة وبدت اوراق الخريف التي

تشبث بالاغصان لا تبارحها وكأنها

تتحدى شتاء اصبح على الابواب ، جميلة

وخلابه . كان كل شيء حولها يدعوها الى

الأستمتاع بيوم جميل وكان من الصعب

جدا ان لا تستجيب .

كانت اندريا في نشوة عارمة عندما

اوصلتها دلفين اخيرا الى فسحة من الارض

مغطاة بالعشب الأخضر .

نسيت خوفها تماما عندما بدأت تسرع  
قليلًا ثم تخب ثم تجري مطلقًا لساقها  
العنان وكأنها في ميدان للسباق .  
لم تعد دلفين في نظرها الوحش الذي اراد  
تدميرها ، بل تحولت الى مخلوق جميل اراد  
فقط وبطريقته المندفعة ، ان يشاركها بما  
كان يجيش في نفسه من فرح وسرور وحب  
للحياة .

توقفا اخيرا في مكان مشرف يطل على  
القرية . رأت اندريا البيوت كلها وبدأ  
القصر في وسطها مهجوراً وكئيباً .  
اختلست نظرة الى رفيقها فهالتها مسحة  
الحزن التي اكتست وجهه والمرارة في نظرتة  
.  
وقف بقربها ساكناً شارد الفكر وكأنه نسي  
وجودها تماماً ثم جاءها صوته فجأة يقول :

( هيا )

لم يفارق العبوس وجه بليز ولا زمه مزاجه  
القائم خلال كل المدة التي امضيها في  
تفقد الكروم .  
عكس اندريا التي ابدت اهتماما صادقا  
بكل ما رآته .  
ولم تحظ منه بأكثر من أجابات مقتضبة .  
ضايقها صمته وأزعجها ان يتجاهل  
وجودها بهذا الشكل الصارخ فقالت :



( كانت فكرتك انت ان تقوم بهذه الجولة  
وعليك في المستقبل ان تحسن اسلوبك في  
التعليم اذا كنت تريدني ان احفظ شيئا )  
رماها بنظرة جعلت الدم يقفز في عروقها  
ولم يجب بل ادار حصانه باتجاه القصر  
وانطلق وهي في اثره.

( وهكذا نأتي الى نهاية الدرس الأول )

قالت اندريا بتهكم وكانا قد وصلا اخيرا  
الى باحة القصر الخارجية .

جاءها الجواب هذه المرة وكان صوته جارحا

وهو يقول :

( قد يكون الأمر بالنسبة الى فتاة مثلك

مجرد مزحة ولكنه لي وللعديد من الناس

مسألة حياة او موت . فأنت ترين الأمر

بمنظار الفتاة الانكليزية سليلة العائلة

النبيلة التي تنعم بالثراء والجاه .

هل تعلمين كم عائلة في فرنسا يقبع

العجائز فيها وحدهم في بيوتهم لأن

اولادهم نرحوا الى المدينة سعيا وراء الرزق  
؟ هذا الأمر لا يهمك ولكنه يهمني أنا كما  
يهمني الأرى هذا البيت الذي تملكه  
عائلي منذ مئات السنين ، ينهار من حولي  
. هل تعتقد اني كنت أسمح بهذا الأهمال  
لولا ظروف قاهرة فوق طاقتي ؟ اسمعي  
جيذا يا آنسة ، ان ما ترينه من دمار  
وخراب هو نتيجة البغض والكراهية

والضعينة وحب الأنتقام . انه جميلا ، ايه

(؟)

( بغض من لمن ؟ )

سألته اندريا مستفسرة :

(بغض والدي يا آنسة . كان أخي الاصغر

هو المفضل لديه ولم يسأحني ابداً كوني

ولده البكر ووريثه الشرعي . لم يكن

ليرضى عن أي شيء مما اقوم به من

الاعمال ولم يبق امامي الا ان ارحل عنه .

كان بإمكانه ان يمنع هذا الانهيار الذي  
اصاب القصر ولكنه لم يشأ . لم يكن ليهتم  
حتى لو تحول القصر الى ركام قبل ان يؤول  
الي بالوراثة . احتفظ والدي بكل قرش  
لبيل ريفير وهي المزرعة التي كانت تمتلكها  
العائلة والتي خص بها أخي جان بول (   
( وهل كانت المزرعة بادارة أخيك؟ )  
( نعم، كانت حصته من الميراث . والله  
وحدة يعلم انني لم أحسده ابداً عليها .

وحدث ان صادفته صعوبات كثيرة وكان  
من سوء طالعة ان عرفت المزرعة سنوات  
قحط متتالية وتعرضت المواسم الى آفات  
عديدة أتلفت المحاصيل وضربت الزرع.  
وفي النهاية اصدر والدي امره الي بأن  
أذهب الى المزرعة وأصلح ما استطيع  
اصلاحه . عندما وصلت كان جان بول  
على حافة الافلاس . لانه راهن بكل ما  
يملك عله يعوض الخسارة التي ترض لها

وأدرکت اننا کنا بحاجة الى معجزة لتقذنا

(مما کنا فيه)

توقف فجأة وكأنه شعر بما يحتاجها من

مشاعر وأحاسيس وهي تستمع اليه:

( لا ريب حديثي عن النزاعات التافهة في

عائلي يبعث في نفسك الملل . ولقد مضى

على وفاة والدي رحمة الله سنتان وجان

بول وزوجته هما الاخران في دنيا الخلود

الآن . ولم يبق غيري . وعلي ان ارفع  
الانقراض وابني حياة جديدة لي ولفيليب )  
كيف كشف لها بليز هذه المشاعر كلها ؟  
وكيف سمح لها بأن ترى ترى هذا الجانب  
من شخصيته وتطلع على ما كان يعاني منه  
ويتألم لأجله ؟ بللت شفيتها الجافتين قبل  
ان تسأله :

( وماذا حل بالمزرعة بيل ريفير ؟ )



( اتت عليها النيران . شب فيها حريق  
التهم البيت والمزرعة وكل شيء وبقيت  
الارض التي وضعت الدولة يدها عليها  
فيما بعد واصبحت تدفع لنا قيمة الايجار  
فقط )

اختلست نظرة الى وجه بليز ورأت الندبة  
فوق خده اشد بروزا من أي وقت سبق .

كان غاستون بانتظارها عندما وصلا وبدأت  
المسافة بين ظهر الفؤس والارض شاسعه  
جدا في نظر اندريا التي كانت عضلاتها  
المتشنجه تكاد تصرخ من شدة التعب .  
شعرت بتيبس في ظهرها وخشيت ان لا  
تحمّلها ساقاها ان هي ترجلت .

وجاء بليز كالعاده لنجدتها في الوقت  
المناسب وقال وهو يحملها كريشة بين يديه  
وينزلها عن ظهر الفرس :

( اسمحي لي )

تمنت ان تظل بين ذراعيه وشعرت برغبة  
مجنونه في الالتصاق به وهي تحس بالدفع  
المنبعث منه.

ولكن ما ان لامست قدمها الارض حتى  
تراجعت بضع خطوات الى الوراء والحمرة  
تكسو وجهها .

ومن شدة ارتباكها تعثرت قدمها وكادت  
تقع لولا ان أسندها بذراعة وهو يقول :

( انتبهي )

ثم وبصوت متباعد انما مجامل اضاف :

( اطلبي من كوتيلد ان تحضر لك حماما

ساخنا . انه ينفعك كثيرا . وسأراك على

العشاء في وقت لاحق هذا المساء).

حياها بأشارة من رأسه وأسرع بالانصراف

:

ظلت واقفه تراقبه وهو يتعد . وأزعجها

كثيرا هذا التمرد المفاجئ في مشاعرها .

اني أكرهه !

قالت تعنف نفسها ، ولن أدعه يلمسني  
مرة أخرى بعد اليوم .

### 3- الوقوع في الشرك

كان عليها لتصل الى الحمام ان تمر امام  
المغسلة الضخمة . وانفجرت اندريا

بالضحك عندما رأتها للمرة الاولى في الليلة

السابقه .

اما غرفة الحمام فكانت واسعة وجدرانها

من البلاط الزخرف القديم وعليه رسوم

جذابة مخروطية الشكل .

استنتجت اندريا من العناية الفائقة التي

ابدتها مدام بريسون وهي تسخن الماء بأن

للتمديدات الصحية في القصر مزاجها

الخاص لكنها لم تجد ما تشتكي منه في ذلك

النهار ، اذ كانت حرارة الماء معقولة وخيل  
لاندريا انه بالامكان جعل المكان يبدو اقل  
تقشفا لا بل اكثر ترفا اذا اخفيت الانابيب  
ضمن صناديق وفرشت الارض بالبسط .  
وجدت اندريا ان للماء الساخن تأثير  
ملطفا على الخدوش والجروح التي كانت  
تملأ جسمها . وبرغم التشنج الذي شعرت  
به حمدت ربها ألف مرة لأنها لم تصب



بالشلل التام وكان ذلك من قبيل الصدف  
ليس الا .

برغم كل ذلك لم تكن اندريا قادرة على  
انكار الحقيقة وهي ان مشوارها في الهواء  
الطلق ذاك الصباح افادها كثيرا وفتح  
شهيتها للطعام .

وعدت نفسها بانها ستتنصرف الى بعض  
الامور الخاصة بعد الغداء كان عليها مثلا

ان تكتب رسالة لكبير ولكن ما عساها

تقول ؟

وقالت في نفسها . بما ان بليز لوقالييه يقوم

بادارة التعاونية فلا بد ان يكون له مكتب

خاص . وربما كان هذا المكتب في القصر .

انه المكان الانسب للاحتفاظ بالرسائل

والاوراق الخاصة وعليه فانها ستبدأ جولتها

التفتيشية في هذا المكتب بالذات . لم ترح

للفكرة ابدا وشعرت بدناءتها .

كان عليها ان تذكر نفسها بالاساليب  
الملتوية التي لجأ اليها بليز لارغام ابنة عمها  
على الزواج منه .

كان من العبث تجاهل الشعور الذي اثاره  
في نفسها وهي في رفقته ذاك الصباح .  
كان شعورها نحوه مزيجاً من الانجذاب  
والانبهار .

فهي قد امضت طفولة طفولة سعيدة في  
اسرة تشعر بالاستقرار ولذلك صعب  
عليها ان تتصور تعرض عائلة مثل عائلة  
بليز لكل تلك المرارة وان تسود علاقات  
افرادها كل تلك الضغينه .

ارتدت اندريا تنورة ضيقة من قماش النويد  
الذهبي اللون وقميصا من الصوف  
الاخضر الغامق وجعلت شعرها على شكل  
ضفيرة وشبكته بدبوس في اعلى رأسها .

وكانت مدام بريسون قد اخذت سرواها

الجينز وسترتها لتنظفهما .

تناولت بعد ذلك عامة الغداء الذي تألف

من حساء الخضار والجبنة البلدية والفاكهة

الطازجة من بساتين القصر .

وعندما جاءت مدام بريسون لتأخذ

الصحون كانت اندريا ترتشف اخر ما في

فنجانها من القهوة . قالت لها اندريا :

– دعيني اساعدك انك تقومين باعمال

كثيرة .

وبرغم احتجاج مدام بريسون نهضت اندريا

واخذت تصف الصحون على صينييه

حملتها الى المطبخ مبررة عملها هذا بالقول

انها اذا كانت فعلا ستصبح سيدة هذا

القصر يتوجب عليها القيام ببعض

الواجبات المنزلية .

وفي كل حال لم تكن اندريا تتحمل رؤية  
غيرها يقوم بخدمتها بدون ان تساهم في  
العمل ، فنزعتها الى الاعتماد على نفسها  
ما كانت لتسمح لها بغير ذلك .  
لم تتبرم مدام بريسون من وجود اندريا في  
المطبخ بل بدت متشوقه لاطلاعها على  
كل شيء. ارادت ان تريها محتويات  
الخزائن من الاواني والاطعمه المختلفه . ولم  
تردد بالبوح لها بان الشيء الوحيد الذي

كان يزعجها هو عدم تجهيز القصر

بالكهرباء .

وشرحت لها ان تلك كانت مشيئة السيد

الكبير أي والد بليز. لكن عندما ارادت

اندريا ان تطرح بعض الاسئلة تحفظت

مدام بريسون ولم تعد تتكلم بصراحة.

ارتبكت مدام بريسون ولم تدر بما تجيب

اندريا عندما قالت لها انه كان بודהا ان

تقوم بجولة استكشافية في القصر ولكنها



عادت وانفرجت اساريرها عندما اكدت لها  
اندريا انها لم تكن بحاجة الى من يرافقها .  
واجتاح اندريا شعور بالذنب وهي تتناول  
رزمة المفاتيح من مدام بريسون التي وثقت  
بها .

مضت ساعتان من البحث العقيم شعرت  
بعدها اندريا بخيبة امل عارمه . فلقد تناول  
بحتها كل شبر من الجزء المأهول في القصر

فتشت في غرف كفنها الغبار واجتازت  
اخرى على رؤوس اصابعها لئلا تكسر  
صمتا مخيما كصمت القبور وعبرت اروقة  
علقت على جدرانها صور الجدود في عائلة  
لوفالييه خيل لاندريا ان اصحابها كانوا  
ينظرون اليها بتعال احتجاجا على تطفلها  
عليهم .

صعدت ادراجها وهبطت اخرى لدرجة انها  
كادت تسمع صوته عضلاتها تطلب منها

الرحمه . بقيت غرفة بليز وحدها لم يطلها

البحث .

كيف كانت ستبرر وجودها لو ان احدا  
رآها في الغرفة ؟ اما تجوالها في انحاء القصر  
فيمكن تفسيره في سهولة . يمكنها ان تقول  
مثلا بانه مجرد فضول او ربما عزته الى  
اهتمام علمي بالامكنة الاثرية .

شعرت بألم في رأسها وبطعم الغبار في فمها  
فارتدت معطفها استعدادا للخروج . كانت  
بحاجة ماسة الى تنشق الهواء النقي .  
تساءلت في نفسها اذا لم يكن من الافضل  
لها ان تقفل عائده من حيث اتت قبل ان  
تتورط اكثر ، وما عليها الا ان تجد طريقة  
ما لدرع الاذى عن كلير ريشما يحين موعد  
زواجها ، وهو في أي حال بات وشيكا .  
سوف تختفي بعد ذلك الى الابد .

كانت كمن يبحث عن قبرة في القش . لا  
شك ان كليز كانت مجنونه ولكن هل هي  
اقل جنونا منها عندما وافقت على هذه  
الخطة الخرقاء ؟ لو ان بليز كان هذا  
الاحمق المتغطرس المغرور الذي رسمت  
صورته في ذهنها لكان من السهل عليها ان  
تجد متعه في خداعه والضحك عليه  
والعبث بعواطفه .

ولكن الامر مع بليز مختلف وهو في أي  
حال ما زال سيد الموقف ومازالت جميع  
الاوراق في يديه .

عندما خرجت من الباب الرئيسي طالعتها  
شمس اوشكت على المغيب . اعترتها  
قشعريرة فدست يديها في جيبها . لا بد ان  
للقصر حديقة ما لكن ستجدها حتما كناية  
عن ادغال .

توقفت في وسط الساحة ونظرت حولها .  
كانت الكآبه تملأ نفسها وبحركة لا شعورية  
اقتلعت بعض الاعشاب والحشائش  
وقذفت بها باتجاه البناء القائم قرب بوابة  
القصر فارتطمت باحدى النوافذ صوب  
نافذه تفتح ويطل منه وجه .  
انه الوجه الذي كانت قد راته يوم وصولها  
. رفعت يدها الى فمها في ضيق ولكن بعد  
فوات الاوان .

كان الوجه الذي اطل من النافذه ملتحميا  
ودودا وفوق انفه نظارتان بدون اطار .  
ارسل اليها نظرة استهجان وألم وقال  
بالفرنسية ولكن بلكنة انكليزية :  
- معذرة يا آنسة ، أي خدمة ؟  
- انا آسفة لم اكن اعلم ان احدا يقيم هنا  
.  
- وانت ايضا انكليزية !



قالها باستهجان وغبطة وحلت ابتسامة  
مشرقة مكان النظرة المدهشة المتألمه . ثم

تابع :

– يالها من صدفة . لا بد انك سائح  
ضلت الطريق . فهذا المكان لا يقصده

السواح .

– كلا .

اجابته اندريا وهي تنظر الى القصر بعينين  
نصف مغمضتين بسبب الشمس في وجهها

، وكأم تدافع عن ولدها القبيح سمعت

نفسها تقول :

- لكنه جميل !

- هل ترغبين بكوب من الشاي ؟

بسبب فضولها قررت قبول الدعوة

وتوجهت صوب البيت .

رأت اندريا مضيفها عن كثب عندما فتح

الباب لاستقبالها ، ذلك الباب الكبير

المزدان بمسامير ذات رؤوس ضخمة ونافرة

.

وبدا عن قرب اصغر سنا مما قدرت ربما  
كان اكبر منها بسنه او سنتين على الاكثر.  
كان مربع القامه يرتدي ثيابا عرفت اندريا  
حالا انها مستعملة سابقا . فسرواله الجينز  
وسترته وحذاؤه كلها كانت تنطق بماض  
سحيق .

– الآن وودهاوس .

قال مقدا نفة ومد ىده مصافحا  
ووجدت اندريا ىده ثابتة وقوية واعجبها  
ذلك .

– اندريا وىستون .

– يا للغرابة اسمانا ىدآن بالحرف نفسه .  
ىبدو ان هذا لقاء رتبه القدر . تفضلى  
بالدخول واحترسى وانت تصعدىن الدرر .  
من هنا يا آنسة . تفضلى هذه غرفة

الجلوس وانا علميا اقيم فيها ولذلك ترينها

في فوضى .

كلمة فوضى لا تكفي قالت اندريا في

نفسها عبارة فوضى عارمة قد تفي بالغرض

.

جالت بعينها بأرجاء الغرفة الصغيرة لم

يكن أي شيء في موضعه . كان السرير

الصغير قرب الحائط من النوع الذي يطوي

وعليه اغطية وكيس النوم .

وبالقرب منه رأيت اندريا فرنا على الغاز من  
النوع الذي يحمل باليد وصندوقا خشبيا  
فيه معلبات مختلفة وفي وسط الغرفة طاولة  
مستديرة عليها عشرات الاواني الفخارية  
منها ما كان نظيفا ومنها ما كان غير نظيف  
وعليها كذلك اوراق مبعثره وكتب وآلة  
كاتبه تحمل باليد .

راح الان يفتش بين الاغراض على الطاولة  
وهو يقول :

- لقد قمت بغسل بعض الاواني امس او  
لعله قبل ذلك ولبس في هذا المكان ماء.  
علي ان احملة من الاسطبل وفي أي حال  
ليس لي ان اتدمر فهو لا يتقاضى مني أي  
اجر لقاء اقامتي علي ان اتكيف مع البيئة  
وان لم استطع فمعناه اني غير امل للتقدم  
في هذه الحياة .

- هل انت كاتب ؟

- ربما اصبحت كاتباً ذات يوم اما الآن  
فاني اقوم ببحث من اجل كتابة اطروحتي  
وهي تدور حول حياة فيرسنجيتوركس . انه  
كما تعلمين من هذه المنطقة .

عادت الى رأسها ذكريات المدرسة يوم كان  
عليها ان تعارك كتب التاريخ الكلاسيكية  
واجابت :

- اعرف ذلك ومازلت اذكر قوله ..  
تقسم بلاد الغال الى 3 اقسام .



- نعم . معظم الناس يعرفون هذه البداية  
ولكنني معجب بنهاية القصة . احسب  
انني اشعر بضعف تجاه الخاسرين بشكل  
عام . لم اكن يوما من المعجبين بشخصية  
يوليوس قيصر فانا اجده موضوعيا جدا  
لدرجة التجرد من كل عاطفة واذا ما  
استعرضنا الاحداق تجد عدوه اللدود ذلك  
القائد الفرنسي العظيم الذي انهزمت  
جيوشه امام جيوش القيصر بعد حصار

مريّر ، قادمًا إليه عبر التلال حاملًا درعه  
المذهب معلنا استسلامه لم يجد قيصر ما  
يقوله امام هذا المشهد المؤثر سوى بضع  
كلمات جافة اسمعيه يصف بلسانه ما دار  
بينهما .

وتناول كتابًا وراح يقرأ منه :

– جلس قيصر امام المعسكر قرب

التحصينات واقتاد القاده ال3 الى حيث

كان يجلس والقي فيرسنجيتوركس سلاحه

وسلم نفسه .

عندما انتهى من القراءة راح يهز رأسه بألم

ثم قال :

– الا تجدينه مجردا من العاطفه ؟

– بالتأكيد .

اجابت وهي تضحك ثم قالت :

– وهذا ينطبق كذلك على عبارته المشهورة

، لقيت ايت لقد رأيت لقد انتصرت .

غير اني اجده واقعيا في قوله بانه علينا ان

نسلم بالقدر ونحني رؤوسنا امام ما هو

مكتوب علينا ، وافهم ايضا لماذا انت

تفضل فيرسنجيتوركس عليه . فالبطل

الشعبي الذي باباء وكبر حتى اما الهزيمة

جدير بالاحترام .

انفرجت اساريه واجابها وهو يتسم :

– هذا هو شعوري ايضا . هل رأيت تمثاله

في ملبرمون فيران ؟ يا اهي انه ضخم ..

اين الشاي لاشك انك تشعرين بالعطش  
ولكني اخشى انه لا يوجد لدي غير  
الحليب المجفف مع الشاي .  
جلس الان على السرير الصغير قبالتها  
ونظر اليها بسرور ظاهر وقال :  
- انه امر رائع ان التقى بشخص يتكلم  
الانكليزية وانا لا اتفن الفرنسية ومع ان  
السيد لوفالييه يتكلم الانكليزية بطلاقه

لكنه يجب المخالطة ولذلك لا تسنح  
الفرص لتبادل الحديث معه الا نادرا .  
اجابته بتحفظ جعله يجفل ويسرع بالقول :  
- يا اهي ، لقد اسأت التعبير فاعذروني .  
وعلى فكرة هل انت من وصل بالسيارة  
ليلة امس ؟ وهل تقيمين في القصر ؟ لا بد  
انك احدى صديقاته .  
حدقت اندريا في الارض قبل ان تجيبه !  
- ذلك صحيح الى حد ما .

خيم صمت طويل وعندما رفعت اندريا  
عينها اخيرا رأت الحمرة تكسو وجه آلان

واسرع يقول :

– لا اريد ان ابدو متطفلا .

– الواقع اني هنا في عمل وعلي ان

افاوض السيد لوفالييه بشأن مسألة مشتركة

.

انفرجت اساريه كانه سمع خيرا افرحه فقال

:

– الحقيقة انه لا يبدو عليك انك من النوع  
الذي ... ماذا اقول ... لساني يخذلني مرة  
اخرى . ما اريد قوله هو انه زير نساء وهو  
يفضل النساء اللواتي يضاهينه في هذا  
الميدان ولا يبدو عليك انك منهن .  
وكانه خشي ان تاخذ كلامه على غير محمل  
فأسرع يضيف :  
– هذا لا يعني انك لست جذابه .  
– شكرا لك ايها السيد اللطيف !



قال بيؤس :

– اوه ... انك تدركين ما اعني بدون شك

.

رات اندريا ان تغير مجرى الحديث فسألته

عن الاطروحة التي كان يحضرها وعن

المعلومات التي جمعها اثناء اقامته في هذا

الجزء من فرنسا وعلمت منه انه مضى

على وجوده في سان جان دي روش سته

اسابيع ويتوقع البقاء شهرا آخر .

وقال :

- ربما استطعنا تناول العشاء معنا انا  
لست معدما تماما كما قد يترأى لك فلي  
بعض المال وهناك مكان في كرودون التنقل  
ليس مشكله بوجود سيارتك .

- لم تعد السيارة معي .

- وماذا حل بالسيارة ؟

- كانت سيارة مستأجرة ربما عادت الآن

الى كلبر مون فران .

– انه امر مؤسف . هناك جان لوك غابرييه

ولديه دراجه ناريه ربما اعارنا ايها . لا

تخشى سنتدبر الامر .

– هذا رائع .

قالت اندريا وحاولت ان تتصور بليز

لوفالييه عندما يتناهى الى سمعه ان زوجة

المستقبل كانت تجوب المنطقه على المقعد

الخلفي من دراجه نارية مستعاره . امر واحد

كانت واثقه منه لن تكون الدراجة اكثر

ازعاجا بالنسبة اليها من دلفين .

نظرت الى ساعتها وطار صوابها وصرخت :

– يا لسماء علي ان اذهب لم اشعر بالوقت

يمر .

– ساتصل بك في القريب .

قال لها وهو يواكبها للباب وبعد ان قطعت

اكثر من نصف الساحة سمعت صوته يقول

:

– الى اللقاء يا اندريا .

– رباه .

صرخت بجزع وعادت اليه مسرعه . لم يكن قد اغلق الباب بعد عندما وصلت اندريا فنظر اليها باستغراب وقال :

– هل نسيت شيئا ؟

– نعم . . نسيت ان اطلب اليك ان تناديني كلير ان لم يكن عندك من مانع .

حذق فيها وكأنه خشي ان تكون فقدت  
عقلها . ولا عجب قالت اندريا في نفسها  
وكان عليها ان تجد تبريرا معقولا فتابعت  
بتلعثم :

– انا لا استعمل اسمي الحقيقي في العمل .  
وهذا يعود لاسباب مهنية بحتة ولا يعرفني  
السيد لوفاليه الا بأسم كلير ومناداتي بأسم  
غيره قد يسبب تشويشا انا بغنى عنه  
تكفيني مشاكل اللغة .

لاحظت اندريا بارتياح ان نظرة الحيرة  
فارقت وجهه فمشاكل الاتصال بلغة غير  
الانكليزية كانت بالنسبة اليه امرا يستطيع  
ادراكه والتعاطف معه .  
- سوف اتذكر ذلك .

قال وهو يرميها بنظرة متفحصه ثم اضاف  
:

- لا يروقي هذا التغيير في الاسم . فاسم  
كثير لا يناسبك ابدا .

اسرعت اندريا بالانصراف وراودتها فكرة  
وهي تجتاز الساحة . لو كانت كبير مكانها  
لوجدت الموقف مثيرا وهي التي تهوى  
التمثيل واجواء المغامرات والقصص الغريبة

كانت مدام بريسون تدرع القاعه ذهابا  
وايابا وعندما وصلت اندريا اخيرا وحالما  
وقعت عينها عليها قالت بقلق:



- اين كنت يا آنسه سأل عنك السيد

عدة مرات .

- يا الهي .

قالت اندريا باستهتار وتابعت بتهكم :

- وهل سأعدم رميا بالرصاص

تصنعت اندريا مرحا لم تكن تشعر به

بالحقيقة عندما دخلت الغرفة كان بليز

لوفاليه واقفا قرب النافذه يدخن سيكاره

وكان نظره شاردا ووجهه متجهما .

– اين كنت ؟

– كنت في جولة استكشافية .

– وهل ذلك يتطلب كل هذا الوقت ؟

سألها وهو ينفث الدخان بضيق وتبرم .

– لماذا تسأل ؟

سألته وهي تتصنع البراءة وتابعت :

– لا بد انك اشتقت لرؤيتي .

خيم بعد هذه المبادلة بالحديث صمت

ثقل قطعه بليز وهو يقول بصوت لم

تخدعها رفته :

– احذري يا عزيزتي ، قد تجدين اثارتى امرا

مسليا الآن ولكن العواقب لن تكون على

المستوى نفسه من الاثارة .

بدا في نظرها كالشيطان وكان على اندريا

ان تستجمع كل شجاعته لتستمر في

المواجهة وقالت وهي نفسها غير مقتنعه

بصدق كلامها :

– ان تهديداتك لا تقلقني انا ولا اكثر

لها ، واي امر اسوأ من ارغامي على الزواج

؟ ولقد رضخت للامر الواقع .

– الا يوجد اسوء من الزواج ؟

سألها بتهكم واطلق ضحكة خافته جعلت

الدم يجمد في عروقها ثم تابع :

- يبقى ان تتعلمي الكثير يا عزيزتي كلير

برغم كل هذه الحنكة التي تبجحين بها .

مالذي قالته كلير في رسائلها يا ترى

سألت اندريا نفسها وشعرت بيديها تنفض

بدون ارادتها واغاضها انه رآها . ثم سألها

فجأه ونبرة طبيعيه :

- وهل اعجبك القصر ؟

ولم تملك اندريا ان تلاحظ تقلب مزاجه .

اذ كان مثل طقس اوفيرن يصعب التنبؤ به

. وباحساسها المرهف وشعورها المتطير  
ادركت ان وراء هذا الاهتمام المفاجئ امرا  
لا تعرفه . فربما يعرف الحقيقة ويريد ان  
يتسلى .

– انه مثير

– ولكن لا بد انك وجدت الزيارة لبيت  
الحارس اكثر اثارة .

ادركت اندريا سبب لعبة القط والفأرة التي  
كان يلعبها معها وبوضوح واعتداد اجابته

:

– كانت زيارة ممتعه جدا . اشكر لك  
اهتمامك ولكنني اتساءل لماذا لم تخبرني  
بوجود نزيل فيه .

– ربما لأنني واثق من مقدرتك على  
استكشاف هذه الامور بنفسك .

ولم ينقذها من المأزق الذي وجدت نفسها فيه الا دخول مدام بريسون الغرفة حاملة معها طعام العشاء . التقطت اندريا الملعقة بيدها وقالت متابعه الحديث :

– مازلت اجهل سبب عدم ذكر هذا الامر امامي وانت تعلم بدون شك ان وجود احد ابناء وطني على قاب قوسين مني يثير اهتمامي .

– ربما كان هذا هو السبب .



– يا للوقاحه !.

صرخت وباستنكار سألته :

– وماذا تعني بالضبط يا سيدي ؟

– اعني يا جميلتي ان سلوك مدام لوفالييه في

المستقبل يجب ان يكون فوق الشبهات

بصرف النظر عن حماقات الماضي .

صمت برهة قبل ان تجيبه بصوت

مضطرب :

– هذه اهانه !

- لماذا؟ هل لأنني اشير الى امور انت  
نفسك لم تبقتها سرا؟ اكملني عشاءك الآن  
فانك نحيلة جدا .

- يؤسفني اني لا اروقك يا سيدي وانت  
من اعتاد اجمل النساء !

- لا تدعي هذا يزعجك يا عزيزتي .

اجابها بلطف لم تعتده ورفع حاجبيه ونبرة  
لا تخلو من الدعابه اضاف :

– لا شك بانك جذابة بدون هذه الثياب

!

– لكن ليس بالنسبة اليك بالطبع !

– آه ، لم اكن ادري انك ترغبين في

ارضائي ، ليس على هذا النحو في أي

حال .

اجابها وهو ينحني ليسكب في كوبها مزيدا

من عصير الفاكهة الطازجه وتابع :

- يمكنك ان تنزعي هذه الثايب اذا كنت

حقا ترغبين في معرفة رأيي .

- وانت يمكنك ان تذهب الى الجحيم !

قالت وهي تدفع طبق الحساء وتريق بعضا

من محتوياته على المفرش الابيض .

- لقد كنت هناك وعدت لتوي !

اجابها بنبرة جعلت موجة الغضب التي

اجتاحتها تتحسر فجأه ويحل مكانها شعور

لم تدرك كنهه .

مرت فتره من الصمت قبل ان يوجه اليها  
أي كلام ثم وبدون مقدمات وكأن الدقائق  
الاخيرة لم تكن وكأنه يتابع حديثا عاديا ،  
سألها :

– وكيف وجدت المؤرخ الشاب ؟

– انه يبدو ملما بالموضوع الذي اختاره .

اجابته وهي تجبر نفسها على ان تحذو

حذوه وتتكلم بهدوء ثم تابعت :

– اخشى اني لم استطع مجاراته في الحديث

.

واسرعت تضيف على طريقة كبير :

– وفي أي حال ليس موضوع حرب الغال

هو المفضل لدي .

– كلا ؟ ربما لأن تقنية الرومان العسكرية

لا تروق لكل الناس ولكن الدرس الذي

تلقاه القيصر على ايدي اهل اوفيرن مفيد

وعليك ان تحفظيه وهو ان الخصم من اهل

اوفيرن هو خصم مر .

لم تستطع اندريا بالعشاء الفاخر الذي

قدمته لهما مدام بريسون وعندما اقبلت

هذه لتأخذ الاطباق كانت فكرة الهرب

مستحوذه تماما على ذهنها وكانت قد

وصلت الى الباب عندما اوقفها صوت

بليز يسألها :

– الى اين انت ذاهبة ؟

– الى غرفتي .

اجابته وهي ترسل اليه من عينيها

العسليتين نظرة شفافة ثم استطردت :

– انني اشعر بالتعب .

– اجلسي من فضلك هناك بعض الامور

اود ان احدثك بشأها .

– ماالذي تريد ان تقوله لي ياسيدي ؟

– اود قبل كل شيء ان اعطيك هذا .



وناولها علبة صغيرة من المخمل اخذتها منه  
بشكل آلي وفتحتها . شهقت عندما رأت  
الخاتم في داخلها الذي كان يستقر على  
قاعده غلفت بقماش الساتان . لم تكن قد  
رأت لذلك الخاتم مثيلا .

كان الحجر الكبير في وسطه من الياقوت  
الاحمر النادر وحوله احجار من الماس على  
شكل زهرة غريبه وكان يشع ببريق يخلب  
الابصار .

– ما هذا

– انه خاتم الخطوبة الخاص بعائلة لوفالييه .

اجابها بلهجة من نفذ صبره وبنبرة آمرة

اضاف :

– ضعيه في اصبعك .

– كلا .

صرخت وهي تغلق العلبة بانامل مرتعشه .

ضاقت عيناه بشكل ينذر بالخطر واجابها :

– لطفا ، اطيعيني .

– لا استطيع ليس من حقلك ان تطلب

هذا .

– ما هو من حقي وما هو ليس من حقي ،

موضوع سنبحثه في وقت اكثر ملاءمه .

والآن ضعي الخاتم حول اصبعك .

– من المفروض ان يكون هذا الخاتم عربون

حب وليس بيننا أي حب !

كتم في نفسه لعنه كادت تفلت من بين

شفتيه وقال :

- حسنا ، اذا كان ذلك ما تريدان فلا

بأس .

ولم تدر اندريا ماذا كان يدور في خلد  
وراته يقوم من مكانه ويتجه صوبها . اخذ  
يدها بين يديه وتامل الانامل الرقيقة مليا  
قبل ان يرفعها الى شفتيه ويطبّع على  
راحتها المنبسطة قبلة دافئة بعثت في

جسمها قشعريرة عذبة ، وشعرت ببرودة

الخاتم وهو ينزلق في اصبعها .

ظلت ساكنه لا تتحرك وعيناها مغمضتان

حتى بعد ان شعرته يتعد عنها . عندما

فتحت عيناها اخيرا كان يقف قرب الموقد

مسندا ذراعه على حافته في الوضع نفسه

كما راته عندما التقيا لأول مرة .

كان شارد الفكر وعلى وجهه ارتسم حزن عميق . عندما رآها تنظر اليه قال بعصبية

:

- آمل ان يكون هذا قد حقق بعض

توقعاتك .

- لم اكن اتوقع شيئا .

اجابته بصدق واحنت رأسها بأسى وهي

تقول :

- ولكنك بالتأكيد تستطيع ان تحسبه

انتصارا اخر ايها السيد . والآن هل اصبح

بامكاني الانصراف ؟

- دقيقه واحده من فضلك ... سنعقد

زواجنا بعد غد .

شعرت اندريا بقواها تخور واعترتها رجفه

شديده وبصوت بدا غريبا حتى في اذنيها

سألته محاولة كسب الوقت :

– ولم العجلة؟ هل يجب ان يتم الزواج

بهذه السرعة؟

– نعم ، لقد ابلغني المحامون ان سيمون

عازمه على الطعن بوصية جان بول ولهذا

السبب علي ان اكون مستعدا لها .

– ولكن هناك بعض الشكليات القانونية .

الا يلزمك بعض الوقت لأتمامها ؟ .



– يبدو ان ذاكرتك ضعيفه يا آنسه. هل

نسيت انني اتممت جميع الترتيبات منذ

اسابيع؟

حبست اندريا أهة كادت تفلت من شفيتها

يبدو ان كلير لم تكن صريحة معها واخفت

عليها مدى تورطها . ولكن لسوء الحظ

ادركت اندريا ذلك متأخر .

ومع هذا لم تشأ ان تضيع وقتها في تحديد

المسؤوليات والقاء التهم . كان عليها ان

تفكر بروية واتزان وان تجعله يعتقد انها  
رضخت للامر الواقع واستسلمت لمصيرها

– ليتك اندرتني قبل الآن . فما زلت

بحاجه الى بعض المشتريات .

– لا ارى مشكله ، فبوسع غاستون ان

ياخذك الى كلير مون فران غدا .

– شكرا لك .

نهضت من مكانها وهو تتمتع تحية المساء  
وانسحبت . توجهت الى الطابق العلوي  
حيث غرفتها وكان عليها ان تمر من امام  
باب غرفة بليز .

وعندما وصلت وقفت تتأمله والافكار  
تتقاذفها . لا بد ان رسالة كبير في مكان ما  
وراء هذا الباب الموصد . وارتفع صوت في  
داخلها يحذرهما ويقول لها بانها ليست مدينة

لكلير بهذا المقدار. ولكن ماذا عن عمها

وامرأة عمها ؟

اليس من واجبها ان تحميها من خيبة امل

كبيرة كانت بانتظارهما ان هي اخفقت في

المهمة التي ارتضت القيام بها ؟

ادارت وجهها ونظرت الى الوراء . لم تر

احدا ولا حتى بليز . ولكن لماذا يصعد الى

غرفته الآن؟ الم تره يستعد لقضاء السهرة

في الطابق الارضي وقد احضر زجاجة

شراب وكوبا ؟

ظهر على شفيتها طيف ابتسامه انها

فرصتها ويجب ان تغتمها . خلعت

حذاءها واجتازت المسافة بين الدرج

والغرفة على رؤوس اصابعها وهي تشعر

بمخرج كبير وبسحف موقفها .

ادارت مسكة الباب برفق فانفتح بسهولة

. وبحذر بالغ دخلت واغلقت الباب

وراءها وجالت بنظرها في ارجاءها .

لم تكن الغرفة بالحجم الذي تصورته . وربما

بدت اصغر مما هي فعلا لضخامة السرير

الذي احتل معظمها .

نظرت اندريا الى السرير بارتباك . ترى كم

من الاجيال تعاقبت على هذا السرير ؟

وكم شهد من الولادات ومن الوفيات ؟

على احد الكراسي رات اندريا ثياب  
الركوب لاتي كان يرتديها ذاك الصباح  
ملقاة باهمال . شعرت بدافع غريب يدفعها  
لترتيبها في الخزانة حيث مكانها الطبيعي  
ولكنها اوقفت نفسها عن هذا العمل .  
بدت المنضده ذات الادراج العديده افضل  
مكان لحفظ الرسائل .

اتجهت اليها وجلست على كرسي صغير  
امامها وراحت تفتح الادراج واحدا بعد

الآخر . وكانت خبتها تزداد كلما انتهت  
من تفتيش احدها . بقي واحد لم تستطع  
فتحه .

وبما ان جميع الادراج التي فتحتها كانت  
تحتوي ثيابا داخلية ظنت اندريا ان الثياب  
داخل ذلك الدرج ثمينه جدا والا لماذا  
يقفل عليها بالمفتاح ؟

حاولت ان تخلعه وراحت يدها تعبث  
بقبضته . تسمرت فجأة في مكانها وشعرت



ان شخصا يراقبها . رفعت يدها وفي المرأة

امامها التقت عيناها بعيني بليز .

- كان علي ان اخيب ظنك يا آنسه

فجميع اوراقى الخاصه مع المحامي في

كليرمون فران . واضنك تبحتين عن رسالة

ابنة عمك .

ظنت لأول وهلة ان اذنيها كانت تلعبان

عليها حيلة . غير ان ابتسامه الشماته التي

ارتسمت فوق شفّتيه جعلتها تدرك معنى ما

قال .

وبصوت مضطرب واجهته قائلة :

– كنت على علم طوال الوقت ؟ كيف

عرفت ؟

– لقد علمت منذ وطئت قدماك هذا

المكان . وهل كنت تظنين انني اقوم بكل

التحريات حول ابنة عمك ومحيطها

وعائلتها واستثني شكلها ؟ والفرق بينكما

يا عزيزتي شاسع .

- ولكنك لم تبد انك تعرف !

- وجدت الامر مسليا . احببت ان اعرف

مدى استعدادك للأمر بهذه اللعبة . ولكن

رضوخك المفاجئ اثار شكوكي .

- سأغادر هذا المكان في الحال . هل

تسمح لغاستون بتوصيلي الى كلير مون

فران ؟

- ولكنك ستجدين جميع المتاجر مغلقة في

هذه الساعة المتأخره .

- وما دخل المتاجر ؟

- لا يمكن ان تكون ذاكرتك في مثل هذا

الضعف ! هل نسيت ؟ سنتزوج بعد غد .

- هل جنت ؟

- بل اني مازلت في كامل قواي العقلية .

لم يتغير أي شيء. مازلت بحاجة الى زوجة

وربما ابنة عمك غير مستعدة للالتزام

بوعدها فستحلين انت مكانها يا اندريا .

اليس هذا اسمك ؟

- انك لن تستطيع !

- بل استطيع فجميع التحريات التي

اجريتها اظهرت ان عمك ينظر اليك كابنة

ثانية . اليس هذا صحيحا ؟

وعندما لم يتلق أي جواب تابع حديثه قائلا

:

– اعتقد ان تورطك في فضيحة علنيه  
سوف يسيء الى عمك تماما كما لو كنت  
ابنته وانت بالتأكيد لا ترغبين في الاساءه  
اليه والى صحته .

– ليس هناك من فضيحة حول اسمي .  
فأنا لم اتورط في أي شيء ولم اقطع وعودا  
خطية او غير خطية .

– هناك عدة انواع من الفضائح يا عزيزتي  
هناك ظروف قد تجعلك تتمنين الزواج من

أي انسان حتى مني انا . وليس هذا هو  
المهم . المهم انني اعدك بانك اذا لم  
تتزوجي مني بعد يوم غد فاني سوف اجر  
اسم عائلتك الى المحاكم والصحف  
البريطانية . وفي يدي ورقة رابحه هي فيليب  
فانتم معشر الانكليز تاخذون بقصص  
الاطفال .

– ارجوك يا بليز ذلك كفيل بتحطيم عمي  
ماكس وتحطيم كل اماله واحلامه .

– الامر بيدك يا اندريا افعلي ما طلبته  
منك واقبلي بأن تكوني زوجتي ولو الى حين

– وهل ستدعني اذهب بعدها ؟

تفرس في وجهها واطال النظر الى الشفتين  
المرتعشتين والى العينين الغارقتين في الدموع  
واكتسى وجهه بمسحة من الكآبة والحزن  
واحنى رأسه وقال :



– حسنا يا آنسه . سنه او ربما اقل من

عمرك لقاء سعادة طفل . هل انتفقنا ؟

– اتفقنا .

اجابته وجاء صوتها كرجع الصدى .

4- مأزق من صنع يديها

اوت اندريا الى فراشها منهكة وسرعان ما  
غلبها النعاس وراحت في سبات عميق .  
وعندما استفاقت في صباح اليوم التالي كان  
شعاع الشمس يغمر الغرفة بنور ذهبي  
والسيدة بريسون تقف بجانب سريرها  
وتحمل بين يديها صينية كبيرة .

– يا اهي .

قالت اندريا وهي تجلس في سريرها وتبعد  
شعرها عن وجهها :

– لا بد اني اطلت النوم اكثر مما ينبغي .

اعتذر اذا كنت قد سببت لك ازعاجا .

تغضن وجه السيده بيرسون بابتسامه

عريضة وبكلام كثير افهمت اندريا بأن أي

جهد تبذله تجده قليلا بالنسبة الى عروس

السيد لوفالييه .

لم تكن اندريا شديدة الحماس لملاقة ذاك

النهار ولكن برغم كل ما كان يخالجها من

شعور بالقلق وجدت الكعك الساخن

الذي احضرته السيدة كلوتيلد بريسون

لذيذ المذاق وتناولته بشهية .

- هل ترغب الآنسة ان احضر لها الحمام

؟

سألها مدام بريسون التي كانت تحوم حولها

باهتمام واردفت :

- لم يبق متسع من الوقت .

- متسع من الوقت لماذا ؟

سألها اندريا وهي ترجع فنجان القهوة الى

الصينية رمتها كلوتيلد بنظرة عاتبة وقالت :

– للذهاب الى كليرمون فران مع السيد

لوفالييه . انه ينتظرك منذ الصباح وهو

سيصحبك لشراء ما يلزمك .

ظلت اندريا ساكنه برهة ، ثم دفعت صينية

الطعام جانبا وشكرتها وقالت لها باقتضاب

وبدون مقدمات :

- لا اريد الذهاب . ارجو ان تبلغني ذلك

السيد فأنا اشعر بألم في رأسي .

- ولكن يا انسه ، الغي السيد بعض

المواعيد المهمة ليضع نفسه تحت تصرفك

هذا النهار . وبالإضافة الى هذا فان

كليرمون فران مدينه جميله والطريق اليها

ممتعه كما ان الهواء النقي يريحك من

الصداع .

- اعتقد انني اعرف ماهو نافع لي .

اجابتها اندريا بعصبية وشعرت بأن تصرفها  
كان صبيانيا ولكنها لم تبال فلن يضيرها في  
شيء ان تبدو كطفلة اذا كان ذلك يخلصها  
من قضاء يوم كامل مع بليز لوفالييه .

وتابعت :

– اشكريه بالنيابة عني . يمكنك ايضا ان  
تعتذري منه اذا كان هذا يريحك ولكن  
عليك ان تقولي له انني لن اذهب معه الى

أي مكان بالاضافة الى ذلك فقد غيرت

رأبي ولست بحاجة الى أي شيء .

بدا واضحا ان تصرف اندريا لم يرق

للسيده بيرسون التي اربكها ما يبدر من

سيده القصر العنيدة فحملت الصينية

وانصرفت .

راحت اندريا تتقلب في فراشها وتضغط

على الوساده بعصبيه . انها تعرف لماذا



يصر بليز على اصطحابها الى كليرمون فران  
. انه يريد رؤيتها تتعذب .

اراحت رأسها على ذراعيها وهدقت في  
الفراغ بعينين لا تريان شيئاً . استقر نظرها  
على الخاتم حول اصبعها وبدون اراده منها  
شعرت باصابعها تطبق على راحة يدها التي  
قبلها بليز في الليلة السابقة .

سمعت طرقاً على الباب فاستدارت في  
فراشها وجعلت نفسها في مواجهته . لم

تكن على استعداد لسماع محاضرة اخرى

من السيدة بريسون في محاولة جديدة

لاقناعها بمرافقة السيد . وبنزق قالت :

- ادخل .

ودخل بليز بقامته المديدة واتجه نحو السرير

بخطوات سريعة ووقف برهة ينظر اليها قبل

ان يقول :

- الى متى علي ان انتظر ؟

شعرت اندريا وكأنها تذوب تحت وطأة  
نظراته وبحركة غريزية تناولت الغطاء ولفته  
حول كتفيها وبصوت مضطرب قالت :  
- بإمكانك ان تذهب ساعة تشاء ايها  
السيد. الم توصل لك السيده بريسون

رسالتي ؟

مط شفتيه بشكل فهمت منه اندريا مقدار  
الاحترام الذي يكنه لتلك الرسالة وقال  
بجفاء :

– يحسن بك ان تسرعي فأمامنا رحلة

طويلة قبل ان نصل الى كليرمون فران .

– تبين لي اني لست بحاجة الى شيء

واوضحت هذا للسيدة . وفي أي حال

شكرا لك . والآن اريد من فضلك ان

اخلد الى الراحة .

اجابت اندريا وعيناها تنطلقان بالخيبة التي

كانت تشعر بها .

لم يتفوه بأي كلمة واتجه نحو الخزانة  
الضخمة وفتحها وراح يستعرض الثياب  
المعلقة بداخلها . ولم تملك اندريا الا ان  
تلاحظ كم بدت ثابها هزيلة بالنسبة الى  
الخزانة الضخمة .

بعد برهة سمعته يسألها :

- واين ثوب الزفاف ؟ اني لا اراه .

- ثوب الزفاف ؟

سألته اندريا مشدوهة وبدا السؤال حتى في

اذنيها فارغا وسخيفا .

للمرة الثانية مط شففيه وبفضاظة قال :

- وهل انت بحاجة الى تذكير اخر ؟ قلت

لك سيعقد الزواج غدا ويلزمك ثوب

للمناسبة.

- انا لا ارى ضرورة لذلك انها في أي حال

ليس زواجا تقليديا .

- انك تخدعين نفسك يا آنسة .

قال لها ويداه على خاصرتيه ثم اقترب من  
السرير وراح يتأملها وقال :  
- سوف يكون احتفالا تقليديا الى ابعد  
الحدود . وزواجي بالنسبة الى اهل القرية  
هو حدث بحد ذاته . وعليك ان تؤدي  
دور العروس السعيدة باتقان اولا في  
كرودون حيث يتم توقيع عقد الزواج  
المدني وبعد ذلك في كنيسة القرية حيث  
ستجري مراسم الاحتفال الديني . لن

يكون ذلك صعبا عليك فأنت تجيدين  
التمثيل . وسوف ترتدين بالطبع ثوبا ابيض  
وطرحة بيضاء كأى عروس في يوم عرسها  
وهذا في أي حال ما يتوقعه اهل القرية ولن  
نخيب امالهم .

– لن افعل شيئا من هذا .

صرخت في وجهه وصدرها يعلو ويهبط من  
شدة الانفعال ، ثم اضافت وكأنها تبرر  
انفجارها :



- وهذا في رأيي منتهى الرياء !

- لماذا لأن اللون الابيض لا يصلح

لحالتك ؟

لم تعد تحمل المزيد وصرخت في وجهه

بضراوة :

- ايها ال .... اخرج من غرفتي .

- لي كل الحق بوصفي خطيبك ان ابقى في

الغرفة .

قال لها بهدوء ووجد من المناسب ان  
يذكرها ببعض الحقوق والواجبات المترتبة  
على الخطيبين فتابع :

– للخطيب ما للزوج تقريبا من حقوق يا  
عزيزتي ونصيحتي لك ان لا تدعي هذه  
الحقيقة تغيب عن بالك . والآن ارتدي  
ثيابك فلقد اضعنا من الوقت ما فيه  
الكفاية .

وبحركة مفاجئة سحب الغطاء بدون ان  
يترك أي مجال للمقاومة . اطلقت صرخه  
غضب واسرعت يداها الى قميص نومها  
المفضن لكنه اتجه الى الخزانة وعاد يحمل  
بيد يديه طقمها القمحي اللون ويضع قطع  
من الثياب الداخليه وقذف بالجميع بدون  
شكليات ولا مراسم على السرير ثم نظر  
الى ساعته وقال لها :

– امامك 5 دقائق لتكويني جاهزة

سأوافيك في الطابق الارضي وارجو ان لا

تقولي لي بعد ذلك بانني لم احذرك .

وبعدما خرج شعرت انه ليس امامها أي

خيار فهرولت الى الحمام واغتسلت بسرعه

وراحت تحضر نفسها كما طلب خشية ان

ينفذ تهديداته .

لم يقرع الباب هذه المره وعندما دخل

كانت اندريا في كامل ثيابها ما عدا وشاحا

من الحرير الوردى كانت تحاول ان تلفه  
حول عنقها .

التقت عيناها بعينيه في المرأة وبرغم  
العبوس الذي كان ما ال يكسو وجهه  
لمحت نظرة اعجاب وقال :

- هل انت جاهزة ؟

- لم يبق شيء الا ان اصف شعري .

اجابته بصوت مرتعش وتمنت الا يكون قد  
لاحظ ذلك . اقترب منها ووقف خلفها

تماما وتناول الفرشاة وراح يمررها على  
شعرها الغزير برفق ثم اخذ بعض الخصلات  
بين انامله ورفعها حتى بان عنقها كله ثم  
تركها تنساب كالشلال على كتفيها وقال :  
- اتركه منسدلا هكذا .

وللمرة الثانية في تلك اللحظات القليلة  
التقت نظراتهما في المرأة .

تناولت حقيبة يدها بيد مرتجفة وقلب  
واجف وقالت :

- هل نذهب ؟

- كما تريدین .

وكان في صوته وعلى وجهه لغز حيرها .  
رمى الفرشاة من يده ووقف جانبا مفسحا  
لها الطريق لتتقدمه . لم تكن متأكده من ان  
ساقيا قادرتان على حملها لكنها سرعان  
ما تماكنت نفسها ورفعت رأسها بشموخ  
وسارت امامه .

لم يدم هذا الهدوء طويلاً فما ان وصلا الى  
الباحة الخارجية حتى وقعت عينها على ما  
جعلها تصرخ من الغيظ .

كانت السيارة التي جاءت بها من باريس  
جائئة اما الباب وسأها وكأنه يلهو :

– لو اني فقط كنت اعلم انها مازالت  
هنا، اليس هذا ما تقولينه الآن في سرك ؟



وجدت ان الصمت ابلغ جواب فصعدت  
في المقعد الامامي بدون ان تجيب لكنها لم  
تتمالك نظرة متوعده رمته بها .  
كان عليها ان تقر بمهارته في قيادة السيارة  
فالمنعطفات والانحناءات الخطرة التي  
جعلت قلبها يقفز الى حلقها وهي في  
طريقها الى سان جان دي ووش لم تكن  
شيئا بالنسبة اليه .

لم تستطع اندريا ان تصمد طويلا امام  
الجمال المتدفق من كل شيء حولها  
وانهارت مقاومتها واسترخت في مقعدها  
تنعم بالدفء المنبعث من اشعة الشمس  
التي غمرت وجهها وعنقها . اختلست  
نظرة الى بليز ...

هل كان عاقد العزم على الاستمرار في  
الصمت ؟ يا لقوة ارادته ! قالت في نفسها  
ويا لضعف ارادتي !

شعرت بغصة وهي تنظر الى وجهه ذي  
التقاطيع القوية والخطوط الشامخة ولم ترى  
الندبة من حيث كانت جالسه .  
واعتقدت اول الامر ان اهتمامه كان  
منصبا على الطريق امامه ولكن سرعان ما  
صدمتها تلك المسحة من الحزن التي عاد  
وجهه واكتسى بها فادارت نظرها اليه ولم  
تعد تحوله عنه .

– بما تحديقن يا آنسه ؟ هل تتساءلین لماذا

لا اخضع لجراحة تجمیلیه ؟

– لم یخطر هذا الامر فی بالی اطلاقا ولكن

الآن وبما انك اخترت ان تفتح الموضوع

فأنی اسألك بالفعل لماذا ؟

– ربما لأننی اود ان احتفظ بما یدکرني ....

.

– یدکرک بماذا ؟

– بان لا شيء يدوم وخاصة تلك المشاعر

التي نسميها حبا .

– ولكنها نظرة متشائمة وفيها الكثير من

عدم الثقة .

– انه درس تعلمته من الحياة .

ثم غرق في صمت غريب لم تجرؤ على

اختراقه وجلست قربه ساكنه وشرد فكرها

في متاهات بعيده وراحت الافكار تتقاذفها

، لم كل هذه المرارة ؟ ابسبب الوقوف على

عتبة زواج لم يتم ؟ ام بسبب خطبة تافهة  
جعلته يحكم على نساء الارض كلهن من  
خلالها ؟

لابد ان حبه لها قد ترك في نفسه اثارا لا  
تمحى والا لماذا يغرق في كل ذلك الحزن  
وتلك المرارة ؟ مخطئ هو اذا ظن ان الندبة  
في وجهه تقلل من جاذبيته وهل يعقل ان  
لا يكون قد شعر بانجذابها نحوه ؟

وباحساسها المرهف شعرت اندريا ان  
الندبة فوق خده لم تكن شيئاً بالنسبة  
للجروح في نفسه والتي لاشفاه له منها ربما  
الا بقدر كبير من الحنان والعاطفة . هي  
بالطبع لن تكون هناك لتمنحه اياها .  
كم احزنتها تلك الفكرة وكم حاولت عبثا  
ان تذكر نفسها بانها ليست سوى سجينه  
في قصره . ولكن كان عليها ان تواجه  
الحقيقة فهي لن تكون حرة بعد اليوم .

اوقف بليز السيارة في شارع جانبي هادئ .  
وكان عليهما ان يذهبا سيرا على الاقدام  
الى شارع المرفأ حيث المتاجر الفخمة .  
ارادت اندريا ان تتمهل امام بعض  
الواجهات التي تعرض الاشياء الاثرية الا  
ان بليز استمر يسير بسرعه ولم يتح لها  
مجالا للتوقف وكان عليها ان تركض تقريبا  
لتجاربه في مشيته السريعه.



وعندما وصلا اخيرا الى المكان المنشوده

كانت اندريا تلهث من شدة التعب

استقبلتهما عند المدخل امرأة في العقد

الرابع من العمر ذات عينين ناعستين

واناقة مفرطه .

غرقت السيده في حديث هامس مع بليز

وكان واضحاً ان اندريا بالذات كانت

موضوع هذا الحديث وازعجها جدا ان

تكون مستثناه من الحوار المفروض ان

يعنيها هي قبل سواها . أو لم يكن ايضا  
من الذوق السليم ان يشركاها معهما ؟  
بعد ان فرغا من الحديث رمت المرأة اندريا  
بنظرة متأملة قبل ان تقول لها بكل تهذيب  
:

– اتبعيني من فضلك يا آنسة .

وتقدمتها الى غرفة فسيحة غطيت جدرانها  
بالمرايا وماهي سوى لحظات حتى اقبلت  
على الغرفة صبيه تحمل على ذراعها عددا

من اثواب الزفاف البيضاء ملفوفة في

اوراق شفافة .

كان على اندريا ان تسجل موقفا فقالت

في الحال وهي تشير بيدها الى الفساتين :

– لا اريد ثوبا ابيض .

لم تكن اندريا ترغب في السماح لأي كان

ان يجعل منها دمية للعرض . وثوب الزفاف

الايض يحمل معاني لم تكن موجوده في

العلاقة التي تربطها ببليز . ومهما يكن من  
امر فهي لن ترتدي ثوبا ابيض .  
ولكن كيف وجدت نفسها بعد قليل وكانها  
مسلوبة الارادة في فستان ابيض رائع امر لم  
تستطع اندريا تفسيره .  
وعندما جربت اخيرا ثوبا من قماش  
الاورغنزا الشفاف عادت وارسلت  
المساعده لتأتيها بالطرحه لترى الصورة  
الكاملة التي ستبدو بها .

ظلت السيده قربها تساعدها وتضع لمسات  
هنا واخرى هناك الى ان بدت راضيه عن  
الصورة امامها ثم وبحنان نظرت الى اندريا  
وقالت :

- والآن انظري الى نفسك بالمرآة .

نظرت في المرآة من هي تلك الصبية

الممشوقة القوام التي تسبح في غيمة بيضاء

سماوية ؟

بعد ذلك ازاحت السيدة ستارا فاصلا  
وبرفق دفعت اندريا امامها الى حيث كان  
يجلس بليز ..

يجب الا يراني بثوب الزفاف قالت في  
نفسها ، فذلك نذير شؤم واراقت ان  
تراجع لكنها عادت وتذكرت ان هذا  
الرمز البسيط لم يكن الا واحدا بين  
عشرات من تقاليد الزواج المحببه والتي لم

تكن تعنيها في شيء فهما بالنتيجة يحضران  
لتمثيله ليس الا .

وقع بصره عليها كانت عيناه باردتين تحت  
حاجبين معقودين وبدا نافذا الصبر عصبيا  
. ربما لم يعجبه الفستان ، قالت اندريا في  
نفسها ، او ربما شعر بسخف المهزلة التي  
كان مقدا عليها او ربما ، وهذا هو الهم  
تذكر خطيبته السابقه وهي تحتال بثوب  
الزفاف الابيض .

اوما برأسه اخيرا الى السيده التي ظلت

واقفه تنتظر اشارة منه وتمت :

- رائعه .

وتوقف قليلا ثم اضاف :

- قدمي للآنسة كل ما تحتاجه ولا تنسي

الحذاء .

تقدمت منه وثوبها يبعث حفيفا كحفيف

اوراق الشجر ، ووضعت يدها على زنده

وقالت له بتوسل :



– ارجوك يابليز . اصغي الي لا يمكنني ولا

يجوز ان ارتدي هذا الثوب .

– ولم لا ؟

سألها بصوت لا تعبير فيه وكانت نظرتة

اليها لا تختلف عن نظرة أي انسان الي

تمثال جميل في واجهة احد المتاجر وتابع :

– انه يلائمك تماما .

– انها ليست ملائمة او عدم ملائمة .

اجابته ثم اخفضت صوتها عندما لاحظت

ان صاحبة المحل كانت تراقبهما بفضول

وتابعت :

– اذا كان يلائمني فهو بالتأكيد لا يلائم

المناسبة .

وهذا الثوب تابعت في سرها يمثل كل ما

تفتقر اليه في هذا الزواج . انه رمز السعادة

والاحلام الوردية والحب واين هو الحب في

علاقتنا هذه ؟

- اظن انه مناسب جدا ، وسوف ترتدينه  
غدا وتظهرين امام المدعوين في الصورة التي  
يتوقعونها ، لا تجزعي يا عزيزتي اعتبريه ان  
اردت زيا مبتكرا لحفلة تنكرية ترتدينه  
لبضع ساعات فقط ثم تتخلصين منه الى  
الابد .

لم تنجح اندريا في اقناعه بان ارتداء هذا  
الثوب بالذات هو ضرب من ضروب  
الخيانه وانه لا يجوز ان يشوها رمزا من

رموز الحب والجمال بالنفاق . فلقد اصر  
على موقفه معتبرا كلامها عاطفيا وبدون  
منطق .

بعد ان فرغا من مشتريائهما واصبحت  
العلب والصناديق جميعهما في السيارة ،  
اقترح بليز وبدون أي مقدمات ان يريها  
الاماكن الاثرية والسياحية في المنطقة .  
توجهها الى ساحة دوليل المشهورة بالنبع في  
وسطها حيث القى بطرس الناسك عظة

الحرب الصليبية الاولى . بعد ذلك قاما  
بزيارة الكاتدرائية السوداء ذات الطراز  
القوطي ، وجدتها اندريا في غاية الفخامة  
ولكنها لم تستطع ان تقاوم شعورا  
بالانقباض اعترها فجأة وردته الى الحالة  
النفسية التي كانت فيها .  
بعد ذلك تناولوا طعام الغداء على شرفة  
مطعم روبات الفخم والذي يشرف ايضا  
على المدينة القديمة . ولدهشتها اكتشفت

اندريا انه كان باستطاعتها ان تنعم حقا  
بالطعام وبالشراب وباشعة الشمس وحتى  
بقليل من الاسترخاء .

نظر اليها بليز بعينين نصف مغمضتين  
بسبب وهج الشمس وقال :

– ما الذي يسعدك ؟

وكان مستلقيا على كرسيه باسترخاء .

– لا يهم .

اجابت بسرعه وشعرت بالخجل لأنها  
سمحت لخيالها ان يطير بها بعيدا وكانها  
خالية البال .

– كما تشائين .

تمنت لو اجابته فالعلاقة بينهما كانت  
متوتره بدون ان يظن بانها كانت تتعمد  
عدم اشراكه في افكارها . تنهدت وهي  
تسترجع في ذاكرتها جولتهما ذاك الصباح

وكيف اقتصر الحديث بينهما على بضع  
كلمات مقتضبه وتنهدت في اعماقها .  
الى متى كان سيستمر في حرب الصمت  
هذه ؟ الم يكن عليهما ان يتحدثا بشأن  
مستقبلهما ؟ وهل يعقل ان يتم الزواج في  
اليوم التالي بدون ان يتوصلا الى تفاهم  
نهائي حوله ؟ استرقت اليه نظرة ورأته  
يدخن سيكارتته ويحرق في الدخان المنبعث



منها وكأن لا شيء اخر في الدنيا يستحق

التفاته من غير ذلك الدخان .

كانت الشرفة تغص بالزبائن حتى في ذلك

الوقت المتأخر من الفصل واوحت اليها

الجموع المحتشده فكرة مجنونه وهي انه

بامكانها ان تختفي بينهم .

ولم يكن بليز قد دفع حساب الغداء بعد.

يمكنها ان تتظاهر بانها تريد ان تغسل يديها

وبعدها تتدبر امرها . وتبلورت الفكرة في

رأسها : ستذهب الى احد فنادق كيرمون  
فران بالذات اذ لن يخطر بباله البحث عنها  
في المدينة نفسها فهو سيظن انها غادرتها  
بأسرع وقت .

نظرت الى بليز وراته ينقل بصره في ارجاء  
المكان بحثا عن النادل . نهضت من مكانها  
وقالت :

– اعذري لبضع دقائق فقط .

– بالطبع .

اجابها وهو ينهض بدوره يناولها حقيبة يدها

وبنبرة مهذبة تابع :

- ويؤسفني ان اعلمك بأنني سمحت

لنفسي بأن اخذ جواز سفرك عندما كنت

تجربين الاثواب في المتجر فلنقل انه تدبير

احتياطي فقط وعلى هذا فاني ادعوك الى

التخلي عن فكرة مجنونه قد تراودك لأنها يا

عزيزتي لن يكتب لها النجاح .

حاولت جاهده ان تخفي خيبة الامل التي

اصابتها وقالت :

- لم يكن ذلك ضروريا ايها السيد فلقد

استسلمت لقدري .

- اتمنى ان يكون ذلك صحيحا فلربما لم

يكن هذا الزواج المحنة التي تتصورين .

وبغضب وياس صرخت في وجهه بكلام

جارج لم يكن من عادتها ان تسمح لنفسها

به وقالت :

- وهل تخشى ان تتخلى عنك خطيبتك

للمرة الثانية ؟ هل تعتقد ان الابتزاز

والتهويل هما الطريق الوحيد للحصول على

عروس ؟ وهل هذا التهديد بتدمير عائلتي

هو من شيم عائلتك الكريمة وهل انت

فخور بعملك هذا ؟

- ما الذي ترمين اليه من خلال هجومك

؟ اذا كنت تستدرجيني لاقدف جواز

سفرك في وجهك وارسلك الى الجحيم

فانت لم تحسبي الحساب وعلي ان اخيب  
املك . وسيكون من دواعي سروري ان  
اعلمك اصول المعاملة وحسن التصرف  
عندما تصبحين زوجتي .

شعرت اندريا بارتباك شديد عندما رأت  
عيون الزبائن تنتصب عليهما في فضول  
وبتلعثم قالت :

– لربما كان من الافضل ان نتابع حديثنا  
في مكان غير هذا .

لكنه اجابها وبشكل قاطع :

- لا ارى سببا لاكمال الحديث .

وبنقرة من اصابعه على الطاولة امامه هرع

اليه النادل ودفع بليز الحساب وانطلقا

ويده على ذراعها كالكماشة.

- انك تؤمني .

- ليته كان عنقك !

اجابها بنبرة جعلتها تنظر اليه بدهشة  
واستنكار واجابته وهي تتظاهر بشجاعه لم  
تكن تشعر بها بتاتا :

- هذا لسان حالي فعندها اتخلص منك  
على الاقل !

كانا يسيران في محاذاة سياج من الشجر .  
استدار نحوها فجأة ودفعا حتى التصق  
ظهرها بالسياج وشعرت باغصان الشجر



واوراقها تنكسر وتخدش جسمها من خلال

قماش ثوبها الناعم .

وبصوت ارسل الرعب الى قلبها وهو يصر

بأسنانه :

- قلت بأنني سألقنك درسا بعد الزواج .

ولكنك بحاجة الى درس سريع كما يبدو .

وقبل ان تستوعب تماما ما كان يقصد

بكلامه هذا كان يمسك بكتفيها ويهزها

بعنف ثم يجذبها نحوه ويطوقها بذراعين

قويتين جعلت انفاسها تنحبس ...

شعرت اندريا بدوار في رأسها ولم تعد

ساقاها قادرتين على حملها واعترتها رجفة

شديده ولم تنجح في كبح استجابتها العفوية

التي كانت ملأى بالمشاعر .

وجاء صوته وكأنه من عالم اخر يقول بلا

مبالاة :

– غاستون في انتظارنا اذا كنت جاهزه يا

آنستي .

ومد يده وانتزع من بين خصلات شعرها

الحريري بعض اوراق الشجر وبدون

مقدمات التقط خصلة من شعرها ورفعها

بيده ولم يتركها الا بعد ان رفعت بصرها

نحوه والتقت نظراتهما . اطال النظر في

عينها وقال :

– لا تستفزي بعد اليوم .

ثم اخذ ذراعها برفق وتابعا سيرهما .

كانت رحلة العودة مختلفة تماما عن رحلة الصباح . اذ وجدت اندريا نفسها محشورة بين بليز الذي تولى القيادة وبين غاستون الذي جلس الى يمينها والرجلان في حديث معظمه بالفرنسية وكان يدور حول امور زراعيه واخرى تتصل بالقصر والتعاونيه وكانها كيس من التبن بينهما او حتى كانها غير موجوده<sup>٣</sup>

عندما توقفت اخيرا الاند روفر في باحة  
القصر الخارجية كانت اندريا بالفعل  
منمهكة فنزلت من السيارة بثقل متجاهلة  
يد بليز التي مدها اليها ليساعدها على  
الهبوط استوقفها بنبرة أمره وسألها :

– هل تودين ان يحمل غاستون الاغراض  
الى غرفتك ؟

كان بודהا ان تقول له بالضبط ما توده ان  
يفعل بها ولكنها فضلت ان تلوذ بالصمت

درءا لفورة اخرى من غضبه المحموم شكرته

ببضع كلمات مقتضبه وتابعت سيرها .

وجدت اندريا السيده بريسون في المطبخ

وكانت منهمكة في تلميع وتنظيف اعداد

هائلة من الاواني الزجاجية والفضيه

والاكواب والاطباق .

كان واضحا انها تحضر لحفلة الاستقبال

التي ستقام في اليوم التالي . لم تدر ما تقول

وبتلعثم واضطراب افهمت السيده انها

اعتقدت ان الاستقبال سيقصر على

الاخصاء فقط .

غير ان السيده لم تأبه لكلامها وراحت

تطمئنها بان ما تشعر به من عصبية وضيق

هو امر طبيعي ويسمى بحالة اعصاب

العروس وجميع العرائس يشعرون به .

كانت جميع العلب والصناديق في الغرفة

عندما صعدت اندريا اليها كان بודהا ان

تجاهلها ، ولكن قلبها لم يطعها خاصة

فيما يتعلق بذلك الثوب الرائع .

كان عليها ان تخرجه من علته وتعلقه فهو

لا يستحق ان يتغضن داخل العلة وبنفس

حزينه وقلب واجف اخرجته من علته

واخذت الاكليل والطرحه ووضعتهما على

المنضده .



اعتراها حزن مفاجئ ففي مرات سابقة التي  
كان يسرح فيها خيالها كانت تتخيل نفسها  
يوم عرسها محاطه بجميع افراد عائلتها .  
سمعت طرقا على الباب وظنت انها السيده  
بريسون ولم تشأ ان تجيب فلقد كانت  
بالفعل في حالة من الارهاق النفسي  
والعصبي والجسمي الشديد . وقالت في  
نفسها ان السيده بريسون لن تلبث ان

تنصرف ظنا منها ان اندريا مستغرقه في

النوم .

وبدل ان ينصرف الطارق كما توقعت فتح

الباب ودخل الغرفة . ولم تكن الخطوات

التي سمعتها اندريا قطعا للسيدة بريسون

.عضت اندريا على شفتيها واخذت نفسا

عميقا وظلت ساكنه بلا حراك .

ومن حسن الصدف انها كانت مستلقية

على السرير وظهرها للباب مرت دقائق

خالتها زمنا وخشيت ان يعرف انها لم تكن  
مستغرقة في النوم ان هي اتت بأدنى حركة  
ولذلك قطعت تقريبا نفسها وحرصت على  
ان تظل في الوضع نفسه . اخيرا سمعت  
وقع خطواته تبتعد والباب يغلق بهدوء  
وراءه .

ظلت ساكنه لا تأتي بحركة حتى بعد ان ترك  
الغرفة . ولم تنهض من سريرها الا عندما  
شعرت بقشعريرة وارادت ان تخلع ثيابها

وترتدي ثياب النوم الى فراشها على  
الاستلقاء يريحها . وعندما مدت يدها  
لتناول قميص النوم لامست اناملها شيئاً  
وجدته عندما التقطته رزمة صغيرة ملفوفة  
على شكل هدية . كانت على يقين ان  
تلك العبة الصغيرة لم تكن من بين  
المشتريات .

نظرت اليها بحيرة . كانت متأكده انها  
اخرجت جميع مشترياتها من الصناديق ولم

تكن هذه من بينها فمن اين اتت اذن

وماذا كانت تحتوي ؟

راحت قلبها بين يدها . كانت علبة صغيرة

خفيفة الوزن وكان حولها شريط معقود

بشطل جذاب . امن اجل هذا دخل بليز

غرفتها ؟ بدا هذا الامر صادرا عنها

بالذات ، صعب التصديق . ولكن لم لا ؟

هل كانت تعرفه وتعرف حقيقته ؟ طرحت

هذا السؤال على نفسها وهي تتذكر عناقه  
الداقي في حديقة الفندق ذاك الصباح .  
لم تستطع ان تكبح فضولها ففتحت العلبة  
لترى ما كان بداخلها . امتلأت يداها  
فجأة بقماش ناعم . قربته من النافذه  
فوجدت ان ما امتلأت به يداها كان  
قميصا للنوم من قماش الدانتيل الابيض  
تأملته بعينين مشدوهتين .

ما معنى هذه الهدية الحميمة ؟ تساءلت في  
نفسها وماذا كان يقصد من وراء هذه  
البادرة ؟ فالتناقض بين هذه الهدية وما  
ترمز اليه وبين التدبير العملي الذي شرحه  
لها ووعدتها به كبير جدا .

ربما اراد ان يحذرها بانه لن يتخلى عن  
حقوقه الزوجية وبانها لا يجب ان تثق  
بوعوده السابقه حول الزواج سوريا . واذا

كان الامر كذلك فما الذي كان ينتظرها يا

ترى ؟

وبعد ان اعتقدت بان الامور ابتدأت  
تتوضح في ذهنها جاء بهديته تلك بقلب  
الامور رأسا على عقب ويبعث في نفسها  
هواجس كانت تأمل في طيها . ومرة اخرى  
وقعت فريسة افكارها وهواجسها .  
كان عليها ان تدوس على قلبها وان  
تجاهل تلك المشاعر والاحاسيس التي



راحت تجيش في نفسها ان كانت تبغى

الخروج من هذه المعركة بادنى حد من

الكرامة والكبرياء .

وكان عليها من اجل ذلك ان تجد طريقة ما

تفهمه بانها لن تسمح له باكثر من

الشكليات الرسمية المتعلقة بهذا الزواج

وبانها لن تدع عناقه الدافئ يشوش تفكيرها

السليم مهما كان الثمن .

اندفعت من غرفتها والقميص بين يديها .  
وجدت غرفة بليز غارقة في الظلام المزدوج  
الضخم ثم انهالت على القميص تمزيقا حتى  
اصبح قطعاً بين يديها ورمته على سريره  
وانطلقت تعدو وكأن الشيطان في اثرها .

## 5- العروس والأسطورة

أرجعت اندريا كوب الشراب بدون ان

تمسه .

كانت السماء متجهمه والمطر ينهمر بغزارة

كحراب من فضة .

اسندت جبينها الملتهب الى الزجاج النافذة

وشعرت ببرودة مريجة .

كانت تشعر بانزعاج شديد من دبابيس

الشعر التي كانت تسبب لها وخزا في رأسها

، كما كانت الطرحة تزعجها كذلك .

وأخيراً وجدت نفسها في الغرفة وحدها اذ  
خرج بليز ليودع الكاهن وطيب القرية  
وهما آخر الضيوف.

وكانت اندريا ذلك الصباح قد وقفت بين  
الضيوف تبسم تارة وتصافح الأيدي  
الممدودة تارة أخرى ، وتتمتم بكلمات  
الشكر مرة ثالثة حتى كاد رأسها ينشق الى  
نصفين بسبب الجهد الذي بذلته .

سمعت الباب الخارجي يغلق وتحفرت لملاقة  
بليز الذي ما لبث ان دخل الغرفة بقامته  
المديدة . وبدا في طقمة الأسود وقميصة  
الناصع البياض مفرط الأناقة جذاباً . لكنه  
كان اكثر تباعدا وتحفظا من عاداته .

وخيم على الغرفة صمت ثقيل قطعته

اندريا بقولها :

– هل ذهب جميع الضيوف ؟

– نعم

أجابها وهو يرفع حاجبيه مستفهما وتابع:

– ولم تسألين؟ لا بد انك متشوقة للأفراد

بي !

شعرت اندريا بالدم يصعد الى رأسها ولكي

تخفي ارتباكها اجابته بشيء من الغطرسة

والأستفزاز قائلة:

– وهل يعقل هذا

– احذري يا اندريا !

صرخ بوجهها وعيناه تضيقان ونظرته تبعث  
في جسدها ارتعاشاً وقشعريرة .

لم يكن قد تسنى لهما حتى تلك اللحظة ان  
يتحدثا على انفراد ولذلك لم يكن لدى  
اندريا ادنى فكرة حول ردة الفعل التي  
اثارها في نفسه وتمزيق قميص النوم الذي  
اهداها اياه الليلة السابقة . على ان اندريا  
شعرت وهي تقف بقربه في مبنى المحافظة  
ذاك الصباح وبعدها في الكنيسة الرعائية

الصغيرة في القرية . بعاطفة تهنز كيانها هذا  
وكأنه عاجز عن السيطرة الكلية عليها  
وذلك برغم حرصه على الظهور بمظهر  
المتمالك اعصابه والمسيطر على الموقف  
تماما .

وعندما انحنى وليطبع قبلة الزواج التقليدية  
على جنتها بعد ان اعلنهما الكاهن زوجين  
بالكاد لامست شفتاه خدها وكانت عيناه



المغمضتان تحجبان عنها ما كان يجيش في

داخله من أحاسيس .

لم تكن اندريا مطمئنة لكل تلك اللامبالاة

التي أظهرتها بل على العكس فقد اثارت

في نفسها شكوكا وتوجسا وجعلتها تشعر

بالندم على ما بدر منها ازاء قميص النوم

في الليلة السابقة .

ربما كان عليها ان تخفيه فقط في احد  
الادراج وتناسى وجوده لا ان تتصرف كما  
فعلت .

ولكن ماذا ينفع الندم بعد فوات الاوان ؟  
ولم تر مناسبا ان تشرح الأمر له وتعتذر  
لئلا تزيد الطين بلة .

ولم يبق امامها اذن الا ان تتجاهل الأمر  
كلمة وتطلب من المولى ان يلهمه هو كذلك  
ان يغض النظر .

اشتد الصداع في رأسها ولم تعد تقوى على  
تحمل الطرحه والدبابيس اكثر من ذلك .  
فانتزعتها عن رأسها وتركت شعرها ينساب  
حول وجهها وعنقها وعلى كتفيها عل  
ذلك يريحها ويخفف من ألم رأسها .  
ظنت انها سمعت شهقه مكتومه صادرة عن  
بليز ولكنه كان عندما نظرت اليه جامدا  
كالصخر ووجهه كلوح اردوازي ممسوح .

أخرج من جيبه علبة سكاثر وأخذ سيكارة  
وأشعلها بهدوء وتأمل .

وكان على اندريا ان تبلل شفيتها الجافتين  
قبل ان تستطيع التكلم وقالت:

- هل تتوقع ضيوفا بعد؟ ام انه اصبح

باستطاعتي ان أبدل ثيابي الآن ؟

- كلا . ولكن لما العجلة ؟ أنت فاتنه في

هذة الثياب ونحن الآن وحدنا

- ربما . ولكنني لا اشعر بالراحة ، وليس

هناك ما يوجب بقائي في هذا الثوب .

فلقد انتهى الدور واعتقد بأنني قمت به

خير قيام ، والآن أود ان اعود الى حقيقتي

- وما هي حقيقتك تلك التي تودين

استرجاعها ؟ أنت الآن يا عزيزتي السيدة

اندريا لوفالييه ويجب ان لا تغيب هذه

الحقيقة عن ذهنك

- وهل يعقل ان انسى؟

تمت وعيناها على الخاتم حول اصبعها  
ورفعت يدها ودلت عليه وهي تقول :  
( واذا ما نسيت فان هذا كفيل بتذكيري  
(!

– ولكنه للأسف مؤقت

اجابها وهو ينتزع سترته ويضعها باهمال  
على احد الكراسي ثم تابع :

– علي ان اجد طريقة تجعلك تشعرين

بحقيقة هويتك الجديدة يا سيدتي

وضعتها كلماته تلك في حالة استنفار  
وحذر لكنها اجبرت نفسها على الاحتفاظ  
بهدوء اعصابها وقالت:

– لدي فكرة

– حقا، انك تحيريني يا سيدتي وماهي

فكرتك تلك؟

– أنا اعلم ان زواجنا شكلي فقط . ولكن

هل سينطبق هذا التدبير الشكلي على

مركزي في المنزل ايضا؟

- لا افهم . عم تتكلمين ؟

( قالت لي السيدة بريسون انها تريد بعض الوقت لتنصرف الى اشغال الابرة وبأنك وعدتها بذلك بعد الزواج . فاذا كانت حقا هذه ارادتك ، فهل يعني ذلك اني سأكون مسؤولة هنا واطمئع بصلاحيات ربة المنزل ؟

- وأي صلاحيات تريدين؟

سألها وفي عينيه لغز محير .



– هناك تغييرات عديدة يحتاجها القصر

وفي نيتي اولا ان اجعل الجناح الذي نشغله

اقل قفراً وأكثر رونقاً

توقفت قليلا ، وعندما لم تحط منه بأي

جواب تابعت وكأنها تدفع عن نفسها تهمه

:

– لدي بعض المال . وأريد فقط ان اعرف

اذا كنت ستطلق يدي في هذه الامور ام

انه علي ان اعرض الأمر عليك قبل تنفيذه

؟

- يجب ان تحصل علي موافقتي في الأمور

الكبيرة فقط . ولكنني لا اريدك ان تنفقي

من مالك ، فأنا لست معدما كما تظنين !

- لم يخطر هذا الامر في بالي . ما اردت الا

المساعدة فقط

– انا لا ارفض مساعدتك . كل ما في  
الأمر اني لا اريد منك ان تجعلها تقتصر  
على الأمور العملية فقط  
قال ذلك واقترب منها ووضع يده تحت  
ذقنها ورفع وجهها اليه وراح يتأملها .  
وفجأة ظهرت على وجهه ابتسامة عريضة  
عندما رأى ما ارتسم على وجهها من  
علامات التمرد والتحفز . ثم تابع :

– اعتقد انه من الافضل ان تبدأي عملك  
بتجهيز غرفة لفليب . فلقد اصبح بإمكانني  
ان اضمه الي الآن وكلفت المحامي ان يجري  
اتصالات مع سيمون وذلك لتنزع وصايتها  
عنه ونقلها الي . وعلى هذا فان قدومه

الينا اصبح وشيكاً

– حسنا .. كم عمره؟

– خمس سنوات تقريبا

أجابها وبعد تفكير قصير أردف :

– ألا يزعجك وجود طفل لا تعرفينه؟

– أنا شغوفة بالأطفال

وأربكها ان ترى ما ارتسم في عينيه من

أهتمام ، وعندها اجابها برقه قائلاً:

– سوف اتذكر ذلك دائماً

– هل اصبح بامكاني الذهاب الآن؟

– اذا كنت مصرّة ، لكن يجب ان احذرك

بأن كلوتيلد تتوقع منك تصرفاً غير هذا .

فهي من عائلة شديدة التمسك بالتقاليد

وربما كان عليك ان تنتظري منها محاضرة  
طويلة حول واجباتك كزوجة ، فهي لا  
تقبل أي مزاح في هذا الموضوع ، ولم تكن  
راضية اطلاقا عندما رفضت السماح لها  
بنقل ثيابك الى غرفتي وساءها جدا هذا

## التدبير

– وماذا قلت لها غير ذلك؟

– قد لا يسرك ما قلته لها . هل أنت

متأكدة انك ترغبين في سماعه؟

صرخت بانفعال :

– حقا!

واندفعت خارجه . هدأت قليلا عندما  
وجدت نفسها أخيرا وحدها في غرفتها .  
خلعت ثوب الزفاف وارتدت سروالا من  
القماش الجينز وسترة وشعرت انها أكثر  
حصانة عما كانت فيه في ثوب الزفاف  
الشفاف والذي يحمل الكثير من الأغراء.

تأملت صورتها في المرآة ورأت كيف يظهر  
هذا السروال تقاطيع جسمها بكل وضوح  
. فهاها ما وصلت اليه حالتها من تعقيد  
فهي لم تكن يوما بحاجة الى تحليل ما قد  
يثيره لباسها في الآخرين من تأثير.

تناولت فرشاة الشعر وراحت تسرح شعرها  
المتساقط على كتفيها ثم وضعت بعض  
الحمرة فوق خديها الشاحبتين، وعادت



تأمل صورتها في المرأة . أرضتها الصورة

المنعكسة نوعا ما .

أهت اندريا نفسها بترتيب غرفة الطعام .

كانت بدون شك الغرفة الأكثر استعمالا

في البيت كله ومن الطبيعي اذن ان تبدأ بها

. تأملت الستائر الذهبية التي بهت لونها

وخبا رونقها بمرور الزمن . لا بد انها كانت

في منتهى الجمال والفخامة ذات يوم ، ولن

يكون من السهل اطلاقا ايجاد القماش

نفسه وان وجد فلا شك بأن ثمنه سيكون  
باهظا جدا نظرا لخيوط الذهبية التي كانت  
تخلله .

ربما حالفها الحظ ووجدت قماشاً قريبا منه  
ولا بأس ان كان أقل فخامه وجودة ،  
وعندها يمكنها ان تستبدل ما يلي من  
الستائر وربما بعض اغطية الكراسي ايضا.  
حملت بعض الأكواب الفارغة وتوجهت  
الى المطبخ حيث كانت كوتيلد تحضر طعام

العشاء . نظرت الى اندريا باستنكار ولم  
تقل شيئا . ولكن عندما اخبرتها اندريا انها  
كانت ستجهز غرفة فيليب ، أثنت عليها  
وعرضت ان ترافقها في جولة عامة على  
غرفة الطابق العلوي .

ادركت اندريا حتى قبل ان تنتهي من  
استعراض الغرف في القصر ، حجم  
المسؤولية التي جلبتها لنفسها وارتضت بها.

لم ترَ غرفة واحدة تصلح لطفل الخامسة من  
عمرة فجميع الغرف كانت كبيرة جدا  
واثاثها من النوع الفخم والطرز القديم  
الذي لا يمكن ان يرتاح اليه الاطفال.  
لم يبد ان السيدة بريسون فهمت ما كانت  
اندريا ترمي اليه .

فجميع الغرف في نظرها كانت صالحة وأي  
واحدة منها تليق بالسيد فيليب ولم توافقها

ابدا على ان الاثاث الضخم والستائر

القائمة الالوان تشكل عائقا.

قالت اندريا وهي تبعد عن وجهها خصلة

من الشعر تهدلت عليه :

( الا يوجد في القصر كلة غرفة اصغر قليلا

من هذه التي استعرضناها الآن؟)

وكانت الغرفة الاخيرة في جولتها الأسوأ

حجما واثاثا.

فأي طفل في الخامسة كان ولا بد سيختفي

في ذلك السرير الضخم .

عادت اندريا وكررت السؤال نفسة قائلة:

( ماذا قلت ، الا يوجد غرفة أصغر من

تلك؟)

بسطة كلوتيلد يديها وكأنها تستلم

وأخبرت اندريا ان جميع غرف الطابق

العلوي كانت غير صالحه للاستعمال وهي

في أي حال تقل ضخامة عن غرف الطابق

السفلي .

( وماذا عن البرج ؟ )

( لم تطأه قدم منذ وفاة السيد الكبير .

ويقال انه غير آمن )

( أريد أن ألقى نظرة عليه )

كانت جميع الأبواب المؤدية الى ذلك الجزء

من القصر موصدة ، واستغرق التفتيش عن

المفاتيح وقتا طويلا . وعندما فتح الباب

الكبير اخيرا محثا صريرا لم تتمالك اندريا

شعورا غريبا اجتاح كيانها .

صعدت الدرج اللولبي المؤدي الى الطابق

العلوي ووجدت نفسها في غرفة فسيحة

عارية تماما .

تفحصت الأرض بقدميها فوجدتها صلبة .

نظرت حولها بتفأؤل .

فهذه الغرفة المستديرة ذات الجدران

المنحنية تبدو ملائمة جداً.



وارتسمت الصورة النهائية في رأسها .  
كانت ستختار اثاثا بسيطا وحديثا واللوانا  
مبهجه للنظر وكانت ستفرش بسطاً ذات  
الوان زاهية وقابلة للغسيل اما الغرفة  
السفلى فستحولها للمطالعة واللعب بعد  
ان تكون قد افرغتها من محتوياتها بالطبع .  
برز رأس كوتيلد من الباب الافقي في أرض  
الغرفة وقالت لها وفي صوتها قلق وخوف :  
( احذري ياسيديتي )

( لا عليك . الغرفة سليمة ولا يوجد اي  
خطر . ألا تظنين انها تصلح لفيليب ؟ انها

بنظري مثالية لطفل في سنة)

تجههم وجه السيدة بريسون وتمتت بكلام

لم تفهم منه اندريا شيئاً.

( ما الأمر ؟ )

سألتها اندريا بانزعاج وتابعت :

( لا تقولي لي الآن ان البرج تسكنه الأرواح

أو أي شيء من هذا القبيل ! )

هزت السيدة بريسون رأسها بالنفي ولكن

النظرة الحادة لم تفارق عينيها وقالت :

( ان أرواح الأموات من آل لوفالييه ترقد

بسلام ياسيديتي . لمن هناك بعض

الشائعات والأقاويل )

( حول هذا البرج بالذات؟ )

بدا واضحا ان كوتيلد لم تكن تجد هذا

الموضوع مسليا وقالت باقتضاب :

( حصلت مآسي هنا )

( لكل بيت قديم نصيبه من المآسي . وربما  
عرف سكان هذا القصر أوقاتا سعيدة  
ايضا. الشقاء والسعادة يتساويان بالنتيجة  
ويلغي الواحد منهما الآخر . الأ توافقين؟)  
لم يد ان السيدة بريسون اقتنعت بهذا  
الكلام . ولكن اندريا لم تأبه لذلك  
واقتربت من احدى النوافذ ومدت رأسها  
من بين الألواح المكسوة بالغبار والسخام  
وسرح نظرها الى البعيد .

كان منظر الطبيعة خلابة وبدت بيوت  
القرية كلها من تحتها ورأت النهر يتلأأ في  
قعر الوادي السحيق . قررت ان تضع  
اريكه او ربما وسادة على افريز النافذة  
وتحولة الى مقعد.

وتمنت لو تحتفظ بهذه الغرفة لنفسها ،  
لكنها كانت متأكدة من ان بليز لا يمكن  
ان يرضى بذلك فالغرفة كانت بعيدة  
وعزولة عن باقي اجزاء القصر .

قطع عليها جبل تفكيرها صوت كلوتيلد

التي قالت :

( الأ تعتقدين انه يحسن ان تبحتي الأمر

مع السيد لوفالييه قبل اتخاذ أي قرار؟)

حدقت فيها اندريا وانها عادت فجأة الى

دنيا الواقع وقالت لها :

( سأخبره بالتأكيد . ولكنني لا اتصور بأنه

سيمانع . فهذا المكان افضل من أي مكان

آخر في القصر . انه دافئ ومريح واعتقد

ان شكله غير العادي سيسعد طفلا في  
الخامسة من عمره . انه يروقي كثيرا)  
قالت هذا ثم عادت الى النافذة تحاول  
فتحها . كان خشبها قديما ومتيبسا  
ومفصلاتها تعلوها الصداً، وخافت اندريا  
ان تكسرها ان هي ضغطت بقوة اكثر.  
ولكن بعد قليل شعرت بالمفصلات تلين  
قليلا بين يديها وما لبثت النافذة ان

انفتحت على مصراعيها مرسله اصوات

احتجاج حادة.

نظرت اندريا الى كوتيلد بانتصار وزهو

وقالت :

( هذا كل ما يحتاجه هذا المكان . الهواء

النقي وبعض التغيير . الا توافقين؟)

كانت اندريا تزيل بمنديلها ما علق من

غبار وسخام على يديها عندما سمعت

صفيرا منبعثا من مكان ما في باحة القصر.



نظرت الى اسفل والتقت عينيها بعيني الآن  
الذي كان هو الآخر ينظر الى أعلى .

( ما الذي تفعلينه عندك؟ هل تقومين بدور

رابونزل؟ )

( شيء من هذا القبيل . ولكن للأسف ان

شعري ليس طويلا لأجعله حبلا تتسلق

عليه! )

( أظن ان الدرج عملي أكثر ولا يسبب  
الماء لأحد . هل هناك درج ؟ وهب يمكنني  
أن أصعد إليك؟ )

وقبل ان تجيبه . سمعت اندريا السيدة  
بريسون تتحنح وراءها . من الواضح انها  
لم تكن تقرر مثل ذا الحديث من عروس في  
يوم عرسها . ولذلك قالت له :

( هناك بعض التعقيدات . سأنزل أنا  
إليك )

هبطت الدرج ببطء ويدها على الحائط  
لتحفظ توازنها مما جعل بصرها يستقر على  
الخاتم الذهبي العريض الذي كان يزين  
اصبع يدها اليسرى .

ماذا كانت ستقول لآلان ولم يمض بعد ثمان  
وأربعون ساعة على تأكيدها له بأنها كانت  
في مهمة عمل لا يربطها ببليز غير علاقة  
عمل ؟

كان عليها ان تمر بالبناء الرئيسي قبل ان  
تخرج الى الباحة لموافاته كما وعدته ،  
فتركت السيدة بريسون في البرج وطلبت  
اليها ان توصل الأبواب كما كانت .  
ما ان وقع بصره عليها حتى سأها والأمل  
يعلو وجهه :  
( هل تريدن فنجانا من الشاي؟ )  
( كلا ، شكرا )

اجابته وهي تحاول ان تجد الكلمات  
المناسبة لتخبره بما جدّ بدون ان تصدمه  
بالحقيقة . استقر رأيها اخيرا على ان تخبره  
بطريقة مباشرة وصریحه فقالت:

( أكثر من الطعام والشراب اليوم )

( هل كنتم تحتفلون؟ )

( شيء من هذا القبيل )

اجابته وهي تخرج يدها من جيبها وتريه

الخاتم في اصبعها .

( يا آلهي ! )

قال كمن صعق وانتزع نظارتيه عن عينيه

ومسح زجاجها بطرفه سترته وسألها

مصدوها :

( ومتى حدث هذا ؟ )

( هذا الصباح . ربما بدا لك ذلك غريبا )

( انه لا يعني في شيء )

اجابها بتهذيب شديد واستدار لينصرف .

( بحق الجحيم )

صرخت اندريا وهي تمسكه من ذراعه

لتوقفه عن الانصراف ثم اضافت :

( أما زال عرضك قائم بخصوص فنجان

الشاي قائما؟ أود ان اشرح لك الأمر ! )

( بالطبع انه قائم . ولكن لا لزوم لأي

شرح . انها حياتك وأنت حرة ولا شأن لي

بها . ولكنني بصراحة لا استطيع ان

اتصورك مع هذا الرجل الأسمر ! )

توقف قليلا وعلا الأحرار وجنتيه ثم قال :

( المعذرة . ربما لم يكن من اللائق ان ادعو

السيد لوفالييه بهذا اللقب امامك مع ان

( التسميه تلائمه جدا )

( صحيح )

اجابته وهي ترجع يدها الى جيب سروالها

وتتقدمه بضع خطوات باتجاه غرفته .

وبعد ان شربا الشاي نظر اليها آلان

بامعان ثم قال :



( أرجو ان لا يكون هناك اي ضير من سلوكنا هذا . فالمفروض انك في شهر العسل . وكيف يتركك تغييبين عن عينيه ولو للحظه واحدة ؟ )

( عندما قلت اني هنا في مهمه ، لم يكن ذلك مغاير للحقيقة . وليس بيننا أي علاقة حب لكي تعتبر هذا تطفلا )

وما ان تفوهت بهذه الكلمات حتى شعرت بضخامة الألم الذي سببته لها . ولم تجد الا

الشاي ملاذا لها في تلك اللحظة فراحت  
تشربه وكأن رآحتها تكمن في هذا السائل  
الذي حرق فمها .

( لن أظاهر بانني فهمت شيئا ، فانا  
بالواقع لم افهم ولكنني اعرف امرا واحدا  
وهو انني لا اريد ان يهجم العريس . فاقدنا  
اعصابه ، ليقطعني اربا ! هل تعلمين ان  
الجريمة العاطفيه لا تزال دفاعا عن النفس  
في فرنسا ؟ )

تبسمت اندريا وهي تهز رأسها ولم تجب .

عاد آلان الى الكلام وقال :

( ولكنك لم تخبريني ماذا كنت تفعلين في

البرج كنت اظنه منطقة محرمة! )

( لم تبد كوتيلد اي حماس للفكرة ولكنها لم

تقل لي أي شي من هذا )

( لا استغرب عدم حماسها للفكرة فرما

كانت تخشى ان تلتقي مع ماري دنيز

وجها لوجه ! )

اجابها وعندما رأى الدهشة التي ارتسمت

على وجهها اضاف :

( لم يذكر لك احد شيئا عن ماري دنيز؟ )

( لم اسمع بهذا الاسم قبل الآن! )

اجابته اندريا بضيق ثم سألته :

( ومن هي ماري دنيز؟ )

عشرات الاحتمالات في رأسها قبل ان

يأتيها جواب آلان . هل كانت ماري دنيز

الخطيبة التي عاملت بليز بهذه القسوة ؟

اخيرا سمعته يقول :

( لو ولدت قبل مئتي سنة لكنت عرفت

ماري دنيز . يبدو انها كانت زوجة كبير

عائلة لوفالييه في ذاك الوقت . وكان

للعائلة اذ ذاك لقب تخلوا عنه ابان الثورة

الفرنسية فيما بعد)

توقف آلان قليلا ورمى اندريا بنظرة ثابتة

قبل ان يتابع قصته :

( ويقال ان زواج ماري دنيز من زوجها  
كان مدبرا ولم يكن احدهما قد رأى الآخر  
قبل الزواج . وعندما جدا نفسيهما وجها  
لوجه يوم الزفاف شعرا بنفور متبادل  
بحسب الشائعه الرائجه اليوم .

وبعدها بقليل رجع الماركيز الى فرنسا لكن  
لم يصطحب ماري دنيز معه وتركها في  
القصر لتتعم وحدها بلقبها الجديد )  
( وهل تمتعت باللقب ؟ )

( يبدو انها كانت فتاة جريئة ومليئة بالحياة  
فما لبثت بعد ان تركها زوجها ان وجدت  
عزاءها في احدهم ، فحملت في غياب  
زوجها وولدت صبيا . ولا بد انه كان  
للماركيذة أعداء لأن احدهم على ما يبدو  
نقل الخبر للماركيز الذي هرع الى القصر  
عند سماعه النبأ وكان قدومه غير متوقع  
ولكن وعلى ما يبدو ، هناك ما دفع  
الماركيذة الى اتخاذ الحيلة فعندما وصل الى

القصر لم يكن الطفل فيه بل كان مع  
حاضنته في مكان آمن في الخارج وبدا كل  
شيء طبيعيا . والفلاحون في اعمالهم  
كالمعتاد الزوجة ( الوفية ) بانتظاره . بقي  
عدة أيام في القصر ثم رجع الى باريس  
معتقدا بان الخبر كان دسيسة مغرضة ولا  
صحة له )  
( وكيف عرفت كل هذا ؟ )



( الم اقل لك اني جئت الى هنا لادرس  
تاريخ المنطقة؟ وهذه احدى القصص التي  
يتبرع الناس بسردها بدون اي مقابل .  
سمعت مايزيد عن عشر روايات حولها  
لكنها جميعا متشابهه من حيث الوقائع .  
فجميع القصص مثلا تقول ان والد الطفل  
الحقيقي بقي مجهولا . منهم من قال انه  
احد المالكين في الجوار ومنهم من ذهب الى

القول بانه احد الفلاحين ومنهم من قال

بانه كان رئيس عمال الماركيز)

( يبدو انها كانت ، رحمها الله . ذات

نشاط واسع)

( انما ليس كما تتصورين . فبعد ولادة

الطفل لم يعد احد يسمع بأي فضيحة .

ويقال بأنها كانت سيدة محبوبة وذات شعبية

واسعه ، تحسن معاملة الخدم اكثر من

زوجها وفي المرات القليلة التي كان يأتي

الماركيز لزيارتها كانت دائما ترسل الطفل  
الى مكان آمن حتى يحين موعد انصرافه (   
( الم يكتشف الماركيز امر هذا الطفل ابدا

(؟

( بلى )

أجابها آلان بأسى وتابع :

( يبدو ان كان لماري دنيز عدو لدود . ربما

ذلك الشخص نفسه الذي اخبر الماركيز

عن الطفل في المرة الأولى وفي احد الأيام

تظاهر الماركيز بالسفر ثم فاجأ زوجته  
بعودته في اليوم نفسه . وعندما وصل الى  
القصر كانت ماري دنيز مع طفلها في البرج  
. كانت تداعبه وتدندن له الحانا رقيقة . ولما  
رأت زوجها الماركيز يدخل من الباب فجأة  
، حاولت ان تتقدم منه بعذر مقبول  
فادعت انه ابن احدى الخاديات وبانها  
تدربه ليصبح خادمها المخلص في المستقبل

وهكذا علم الماركيز بالأمر .

( وماذا قال لها عندها ؟ )

( لم يقل شيئاً... تظاهر بأنه صدقها

واستمر يؤدي دور الزوج المطمئن خلال

اسبوع كامل كان اثناءه يتفقد املاكه

الشاسعه وقيم الحفلات ويبادل فلاحيه

الاحاديث الودية . وماري دنيز قامت

بدورها كذلك . لم تعد تخفي ابنها لكنها

حرصت على ابقائه بعيدا عن الماركيز ظنا

منها ان ما لا تراه العين لا يمكن ان يؤدي  
القلب . وفي احد الأيام صعدت الى البرج  
ووجدت الباب موصدا والمفتاح في ثقبه .  
ارادت بالطبع ان تعرف السبب فقال لها  
زوجها ان المكان غير آمن لأن طفل  
احدى الخادمت وقع من احدى النوافذ  
ومات في الحال .  
صرخت اندريا وهي تحرق فيه مصعوقة :  
( يا آلهي .. وماذا فعلت بعد ذلك؟ )

( وما الذي بإمكانها فعله ؟ لم يكن بوسعها  
ان تثبت شيئاً . كان عليها ان تستمر في  
التظاهر . ولم تستطع ان تندبه او ان تلبس  
عليه ثياب الحداد . وعندما ذهب الماركيز  
الى باريس اصطحبها معه ولم يعودا بعد  
ذلك الى سان جان دي روش . وبعد بضع  
سنوات تناهى الى الأسماع ان الأثنين ارسلوا  
الى المقصلة في عهد الارهاب .

وانتقل القصر الى احد ابناء عم الماركيز اذ  
لم يكونا قد انجبا اولادا . ومنذ ذلك الحين

ساد الاعتقاد بأن البرج يجب ان يظل  
مقفلا والا عادت اليه ماري دنيز لتجد

( ابنها )

كانت اندريا ترتجف ، وقالت تخاطب

نفسها :

( قالت لي السيدة انه لا اشباح في المكان )



( بالطبع لا يوجد اشباح انها مجرد قصة

وامل ان لا اكون قد اخفتك )

( كلا لكنني كنت عازمه على تحويل البرج

الى غرفة لطفل صغير ننتظر قدومه ليعيش

معنا . انه ابن شقيق زوجي ولكنني ، ربما

غيرت رأيي )

( لست أدري )

قال آلان وهو يشغل نفسه بابريق الشاي

ثم تابع :

( ربما تكون اعادة المكان الى الاستعمال

افضل حل يضع حدا لهذه الخرافة)

لم تقتنع اندريا بهذا الكلام ولكنها ادركت

السبب الذي جعل السيدة بريسون تصر

على ضرورة اخذ رأي بليز في الموضوع .

نهضت اندريا من مكانها واستأذنت

بالانصراف وهي تقول :

( يحسن بي ان اذهب الآن وشكرا على  
ضيافتك واودن ادعوك الى تناول العشاء  
معنا في الأيام القليلة القادمة )  
( ليس في المستقبل القريب . ربما في وقت  
لاحق )

عندما عادت اندريا الى القصر ، كانت  
كوتيلد تروح وتجيء في القاعة الكبرى  
وعلى وجهها علامات الاستنكار . وعندما  
وقع نظرها على اندريا اسرعت تسألها :

( هل تريد السيدة ان احضر لها الحمام ؟ )

ادركت اندريا انه بالنسبة الى مدبرة المنزل ،  
كان شهر العسل في اوجه وما سؤاها عن  
تحضير الحمام الا كتذكير مهذب بأنه عليها  
ان تبدل ثيابها استعداد للعشاء.

اوشكت اندريا ان تقول لها بانها تفضل  
البقاء كما هي.

لكنها عدلت عن فكرتها وهي تشعر انها  
لن تربح شيئاً اذا عارضت السيدة بريسون

.

أطالت اندريا النظر الى صورتها في المرآة .  
بدا كل شيء ولو في الظاهر على ما يرام ،  
كان شعرها الكستنائي معقوصاً خلف  
اذنيها وحوله شريط رقيق من لون الثوب  
وتدلى من اذنيها زوج اقراط ذهبية دقيقة  
الصنع . على ان الشحوب الذي ملأ

وجنتيها افشى حقيقة امرها . وبدت  
عيناها شديدي الاتساع في وجهها  
الشاحب وحول فمها ارتسمت علامات  
الارهاق الشديد . واطلقت تنهيدة من  
اعماقها فلم تكن تود ان تظهر امام بليز  
في هذه الصورة التي توحى بالضعف  
والاستسلام .

لكنها عادت وتذكرت انه ليس في القصر  
كهرباء ومن المحتمل اذن الا يلاحظ بليز

شحوب وجهها والهالات السوداء تحت

عينها .

وقفت اندريا في باب الغرفة التي تحولت

بقدره قادر الى عش غرامي يوحى كل ما

فيه بالحب والحنان .

حتى القناديل العادية وغير المثيرة استعيض

عنها بشموع اضفى نورها على الغرفة جوا

رومانطيقيا لطيفا .

ترددت اندريا قبل ان تدخل وراودتها فكرة  
الهروب . ارادت ان تحتمي في غرفتها لكن  
العقل قال لها ان تبقى وتحاول ان تظهر  
بمظهر من لا يلاحظ شيئا غير عادي .  
وأهم شيء، قال لها عقلها . وهو ان لا  
تدع بليز يرى الانفعالات التي كانت  
مرتسمه على وجهها .

اثارت اعصابها هذه الخلوه التي فرضت  
عليها . ليتها اقنعت بليز باصطحابها الى



مكان عام . الى مطعم كرودون مثلاً الذي  
اخبرها عنه الآن .

او ليته اقنعته بدعوة عدد من الاصدقاء  
لتناول العشاء معهما .

ولكن من الذي كان سيلبي الدعوة؟  
كان الجميع سيرفضون افساحاً في المجال  
للعروسين.

الم تقرأ كل ذلك في العيون الفضولية وفي  
الوجوه المترقبة؟

قطع جبل تفكيرها صوت خفيف انبعث

من مكان ما في الغرفة .

رفعت اندريا رأسها لترى بليز واقفا بقرب

الأريكة . كان وجهه في الظل ولذلك لم

تستطع اندريا ان تقرأ ما ارتسم على

ملامحه من مشاعر واحاسيس .

( أخفتني )

( ربما كأس من الشراب يصلح الأمور )

( شكراً لك )

تمت بصوت غير مسموع وهي تتناول  
الكوب الذي احضره لها وتأخذ بضع  
رشفات منه بدون ان تستطعم مما فيه.  
كانت يداها ترتجفان بشدة الى درجة انها  
خشيت ان تسكب على ثوبها .  
ولكن لم يبد ان بليز لاحظ أي شيء من  
عصبيتها .

( اخبرني كوتيلد بانك ترغبين في تحويل  
البرج الى غرفة لفيليب )

اختلست اليه نظرة سريعه عليها ترى في

وجهه ما لم تستطع ان تتبينه من صوته

ولكنها لم تنجح في معرفة حقيقة مشاعرة

في هذا الشأن فاجابته بحذر:

( بدت فكرة لا بأس بها اولاً ولكنني لم اعد

متأكدة الآن من صلاحيتها)

( هل لي ان اعرف السبب الذي جعلك

تغيرين رأيك؟)

( اعتقد ان الأمر واضح . سمعت قصة

ماري دنيز)

( آه .. اذن أخبرك احدهم هذه القصة

القديمة)

( ألا تصدقها أنت؟)

( لكل بيت عريق نصيبه من القصص .

ولكن لا يجب ان نبالغ في أهميتها . فمن

الصعب جدا بعد كل هذه السنين ان

تفصل الحقيقة عن الخيال)

( هل امضي في مشروعى الأول أذن؟  
اعترف لك بأن الفكرة بدت جذابه الى ان  
تحدثت مع السيدة بريسون بشأنها . عندها  
فقط ساورتني الشكوك)  
( أود ان اطلبي الجدران من الداخل باللون  
الأصفر الباهت ففيه جمال ودفء . وأود  
ان تباع بعض الأثاث البسيط وسريرا  
حديث الطراز يصلح لطفل صغير)

( افعلي ما ترينه مناسباً وسأطلب الى  
غاستون ان يفحص الارض والسقف  
والنوافذ . ربما كان من الأفضل ان نحدد  
النوافذ فذلك اسلم . الا تعتدين؟ )  
( لا اريد ان يشعر فيليب انه في سجن .  
ربما كان من الانسب ان تطلب الى  
غاستون ان يضع مزلاجاً للوقاية فلا تعود  
تفتح النافذة الا من القسم العالي . فيها  
ومن اجل التهوية فقط . وفي أي حال فإن

تحديد النافذة من شأنه ان يثبت الرواية  
المتداولة وانا اعتقد انه علينا ان نتجاوزها  
لا ان نحياها )

كان هناك طبق من القريدس حضر بطريقة  
مبتكرة وآخر من الدجاج المحمر اضافة الى  
الحساء الصافي الذي لم تذوق اندريا بجودته  
في حياتها وهكذا لم تدع كلوتيلد لونا من  
الوان الطعام الا وقدمته لهما ذاك  
المساء...



تناولت اندريا الطعام بشهية ادهشتها .  
وعندما وصل طبق الحلوى لم يكن عندها  
متسع للمزيد ، وفي أي حال لم تكن  
تستطيع تناول الحلوى حتى لو ارادت . اذ  
شعرت بغصة في نفسها  
جعلت صدرها ينقبض فابعدت الطبق  
عنها :

– ما الأمر ؟

– لا شيء ربما اني اكلت من الطعام

استرخى بليز على كرسية وعلى وجهه

الأسمر الجذاب تعبير مبهم وقال:

- كوتيلد سيدة من الطراز القديم . فهي

تعتقد ان الطعام الجيد الشراب الجيد

ضروريان للحب الجيد

وضعت اندريا الكوب من يدها ولم تجب .

وبعد فترة صمت قال :

– انك تبدين صامته والصمت يعني

القبول والموافقه ، اليس هذا ما يقوله بنو

قومك؟

– اعتقد ان هذا الحديث بعيد عن الذوق

السليم خاصة في هذا الظرف بالذات

أجابته وهي تحمق في وجهه . لكنه لم يابه

لحملتها واجابها:

– لا اعرف الا اننا اصبحتنا زوجين شرعيين

اليوم . واعرف ايضا انك تبدين فاتنه وانه

لا يفصل بيني وبينك في هذه اللحظة الا

هذه الطاولة اللعينة

ازاحت كرسيها بنفاد صبر وبصوت مرتجف

قالت :

– هناك اشياء كثيرة تفصل بيننا ايها السيد

. كل ما بيننا انك قدمت لي عرضا

وارغمتني على القبول به. هذا كل ما في

الامر !

– انك تخدعين نفسك ياسيديتي . فأنا لم  
اقدم لك أي عرض ، العرض الذي  
تتكلمين عنه قدمته لابنه عمك كبير وليس  
لك !

حملت اندريا في وجهه مشدوهه وقلبها  
يكاد يقفز من صدرها ونهضت من مكانها  
وقالت بقناعة لم تكن تشعر بها :

– هذه مغالطه وانت تدرك ذلك . فلقد  
اعلنت موافقتي على عرض قانوني ولا ارى

اي فرق بين هذا الامر والتدبير الذي

اتفقت عليه مع كلير

– لا اريد الدخول معك في أي جدل

حول هذا الموضوع . بل اود ان ابين لك

ان هناك فرقا كبيرا ، فأنا لم اضم ابنة عمك

كلير بين ذراعي ولم اشعر بجسمها يرتعش

ولم ار الرغبة في عينيها

شعرت اندريا بالكلمات تخنقها . خانها

النطق ، واخيرا صرخت في وجهه:

– كيف تجرؤ على التفوه بهذا الكلام ؟

ليس لك الحق في ذلك

– انت منحتني حقوقا كثيرة يا اندريا عندما

قبلت ان تصبحي زوجتي ويهمني تأكيد

ذلك

وراح ينظر اليها بعينين نصف مغمضتين

واجتاحتها هستيريا شديدة وبدا لها وجهه

في ضوء الشموع كوجه الشيطان . واخيرا

استطاعت ان تقول بعد صمت طال :

– سأصرف الآن ايها السيد ربما وجدتك

غدا في حال افضل

تعمدت ان تسير ببطء لا ان تعدو باتجاه

الباب وعندما مرت بقربه طنت انه

سيمسك بها فجفلت . غير انه لم يأت بأي

حركة بل أطلق ضحكة خفيفه وهو يراها

تتوارى خلف الباب.

كانت قد اصبحت في منتصف الدرج

عندما سمعت خطوات ورائها .



ارادت ان تجري فتعثرت قدمها بذيل  
فستانها الطويل وفي أقل من لمح البصر  
وجدت نفسها وجها لوجه مع بليز .  
لم تعد الكهرباء تجدي فهمست بأسمه  
متوسلة ولكنه لم يبال .  
ضمها الى صدره وعانقها بحنان.  
كان عناقه رقيقا ناعما لا فظاظة فيه. ولا  
ابتدال . فأنهارت مقاومتها وشعرت بدوار

في رأسها وكادت تهوي على الأرض لو لم  
تتمسك بسترته .

غمرها خجل عارم ولم تقو على النظر اليه  
فأغمضت عينيها مشيحه وجهها عنه .  
ارادته ان ينظر اليها ويملاً عينيه لكنه لم  
يفعل .

رأته يجتاز الغرفة بخطى ثابتة وسمعت الباب  
يغلق وخطواته تبتعد .

## 6- الوافد الجديد

استفاقت من نومها باكرا في صباح اليوم  
التالي وكانت تشعر بألم في رأسها لم تدع  
لأول وهلة سببا له ولا لتلك الكآبة التي  
غشيت كيانها .

لم يعد في مقلتيها دمع تدرفه لكثرة  
ماذرفت عيناها من دموع في الليلة السابقة  
. كانت مازالت غير مصدقه بانه عاملها

بتلك القسوة . ايقظ فيها رغبة كامنه  
وانتزع منها استجابته كامله ثم اعرض عنها  
هل كان يستحق تمزيقها لقميص النوم كل  
هذا الاذلال وذاك العقاب ؟

ولم يعزها ان عمله ارتد عليه وخطته  
فشلت بل شعرت بشكل لا يقبل الشكل  
بالجهد الخارق الذي كان عليه ان يبذله  
ليبعد جسمه المتمرد عن جسمها وكان

عليه ان ينتزع نفسه انتزاعا وهي في ذروة  
استعدادها للعطاء .

نهضت من سريرها وانتعلت خفيها  
المطرزتين وجلست تفكر . لن تستطيع  
اتخاذ أي قرار نهائي قبل ان تهدأ . صحيح  
انها وعدت بليز بسنة من عمرها ولكن  
هذا التدبير لم يعد عمليا بعد ما جرى  
بينهما في الليلة السابقة .

ربما كان عليها ان تمكث في القصر ريثما  
يصل فيليب وتصبح وصاية بليز عليه  
نافذه ونهائية وبعدها ترحل بوسعه ان يبرر  
غيابها كيفما يشاء .

تذكرت انها لم تكتب لكثير لتخبرها بما جد  
من تطورات ثم ما لبثت ان طوت فكرة  
الرساله لأنها ربما وصلت هي نفسها الى  
لندن قبل أي رسالة .

كان من السهل عليها ان تلقي اللوم كله  
على كليز ولكن قلبها لم يطعها والعقل قال  
لها ان ذلك ليس عدلا .

وعندما انطلقت في هذه المرحلة المحفوفة  
بالمخاطر ، كانت تحمل في رأسها بعض  
الايهام التي سرعان ما تبددت .

كانت مثلا قد نجحت في اقناع نفسها بأنها  
ما رضيت بالزواج من بليز الا من اجل  
حماية عمها ماكس ولكن الحقيقة هي غير

ذلك تماما . فهي ما برحت تقاوم انجذابها  
الى بليز مذ وطئت قدماها منزلة كانت  
اندريا عالقه في فخ من صنع يديها .  
ارتشفت القهوة حتى اخر نقطه ثم غسلت  
فنجانها وتركته على المجلى ورأت ان تعود  
الى غرفتها وتكتب رساله الى كلير واخرى  
الى امرا عمها . لن تخبرها بالحقيقة كاملة  
بالطبع لكنها ستخبرها بعزمها على العوده



الى لندن في اقرب فرصة وستطلب اليهما  
ان لا تقلق بشأنها .

كانت تجتاز القاعه الكبيره عندما سمعت  
اصواتا من مكان قريب ظنت اول الامر  
انها كلونيلد واستعدت لملاقاتها فهي  
بلاشك سوف تلقي عليها محاضرة من نوع  
ما ، وسوف تخضعها للاستجواب حول  
نحوضها المبكر ذاك الصباح .

انفتح باب غرفة الطعام وظهر بليز في حالة  
يرثى له . كانت سترته تتدلى باهمال من  
احد كتفيه وربطة عنقه اختفت . وكان  
قميصه مفتوحا حتى الخصر .  
وقف امامها منبوش الشعر احمر العينين  
والجذامه تكسر ذقنه .  
تقلصت عيناه عندما وقع بصره على اندريا  
وبدا وكأنه يجد صعوبه في تركيز نظره .  
وكان على الطاولة خلفه زجاجه فارغة ...

وعندما عرفها قال :

– اسعدت صاباحا يا سيدتي ، ارجو ان

تكوني قد امضيت ليلة هائلة .

تدفقت ذكريات الليلة السابقة الى رأسها .

لكن ما لبثت ان سحقت تلك الذكريات

واستحوذت على كيانها كبرياؤها المجروحه

وكرامتها المهدورة واجتاحها غضب شديد

رفعت رأسها بكبرياء وشموخ قبل ان تجيبه

قائلة :

- على الاقل لم يكن علي ان استعين

بالشراب !

- ألم تسمعي ابدا بما درج الناس على

تسميته بليلة العازب الاخيرة ؟ اما انا

ففضلت ان اعيش تلك الليلة بعد الزواج

وليس قبله . هذا كل ما في الامر .

– ليس عليك ان تقدم أي تبرير لعملك  
امامي ايها السيد واذا اردت ان تصل الى  
هذا الدرك فهذا شانك وحدك .

– لا تستفزني ياعزيزتي ألم تأخذي من

الليلة السابقه اية عبرة ؟

هزت كتفيها وتعمدت ان تدير له ظهرها  
لئلا يرى ما ارتسم على وجهها من مشاعر  
وقالت بحذر :

– انا لا اريد استفزازك . وما تفعله لا  
يعينني في شيء ويتعلق بك وحدك وهذا  
كفيل على الاقل بعدم تدخل احدنا في  
شؤون الاخر .

– انك تخدعين نفسك ، فلن اتأخر عن  
التدخل في شؤونك عندما لا ارضى عن  
سلوكك .

قال ذلك واقترب منها وراح يتأملها بعينين  
فيهما كآبة وحزن ثم تابع :

– ولذلك فأني افضل ان تقللي من

زياراتك الى البيت قرب البوابة .

اجفلها كلامه فنظرت اليه وعيناها تقدحان

شرا واجابت :

– لن امثل لهذا الامر ولا يحق لك ان

تتوقع . . . . .

– بل ان لي كل الحق ، لا تنسي انك

زوجتي وعليك ان تتصرفي بطريقة لائقة .

- ليس هناك شيء غير لائق بالنسبة الى  
اجتماعي بآلان وردهاوس انني اجد رفقته  
مسلية ، هذا كل ما في الامر .  
- وهذا بحد ذاته يكفي !  
- انني لا اصدق اذني ! لا تنس اننا ابناء  
وطن واحد في بلد غريبه ومن الطبيعي ان  
نتبادل الزيارات من وقت الى اخر . الا  
ترى ذلك ؟



– بل ارى ذلك وابعد من ذلك لكنني  
احذرك يا اندريا . فإن لم تنفذي اوامري  
سوف يجد ابن بلدك هذا نفسه مضطرا  
للتفتيش عن مكان اخر يقيم فيه لأنهاء  
دراسته .

– لم اسمع في حياتي شيئا اقل عدلا من هذا  
يا الهى ، ان من يسمعك تتكلم هكذا يظن  
بأنك تشعر بالغيرة بدل ان ... .

– بدل ان ماذا ؟

– بدل ان تشعر كمن اعطى شيئاً لا

يرغب به ولا يشتهيهِ .

– ربما كان هذا صحيحاً . ولكن اجديني

مضطراً الى ان احذرك فعضتي اشد ايلاماً

من نباحي . كما يقول المثل ولا بد انك

اكتشفت ذلك انت بنفسك في اكثر من

مناسبه ، رجائي ان تأخذي ما اقله

كنصيحه من صديق وتعملي بموجبها .

– وهل للصداه معنى بيننا ؟

سألته بيأس وتمنت بعد ان رات ما ارتسم  
على وجهه لو تسحب الكلمات ولكن ما  
قيل قد قيل وكان عليه ان يجيب . ومضت  
عيناه برهة ثم ما لبث بريقهما ان خبا وجاء  
صوته عندما تكلم خاليا من أي تعبير .  
- ربما انت على صواب ، فالصداقه لا  
تعني الكثير لنا بالنظر الى التدبير القائم  
بيننا . فما بيننا يمكن ان نسميه تحملا  
متبادلا .

انهى كلامه وهو يتمطى ويمرر اصابعه بين

خصلات شعره الاسود.

قالت :

- صنعت بعض القهوة وهي لا تزال

ساخنة على ما اعتقد .

- انك تغمريني بلطفك يا عزيزتي ... لو

ان الظروف كانت مختلفه .

وعندما لم تجب اطلق ضحكه خفيفه ثم

انصرف . وغمر اندريا شعور بالرضى وهي

تھبط الدرځ ، فالاسبوعان اللذان صرفتهما  
في ترتيب العلية وتحويلها الى غرفة لفيليب  
اعطيا نتائج طيبة .

كانت اندريا بمساعدة غاستون قد طلت  
الجدران بلون اصفر هائل وغطت الارض  
ببساط وعلقت على النوافذ ستائر ذات  
الوان ونقوش زاهية غلب عليها اللونان  
البنفسجي والاحمر .

وكانت ايضا قد صنعت مجموعة من  
الوسائد والارائك وغطتها بقماش ذي  
الوان ملائمة وكدهتها على افريز النافذه  
الداخلي وحوسته الى مقعد مريح .  
وكان غاستون قد اكتشف خزانه صغيرة في  
احدى زوايا القصر فاحضرها لها . طلتهأ  
اندريا حالا باللون الابيض وحوستهأ الى  
خزانه للألعاب والكتب وبذلك اصبح  
عليها ربما ان تشتري بعضا منها . لم تشأ

ان تسأل بليز او تأخذ رأيه في هذا  
الموضوع لئلا يعتقد بانها كانت تتحرش به .  
وفي أي حال لم يكن حتى ذلك الوقت قد  
ابدى اهتماما بما كانت تقوم به من اعمال  
.

وعندما احضر غاستون مزلاجا وركبه على  
النافذه وثبت الباب الموجود في ارض  
الغرفة كما طلبت اندريا ، كان مخيم على  
المكان جو من الكآبة لم تستطع حتى

الحمائم التي كانت قد صنعت اعشاشها

على السطح المائل ، ان تبدده .

لم يكن غاستون قد اتى على ذكر ماري

دنيز اطلاقا غير ان صورة ذلك الطفل ما

برحت في خيالها . هل دفعه احد من

النافذه متعمدا قتله ام انه وقع عرضا ولقي

مصرعه ؟

بدا لها انها ماكها غريبا وهي لا تعرف الطفل

. على ان ذلك لم يزعجها اطلاقا فأنشغالها



في الاعداد لاستقبال فيليب صرفها عن

التفكير في امورها الشخصية .

ولطالما حاولت ان تكون صورة عنه الا ان

بليز لم يساعدها على ذلك واكتفى بانه

كان كثير البكاء وبانه لم يره منذ كان في

الاشهر الاولى من عمره .

لمست اندريا عدم اكرات عند بليز تجاه

الطفل فهو لم يكن ييدي أي اهتمام بكل

ما يتعلق به لذلك لم تفهم سبب اصراره

على حقه بالوصاية ، اللهم الا اذا كان  
حب سيطرة وتملك هو الدافع الوحيد  
لذلك . اوليس في تصرفه تجاهها هي  
بالذات الدليل على ذلك ؟ وهذا الطفل ،  
ألم يكن عليه ان يتغلب على شتى  
الصعوبات ليتأقلم مع بيته الجديد ؟  
ربما كان شعور بليز بالمسؤولية تجاه اخيه  
المتوفى هو الدافع الحقيقي وراء رغبته في  
جعل نفسه الوصي الوحيد على فليب .

وكلمة مسؤولية بحد ذاتها كانت في نظرها  
مجرده من كل عاطفة واهتمام حقيقي . وفي  
هذه الحال أأن يكون من الافضل ان يبقى  
الطفل مع خالته التي كان من المفروض ان  
تكون قادره على منحه الحب والحنان  
اللذين محتاجهما طفل في عمره ؟

سرت قشعريرة في جسمها فتركت العلية  
وتوجهت الى المبنى الرئيسي ووقفت في  
القاعة الكبيرة وراحت تجول بعينها في

ارجاءها . عزمت ان توليها عنايتها حالما

تفرغ من تجهيز غرفة فيليب .

ومع ان القاعه كانت تتطلب جهدا كبيرا

لتصبح في حاله مقبولة . الا ان اندريا

كانت تعلم تماما ماذا كان ينقصها وماالذي

كان عليها ان تفعله لتضفي عليها جوا

مرحا وجذابا .

توجهت الى المطبخ لتفتش على غاستون

ووجدته جالسا يحتسي القهوة وعلى

الطاولة امامه اكوام من الخضار والفاكهة

بانتظار عودة كلوتيد .

كانت اندريا تجد غاستون صعب المراس

ومشاكسا بالاضافة الى جهله اللغة

الانجليزية وكانت تعتقد في سرها بانه غالبا

ما يتظاهر بعدم الفهم لمجرد ان يراقبها وهي

تفتش عن الكلمات المناسبة باللغة

الفرنسية .

استقبلها هذه المرة بعينين صافيتين لا مكر

فيهما ولا دهاء واشرق وجهه بابتسامة

عريضة حين رآها .

- سوف يتساقط الثلج قريبا يا سيدتي .

- آه ، كلا .

صرخت بغیظ ولكن غاستون بدا واثقا مما

قاله فعاد واكده قائلا :

- بلى ! سوف يسقط الثلج وسوف يقطع

الطريق الى القرية .

لم يفرحها قوله وغمرها شعور بالكآبة فلقد

كانت تجد متعه في الذهاب الى القرية سيرا

على الاقدام ولطالما تخيلت نفسها بصحبة

فيليب في نزهة بين الحقول .

وعدا ذلك كان المشوار الى القرية المتنافس

الوحيد الذي تبتعد به عن القصر واهله .

اما اذا قطعت طريق القرية فعلا فستضطر

للبقاء في القصر وربما على امتداد ايام .

نظرت الى غاستون وقالت له :

– اريدك ان تشعل النار في الموقد في

القاعة الكبيرة .

حملق غاستون في وجهها وهز رأسه وكأنه

اصيب فجأة بالصمم ولم يعد يسمع شيئاً .

فعادت اندريا وكررت طلبها . ولدهشتها



رأت غاستون يهز رأسه ولكن بعلامة

الرفض هذه المرة وسمعتة يقول :

- كلا يا سيدتي ، هذا غير ممكن .

- بل ممكن لم أر في حياتي اكبر من الموقد

الموجود في القاعة الكبيرة واذا ما اوقدت

النار فيه فسيبدو المكان اقل وحشة .

وكان عليها ان تكرر ذلك القول مرتين

ولكنها في المره الثانية استبدلت عبارة

وحشة بعبارة اقل كآبة على ان غاستون

وجد نفسه فجأة في محنة عظيمة .

اعتقدت اندريا في اول الامر ان غاستون

كان يريد ان يتهرب من العمل الاضافي

الذي كان ذلك سيجلبه عليه . رمته بنظرة

خائفة ولم تملك الا ان ترى كميات الشحم

التي تراكمت على جسمه وما لبثت ان

خاطبته بنبرة آمرة قائلة :

– يمكنك ان تبدأ بتقطيع الخطب حالمًا

تنتهي من شرب القهوة .

وبانتظار الخطب ، اختارت ان تنظف

بنفسها الموقد وتلمع البلاط حوله . وكان

خيالها يدور وهي في ذروة انهماكها في هذا

العمل حول الجودا الذي ستضيفه

على القاعة .

وما ان انتهت من عملها حتى اقبل  
غاستون حاملا رزمة من الحطب وعلى  
وجهه علامات التدمير والاستنكار .  
نظر اليها بغضب وقال بالفرنسية :  
- هذا لا يجوز . علينا اولا ان ننظف  
القاسطل من السخام .  
لم تفهم اندريا بالطبع شيئا مما قاله  
وابتسمت له وقالت :

- لا عليك يا غاستون . سوف ترى كم  
سيبدو المكان افضل بعدما تشعل النار .  
هز غاستون كتفيه وكأنه استسلم لقدره  
المحتوم ووضع الحطب قرب الموقد .  
تناولت اندريا قطع الحطب و صفتها في  
الموقد بترتيب ثم اضرمت النار فيها وهي  
تبتسم بفرح .

وما كادت تبعد بضع خطوات حتى سمعت  
صوتا غريبا ينبعث من الموقد الذي ما لبث

ان انفجر مرسلا دخانا اسود كثيفا انتشر  
في القاعه كلها وغطى كل ما حوله بما في  
ذلك اندريا نفسها وغاستون بطبقة كثيفه  
من السخام .

– يا للبحيم !

صرخت اندريا بغيط وهي تتراجع الى الوراء  
لتتقي مزيدا من السخام .

نظرت الى غاستون وكان قد اصبح اسود  
اللون من رأسه الى اخص قدميه وتصورت

نفسها وحالة شعرها ووجهها . وعندما  
رات ابتسامة الشماته على وجه غاستون لم  
تعد تتمالك اعصابها فجن جنونها  
وصرخت بشكل هستيري.

– لا تقف هكذا ! تحرك وافعل شيئاً !

وما كادت تتفوه بهذه الكلمات حتى

سمعت بوق سيارة في الخارج معلنا قدوم

بعض الزوار . اسقط في يدها ولم تعد تدري

كيف ستواجه بليز وهي في تلك الحالة وما

عساه ان يقول لزواره مبررا استقبلهم في

قاعة سوداء كالفحم وزوجته كأحدى

المهرجات ...

نظر اليها غاستون وهز رأسه بتأسف ومرة

اخرى تتم بالفرنسية ما معناه بأنه كان

يجب ان تنظف القساطل اولاً .

اندفعت بعصبيه باتجاه الدرج المؤدي الى

الطابق العلوي لتلوذ بالفرار قبل وصول

الزوار . ولكن ويا للأسف كان قد فات



الاوران اذ انفتح الباب فجأة وظهر فيه بليز  
بنفسه وكان برفقة صبية حسناء وفتى صغير

.

تسمرت اندريا في مكانها ها ان فليب قد  
وصل اخيرا وبدون ان يعلن عن موعد  
قدومه .

التقت عينا الفتى بعينيها ورفع اصبعه يدل  
عليها ويصرخ بصوت حاد:

– ما هذا ؟

ارتفع في داخل اندريا انين صامت ورات  
الغضب يحل محل الدهشة على وجه بليز  
وبهرها جمال رفيقته المميز . كان جسمها  
متناسقا بغير طول مفرط . وبدت شديدة  
الاناقة في ثياب بدت انها اختيرت بعناية  
وذوق .

حولت الصبية نظرها الى بليز وبشفتين  
ساخرتين قالت له :

– ألن تقدم لي زوجتك ياعزيزي ؟

- بكل تأكيد . اجابها بليز وهو يتقدم  
باتجاه اندريا بضع خطوات وملاحه جامده  
كالصخر :

- اسمحي لي ان اقدم لك سيمون دالتون ،  
خالة فيليب .

اجبرت اندريا نفسها على الابتسام وهي  
تعي تماما وضعها غير المؤاتي خاصة انها لم  
تكن في حالة تسمح لها بمصافحة سيمون .  
قالت :

– يوسفني ان يكون استقبالك على هذا

النحو يا آنسة . ان قدومك الآن قد

فاجأني .

اتسعت ابتسامة سيمون تلك الابتسامة

التي شعرت اندريا انها لم تكن لها بل عليها

واجابت :

– يبدو ان بليز نسي ان يخبرك . ألم

تصلك رسالتي يا عزيزتي ؟

خنقت اندريا في صدرها شهقة سخط .

هل استلم بليز فعلا رسالة تخبره عن موعد

وصولها واخفى الامر عنها ؟ ألم يكن يدرك

كم تحتاج تلك الزيارة من تحضير مسبق؟ ألم

ير بعينه كم صرفت من الوقت لتجهيز

غرفة لفيليب؟

شعرت برغبة في البكاء ولكنها تماكنت

اعصابها وحررت ذراعها من قبضة بليز

وبصوت هادئ قالت :

– اجدني مضطرة الى الاعتذار منكم جميعا

فلدي الكثير لأقوم به في الحال .

– يبدو انك اهملتي شيئا مهما يا عزيزتي !

لم تسلمي على ابن اخي قريبك الجديد .

استوقفها بليز بصوت لاذع وقع على

نفسها كالسوط .

علا في داخلها انين صامت وحولت نظرها

الى الفتى الذي وقف يراقب المشهد امامه.

لاحظت اندريا انه لم يكن طفلا جميلا

بالمعنى المؤلف لدى الاطفال .

كان نحىلا الى درجة الهزال شعره الاسود

كهالة من الشوك حول وجهه الشاحب اما

عيناه المستديرتان فكانت تنظران اليها

بعداء سافر .

- فيليب .

قالت مرحة وهي تفتح ذراعيها لتضمه

اليها وتعتذر عن استقبالها :

– ارجو الا يزعجك السخام على ثيابي

. . . .

ولم تكمل اذ قاطعها فيليب بانتحابه عالية

وركض نحو سيمون ودفن رأسه في ثيابها

وصرخ وكأنه يحتمي من الشيطان :

– يا خالتي !

عضت اندريا على شفيتها ولم تجرؤ ان

تنظر الى بليز لئلا ترى ما ارتسم على

وجهه من تعبير . هي نفسها لم تكن تتوقع



مثل ذلك اللقاء . تمتت شيئاً عن رغبتها  
في الانسحاب واسرعت تصعد الدرج الى  
غرفتها .

حرصت الا تلمس شيئاً في الغرفة ودخلت  
الحمام لتستحم ولم تهدأ نفسها الا بعد ان  
ازالت كل السخام عن شعرها وجسمها  
ورجعت بيضاء نظيفة .

وما ان مدت يدها لتناول المنشفة الكبيرة  
استعدادا للخروج من المغطس حتى انفتح  
الباب فجأة وظهر بليز .

نظرت اليه مشدوهة وانعقد لسانها وكأنها  
مسها سلك كهربائي لفت المنشفة حولها  
مسقطه نصفها في الماء من شدة العجلة  
وبصوت مخنوق قالت :

– كيف تجرؤ ؟

- لا تكوني طفلة فمنظر امرأة عارية ليس  
جديدا بالنسبة الي وبضع سنتيمترات من  
المياه القدرة لا تشكل أي اغراء وانا اؤكد  
لك ذلك . جئت اعلمك ان السيده  
بريسون تنقل الآن ثيابك من غرفتك  
لأستقبال سيمون .

- آه .

قالت كمن وجد هذا التدبير الحلو الوحيد  
المعقول ثم اردفت :

– وانا الى أي غرفة سأنتقل ؟

– الى غرفتي .

حملت فيه وكادت المنشفة ان تسقط من بين اصابعها التي اصبحت فجأة كالمشلولة .  
اخيرا قالت بصوت غير مصدق :

– انك تمزح !

– لم اكن يوما اكثر جدية .

اجابها وهو يرفع يده بتهكم ثم اضاف :

- اعفني الآن من نوبة هستيريا واعلمي انني  
لم اكن لأختار هذا التدبير لولا وجود  
اسباب تدفعني لذلك . اود ان يبدو  
زواجنا طبيعيا امام سيمون وهي بالطبع  
ستكون انطباعا اخر اذا ما اكتشفت ان  
لكل منا غرفته .  
- ولكن قد نجد حلا اخر . ربما غرفة  
اخرى قرب غرفتك او أي شيء من هذا  
القبيل .

- لا تخشي شيئاً ففي غرفتي اريكة كبيرة

سأنام عليها .

- هذا مضحك . فزواجنا قد استوفى جميع

الشروط القانونية ولا شأن لأحد بنوع

العلاقة التي تربطنا .

وكادت ان تضيف عبارة سيمون خاص

ولكن شيئاً ما استوقفها .

- قلت لك ان لدي اسباباً .

اجابها بصوت بدا طبيعيا برغم الاجواء التي

سيطرت على هذا اللقاء .

- اظن انه من حقي ان اطلع على هذه

الاسباب .

- لا تتكلمي عن الحقوق يا عزيزتي ولكن

اذا كنت مصره فأني اقول لك بان لي

كبريائي .

قال ذلك ونظر في عينيها واطلق ضحكة

غريبة قبل ان يضيف :

- غريب ومثير هذا الامر . انا لا استطيع  
ان اتقبل نفورك مني بعد ان اعتقدت بأنني  
اعتدت على هذه البليه التي اصابتي لقد  
مضى وقت كاف لكسبني مناعه ضد هذه  
المشاعر ولكنك يا ملاكي قد جعلني  
اكتشف العكس تماما ، واود ان يبقى ذلك  
سرا بيننا ما دامت سيمون موجوده معنا .  
وعليك ان تشكري ربك لأنني لن اطلب  
المزيد منك .



– كنت على علم بان هذا سيحدث !  
اجابته بصوت فيه تحد واسناها من البرد  
تصطك وتابت :

– لقد كنت على علم بموعد وصول  
سيمون مع فيليب ولكنك لم تخبرني لكي  
تواجهني بالامر الواقع .

– لا تعذي نفسك اؤكد لك بانني لم  
اخطط بهذا الشكل الجهنمي الذي  
تتصورينه مجرد ان اجذبك الى فراشي .

ذكرت سيمون بالفعل انها سترافق فيليب

وتوصله بنفسها ولكنني لم اصدقها

واعتقدت ان الامر مجرد حيلة... .

توقف عن الكلام ونظر اليها بدهشة ثم

قال :

- يا آلهي ! انك تترجفين ايتها الحمقاء

الصغيرة!

وتقدم منها وقبل ان تفقه ما كان يدور

بخلده حملها بين يديه غير مبال بشعرها

المبتل ولا بالمنشفة التي كانت تقطر ماء .  
انزلها من بين ذراعيه فجأة وباقتضاب قال

:

- هيا ! نشفي نفسك يا سيدتي ولا تنسي  
ان هناك ضيوفا بانتظارك وبأن فيليب لم ير  
غرفته بعد .

وبرغم الفوضى التي عمت المكان بسبب  
نقل الثياب وتغيير الغرف ، استطاعت  
اندريا ان تجد سروالا من المخمل الاخضر

وسترة بيضاء ذات قبة مرتفعه وارتدتكما  
بسرعه وهي موقنة في قرارة نفسها بأنها في  
أي حال لن تتمكن من منافسة سيمون  
باناقتها وستكون حمقاء اذا هي حاولت .  
لم تكن مرتاحه الاعصاب وهي تثبط الدرج  
بل في حال من التوتر والاضطراب . كانت  
سيمون جالسه قرب المدفأة تدخن سيكارة  
وامامها فنجان من القهوة عندما دخلت

اندريا الغرفة ، اما فيليب فكان جالسا الى  
المائدة ويداه حول كوب كبير من الحليب .  
ابتسمت اندريا تلقائيا لكي تخفي انزعاجا  
غريزيا شعرت به عندما طالعها هذا المشهد  
العائلي . لم يكن لقاءها الاول مع فيليب  
مرضيا غير ان ذلك لم يزعجها لعلمها انه  
سيكون امامها وقت طويل لتصلح هذا  
الامر ولا بد ان تسنح لهما فرص عديدة  
توثق معرفتهما .

اختلست نظرة الى سيمون واغاظتها لمحة  
الاستخفاف التي رأتها في عينيها وهي تجول  
بعينيها في المكان . تملك اندريا شعور  
مفاجئ بالكبرياء وشعرت بدافع عفوي  
يدفعها الى حماية ما يخصها .

رفعت اندريا رأسها باعتداد وشموخ وسألتها  
بتهديب بالغ :

– هل هذه زيارتك الاولى الى سان جان  
دي روش يا آنسة ؟

لمعت العينان المائلتان بنظرة عابثة لم تخف

على اندريا وبدون ان يرف لها جفن

اجابت :

- يسعدني ان اقول لك انها الاولى ... انها

ليست تماما البيئة التي تستهويني او التي

يمكن ان يقع عليها اختياري بشكل تلقائي

. ولكن ما لنا وهذه الرسميات ، انا اسمي

سيمون وانت اسمك ، آه ... ماذا قال

بليز ؟ آه ... اندريا .

اسرعت اندريا توافقها الرأي بالرغم انها  
كانت تشعر في قرارة نفسها انهما لا يمكن  
ان تصبحا صديقتين . وهي في أي حال لم  
تكن تترتاح لها او تأنس لوجودها .

وفي محاولة يائسة لكسر الجمود حولت  
اندريا نظرها نحو فيليب وقالت بموده  
وتحجب :

– اظن ان فيليب يريد ان يرى غرفته .



حملق فيليب فيها وارتسمت على وجهه

علامات التمرد والعصيان وقال :

- لم اكمل شرب الحليب بعد .

اجابته برقه :

- خذ ما يلزمك من الوقت .

وضع الكوب من يده بنكد مريقا بعض

الحليب على الطاولة ثم قال وهو ينزلق عن

كرسيه :

– لا ارید ان اشرب المزید ... الا تأتین

انت ایضا یاخالتی ؟

هزت سیمون کتفیها ونهضت من مقعدها

ورمت عقب سیکارتها فی الموقد واجابته

مبتسمه :

– کما ترید یا صغیری .

والتفتت الی اندریا والابتسامه ایاها علی

شفتیها وقالت :

– هل تمنعين ؟ انا لا اريد ان ابدو متطفله

.

– كلا بالطبع ، فعلى الريح والسعه .

اجابتها اندريا بصوت متخشب ، لم تكن

الامور تسير كما خططت لها ووجدت انه

من المؤسف حقا ان تسمح لسيمون

بأثارها .

كانت اندريا قد رسمت في رأسها صورة

لفيليب وهو يستعرض تلك الغرفة التي

صرفت الكثير من جهدها ومن وقتها في  
تجهيزها على نحو يحظى باعجابها ولم يخطر  
في بالها انها ستريه اياها امام جمهور من  
المتفرجين وعلى الاخص امام شخص مثل  
سيمون .

كان غاستون قد زين مفصلات الباب  
ولذلك لم يسمع له أي صرير عندما فتحت  
اندريا التي مدت يدها تجاه فيليب بحركة  
ودية وقالت له بلهجة مسرحية :

– اهلا بك في مملكتك ايها السيد الصغير

.

تجاهل فيليب اليد الممدودة وادخل يديه في

جيوبه واجتاز العتبه .

وقف فيليب في الباب وراح يجول بعينه في

ارجاء الغرفة . كان رأسه الى الوراء ووجهه

خاليا من كل تعبير وكأنه قناع غير مناسب

لذلك الجسم الصغير . اخيرا نظر الى

اندريا وسألها :

– هل هناك شيء يا سيدتي ؟

تقدمته اندريا على الدرج المؤدي الى العلية بصمت وكأنه لا حول لها ولا قوة . وكانت سيمون وراءهما .

مرة اخرى وقف فيليب ينظر حوله بهدوء وصمت . رأت اندريا العينين السوداوين المستديرتين تجولان في انحاء الغرفة .

شيء ما تحرك في وجهه محطما ذلك الجمود والتحفز الذي حرص على الاحتفاظ بهما

وكأنه ليس طفلا صغيرا . اخذ نفسا عميقا

ثم نظر الى اندريا وهو يتلعثم :

- هل قمت بكل ذلك من اجلي ياسيديتي

؟

شعرت اندريا بغصة في صدرها ولم تعرف

مصدرها لكنها اجابته ببطء وبمنتهى الجدية

:

- كله من اجلك انت يا فليب .

التفت اليها وكأنه يراها للمرة الاولى وعلت

شفتيه ابتسامه سرعان ما اختفت عندما

جاء صوت سيمون من قرب الباب قائلا :

– انها بعيدة عن باقي غرف القصر يا

صغيري . هل انت متأكد انك لن تخاف

هنا وحدك ؟

اكتست ملامحه بتلك المسحة المقلقة من

الكآبة والجمود ورفع كتفيه بارتباك ثم



اندفع نحو سيمون ودفن رأسه في ثوبها كما

فعل سابقا .

نظرت سيمون الى اندريا وقالت لها بهدوء :

- انه طفل عصبي المزاج .

- فقط عندما يذكره احدا بذلك . قالت

في نفسها وهي تنظر الى الرأس الاسود

الصغير .

شعرت اندريا بوضعها الشاذ وهي ترتدي

ثايبها استعدادا للعشاء وتضاعف ارتباكها

عندما لاحظت وجود مخدتين جنبا الى  
جنب على السرير الكبير . ولكن لم يؤكد  
لها بليز بنفسه بانه سيمضي ليلته على  
الاريكة قرب النافذه ؟ كانت اندريا قد  
اكتشفت ان الحياة اقل تعقيدا عندما تكون  
بعيده عنه وها هو القدر الآن يرميها في  
طريقه كيفما توجه .

وشعورها بأنه هو الآخر كان مجبرا على هذا  
التدبير وبأنه لم يختره طوعا ازعجها كثيرا  
وزاد في تعاستها .

وجدت اندريا سيمون في غرفة الطعام  
وكانت رائحة عطرها تملأ المكان وبدأت في  
ثوبها المفتوح من الظهر كثيرة التكلف بعيدة  
عن البساطه وكأنها تخلت عن كل الكوابح  
والضوابط .

وبدا فيليب الذي جلس بقربها على  
الاريغة صغيرا ومنطقيا وكان نظره منصبا  
عليها وهي تتكلم وتؤثر وتشر وتبتسم  
وكأنه مبتعد في هيكل .  
استدار بليز قليلا عندما دخلت اندريا  
والتقت عيناهما ثم افتر ثغره عن ابتسامه  
عذبه ورفع كأسه وكأنه يشرب نخبها . كان  
تصرف اندريا غريزيا . فاتجهت نحوه

ورفعت وجهها اليه فانحنى عليها وطبع على

وجنتها القبلة التقليدية .

كانت سيمون تراقب المشهد بعينين

وصفتها اندريا في سرها بعيني افعى .

كان الحديث حول المائدة عاما واستأثر

موضوع التعاونية الزراعية بجزء كبير منه .

وبدت سيمون عالمة بكل التفاصيل وهذا

ما ازعج اندريا التي وجدت بانشغالها في

امور البيت عذرا وقبولاً لا بتعادها عن كل  
تلك الامور .

وفي أي حال ، كيف كان لها ان تعرف كل  
تلك الامور ان لم يطلعها عليها بليز بنفسه  
وهو من كانت تتعمد الابتعاد عن طريقه .

اخذت اندريا على نفسها محاولة جعل  
فيليب يرتاح بعض الشيء ويتفتح لها  
ولكن محاولاتها المتعدده ذلك المساء باءت

جميعها بالفشل وبدا فيليب تعباً وغير

راغب في الحديث .

لم تتابع اندريا الحديث الذي كان يدور بين

بليز وسيمون لا نشغالها بفيليب ولكن

استوقفها فجأة جملة نطقها بليز مقاطعا

سيمون التي كانت تقول وكأنها تجادل

وتبدي اعتراضا :

– كيف تقول هذا .. ؟ لقد كانت بيل

ريفير...

قاطعها بليز يقول بنبرة قاطعه :

- بيل ريفير لم تعد موجوده . اختفت

وزالت من الوجود .

وبدا لاندريا بان كلمات سيمون احيت في

نفس بليز ذكريات مؤلمه اذ ما لبث ان قال

:

- ارجوك ان لا تقارني هذا مع بيل ريفير

.



عندما رمته سيمون بنظرة حانقة ووضعت  
الشوكة من يدها وقالت انما بصوت فيه  
اعتدال :

– حسنا كما تريد .

ولكن اندريا شعرت بشكل لا يقبل الجدل  
بان سيمون لم تكن مستاءة ابدا من ردة  
الفعل التي اثارتها كلماتها بل على العكس  
بدت وكأنها سجلت انتصارا .

حاول فيليب ان يخفي ثناؤبه ولكنه لم

ينجح فسلطان النوم كان اقوى منه

فنهضت اندريا من مكانها وقالت:

- ياله من طفل مسكين . انه يكاد يغفو

على كرسيه . سأضعه في فراشه لو سمحتما

.

- آه ... دعيني اقوم بهذا العمل عنك .

قالت سيمون وهي تنهض وبدت عيناها

كبيرتين في وجهها وارتسم على شفيتها

المتدلّيتين تعبير قانط فيه رغبة مكبوته

واضافت :

– قد تكون هذه المرة الاخيرة التي اضعه

فيها في فراشه واروي له قصة قبل النوم .

اما انت فيمكنك ان تستمتعي بكل

طفولته المتبقية . لا تحرميني من هذا يا اندريا

ارجوك !

لم تعد اندريا في وضع مؤات ابدا اذ بدت

وكأنها تستكثر عليها بضع لحظات مع ابن

شقيقتها . وكان هذا صحيحا الى حد ما اذ

كانت سيمون ستحرم من الطفل .

تمت اندريا موافقه ثم رأّت فيليب بطرف

عينها يسير بجانب خالته وكأنه يحتمي بها .

وعندما وصلا الى الباب استدارت سيمون

ورمت اندريا بنظرة باسمة من عينها المائلتين

.

تملك اندريا شعور بالفشل والاحباط وما

ان جلست في كرسيها حتى سمعت لعنة

تخرج من بين شفتي بليز الذي قال لها معنفا

:

- لماذا سمحت لها بذلك ؟ كان عليك ان

تضعي فيليب في فراشه بنفسك .

كادت الدموع تنهمر من عيني اندريا

وقالت :

- يمكنك ان تتصرف بكرم . الاطفال

يجبون هذه الطقوس قبل النوم عادة وفي

أي حال قد يساعده ذلك على النوم

الهادئ . . . .

لم يعلق بليز بشيء ولكنها رأت وجهه

متجهما وعابسا .

نهضت اندريا مستأذنه وقالت :

– اريد ان آوي الى فراشي لو سمحت .

كان يوما شاقا على الجميع .

نهض بليز ايضا وتوجه نحو احدى الخزائن

وتناول منها زجاجة من الشراب . انحنى لها

بسخرية وهو يسكب في كأسه بعضا منه

وقال :

– رافقتك السلامه يا سيدتي . لا تخافي

فلن ازعجك اطلاقا ، فكما ترين لدي

رفيق هذا المساء .

قال ذلك وهو يشير الى الزجاجه بيده

ويسكب منها المزيد في كأسه .

عصت اندريا على شفيتها بغیظ وقالت :

– هناك ايضا سيمون فلا شك لديكما ما  
تحدثان عنه ، ذكريات ماضيه ، ومشاريع  
جديده .

ولم تدر أي شيطان جعلها تتفوه بهذه  
الكلمات لأنها ما ان انتهت حتى رآته يضع  
الكوب من يده ببطء وتأمل ويقول بصوت  
كالفحيح :

– ماذا تعنين ؟



- لا اعني شيئاً ولكن يبدو لي انكما  
تعرفان بعضكما منذ وقت طويل ولا بد ان  
هناك ذكريات تجمعكما . بيل ريفير مثلاً .  
- ذكريات مؤلمة ولا احب ان استرجعها ..  
ليس لدي ما ابجته مع سيمون يا عزيزتي .  
لاذت اندريا بفراشها تطلب النوم الذي  
جفا مقلتها تلك الليلة وراحت تتقلب من  
جنب الى جنب وهي تشعر بصداع شديد

وبألم عميق في نفسها . حاولت عبثا ان  
تطرد الصور والهواجس التي غزت مخيلتها .  
وبرغم الدفء المنبعث من الغطاء في  
سريرتها ، اعترت اندريا رجفة شديدة عندما  
سمعت الباب يفتح بهدوء . اغمضت  
عينها وظلت ساكنة لا تأتي بحركة وقلبها  
يقفز في صدرها مع كل خطوة من خطوات  
بليز التي كانت تروح وتجيء في الغرفة .

سمعت صرير احدى الخزائن فقدرت انه  
يفتش عن اغطية وشراشف ثم اقتربت  
خطواته منها فحبست انفاسها . مد رأسه  
فوقها وقال :

- لا تجزعي يا سيدتي ، لا اريد سوى مخدة  
. ولا احسبك تضنين علي بمثل هذا  
الطلب .

## 7- الثلج سجن كبير

عندما استيفظت اندريا صباح اليوم التالي  
استبد بها شعور غريب بوجود خطأ ما إذ  
خيم على المكان سكون غريب وكانت  
اشعة الشمس تخترق الستائر وتضفي على  
الغرفة نورًا بهيًّا .

قفزت من السرير الى النافذة وازاحت  
الستائر . كان كل شيء ابيض والثلج ما

زال يتساقط من سماء رمادية تحمل في

تجهمها وعدًا بمزيد من الثلج .

نظرت الى ساعتها واكتشفت ان موعد

الفطور كان وشيكا كادت تتمزق من الغيظ

اذ كان عليها ليس فقط ان تتحمل وجود

سيمون بل ان تمضي ليالي اخرى في غرفة

بليز .

ظنت لأول وهلة عندما دخلت غرفة

الطعام أن لا احد فيها لكنها ما لبثت أن

رأت فيليب راكعًا على حافة النافذة وأنفه

على الزجاج وجسمه كله ينطق بلاثارة

والبهجة . التفت الى اندريا وصرخ وكأنه

يرى الثلج لأول مرة في حياته :

– ثلج !

ابتسمت له وحاولت جاهدة برغم

هواجسها وافكارها السوداء ، ان تشاركه

حماسه وقالت :

– اليس جميلاً ؟ سنخوض معركة بكرات  
من الثلج بعد الفطور وسأري اذا كان  
باستطاعة غاستون أن يصنع لك مزججة من  
الحشب .

بدا فيليب متردداً فهو غريب عن اللعب  
في الثلج ولكنه ابتسم لها بدوره وسمح لها  
بان تقوده الى المائدة في اللحظة ذاتها  
دخلت كلوتيلد الغرفة تحمل طعام الفطور .

كان الطقس بالنسبة الى اندريا بمثابة فاجعة  
حلت بها وكانت تعلم ان غاستون سوف  
يضطر للذهاب الى القرية سيراً على  
الاقدام لاحضار الخبز ، فجميع الطرق  
كانت غير سالكة . وكأن مدام بريسون  
قرأت افكارها اذ قالت وكأنها تردد كلاماً  
سمعته :

- يجب ان يكون من يسلك الطريق الى  
القرية حذراً جداً في هذا الطقس .



وبدا لاندريا ان السيدة بريسون كانت  
تقنعها بعدم خوض هذه التجربة !  
فتح الباب مرة ثانية وشغل بليز وفي  
اعقابه ربح باردة . وكانت ندف الثلج  
تغطي شعره وكتفيه . فنزع معطفه وعلقه  
على كرسي امام النار قبل ان يجلس الى  
المائدة معهما .

حيا اندريا بايمائة وجيزة من رأسه وعندما  
مرّ بقرب فيليب ربت رأسهبتحب ومد  
اعبة وقال له :

– اسعدت صباحًا يا ابن أخي .

وجدت اندريا حركته تلك رقيقة وصادقة  
وكانت في عرفها من النوع الذي يثير عند  
سائر الأطفال ردة فعل ضاحكة أو  
متملصة ولكن لم يصدر شيء من ذلك عن  
فيليب . لم تصدق اندريا عينيها فلقد كان

في عيني فيليب رعب حقيقي وكأن انامل  
عمه قد لسعته . ولاحظت ايضاً ان بليز  
هو الآخر قد لاحظ ردة الفعل تلك اذ  
انكمش في مكانه وبدأت الندبة على خده  
الاسمر الذي لفحته الشمس شديدة البروز

– لماذا يا فيليب .

سأله بالفرنسية ثم اضاف وهو يرفع يده  
الى الندبة .

– هل هذا ما يخيفك ؟

تسمّرت عينا فيليب على مفرش المائدة  
وتحول وجهه الى لون قرمزي وانتفض  
بتشنج وتمتم شيئًا بالفرنسية لم تفهم اندريا  
منه شيئًا . وقف بليز برهة يراقب الرأس  
المنحني واكتست ملامحه بتلك المسحة من  
الجمود وخطا نحو كرسيه وجلس ثم تناول  
ابريق القهوة وسكب لنفسه فنجانًا .

ابتدأت اندريا تثرثر لمجرد ان تكسر

الصمت المخيم على الغرفة . روت لفيليب

مغامراتها في الثلج في طفولتها واخبرته عن

تمثال الرجل الذي نحتته هي وكثير في الثلج

وعن غضب عمها ماكس عندما اكتشف

انهما لفتا عنقه باحسن مشلح عنده . كان

جو التوتر الذي ساد الغرفة ملموسًا ولم

تفلح اندريا بتبديده برغم الروايات

والنوادير التي سردتها .

وكأن سيمون اختارت عن سابق تصور  
وتصميم ان تدخل الغرفة وسط هذا الجو  
المشحون . جالت بعينها في ارجاء الغرفة  
وجلست وهي تبسم وتعتذر عن تأخرها .  
كان مستحيلا ان لا تلاحظ سيمون ذلك  
الجو الثقيل الذي سيطر على الغرفة وكان  
مستحيلا كذلك ألا تعلق عليه بشيء اذ ما  
لبثت ان قالت :

– ما القصة ؟

وتناولت كعكة وراحت تقضمها وتنقل  
نظرها من وجه فيليب المحققن الى وجه عمه  
الذي ارتدي تعبيراً جامداً وساخرًا في آن .  
اشتد احمرار وجه فيليب وراحت اصابعه  
تتحرك بشكل آلي وتعبث بعصية ظاهرة  
بالكعكة أمامه التي تحولت الى كومة فتات  
في صحنه .  
- يا الهى !

صرخت سيمون وهي ترفع يدها الى فمها  
بألم مصطنع وتابعت .

– أوه يا بليز .... أنني أسفة . لا بد انه  
قال شيئاً عن وجهك . فيليب يا صغيرى ،  
لم يكن هذا لطيفاً منك ولقد حذرتك بان  
الانسان عليه ان يخفي شعوره ويجب ان  
تتعلم ذلك .

قال بليز بصوت قاطع :



– الطفل غير ملام . لماذا نتوقع منه ان

ينجح حيث فشل الكبار ؟

ولكن سيمون لم تشأ ان تفهم بالاشارة

والتلميح فنظرت الى فيليب وراحت توجه

اليه سيلا من اللوم والانتقاد مما ازعج

اندريا وتمنت لو تسكتها لأنها بدت لها انها

غير مدركة لحجم الأساءة الي كان توجهها

للجميع بدون استثناء .

لم تستغرب اندريا عندما نهض بليز بعد  
دقائق معدودة وخرج من الغرفة واغلق  
الباب وراءه بعنف .

استرخت سيمون في مقعدها واطلقت  
تنهيدة مصطنعة وقالت بدون ان توجه  
كلامها الى احد بالتخصيص :

– يا للمصيبة ! كنت أظن أن بليز قد  
اعتاد على ما أصابه .

لكن اندريا لم تكن قادرة ، من غيظها ،  
على الاجابة ففضلت ان تأخذ الصبي في  
نزهة الى الخارج .

لم يكن فيليب بحاجة الى اكثر من دقاق  
محدودة ليكتشف بهجة الثلج واستقبلت  
اندريا اول كرة قذفها بها سرور بالغ وكأنها  
هدية ثمينة ولأول مرة منذ وصوله لاحظت  
أندريا انه ابتداءً يتكلم ويلعب كما تكلم  
الاطفال في عمره ويلعبون .

سمعت اندريا في وسط الهرج الذي رافق  
معركة الثلج قرعًا خفيًا صادرًا عن مكان  
عال فرفعت بصرها لتبين مصدر الصوت  
ورأت آلان في النافذة العليا ، لوحته له  
بيدها بمرح ودعته للنزول والمشاركة في  
اللعبة وفي ، اقل من لمح البصر اصبح  
آلان الذي لم يصدق انه تلقى مثل هذه  
الدعوة في وسط المعمة . على أن اندريا

تذكرت متأخرة تحذير بليز لها ولكن لم يكن

بوسعها ان تفعل اي شيء .

– من هذا ؟

سألها آلان وهو ينظر الى فيليب ويمد له

يدًا مصافحة .

– انه ابن شقيق زوجي وتحت وصايته

وسيقم معنا .

– انه فتى محظوظ ! فهذا المكان هو الجنة

بعينها للأطفال .

بعد فترة قصيرة لاحظت اندريا ان فيليب  
بدا مجهدًا ، فهو لم يعتد مثل هذه الرياضية  
الشاقة ، اقترحت على الجميع ان يدخلوا  
الي الاسطبل عليهم يجدون غاستون . ظنت  
اندريا في البدء ان فيليب قد خاف من  
الجياد ولكنها رآته يقبل عليها بشجاعة  
ويطعمها الشوفان من راحتيه .

وجدت اندريا غاستون في الورشة منهمگًا  
في طلاء مزججة قديمة الطراز فاطلقت اندريا  
شهقة فرح . أما غاستون فاستمرت انامله  
تعمل برشاقة ومهارة ونظر الى اندريا بغبطة  
وسرور . استطاعت أن تفهم منه ان المزججة  
كانت لبليز ولاخيه فيما مضى .

سمعت اندريا شهقة مكتومة صادرة عن  
شخص يقف بقربها . كان فيليب قد وصل

لتوه وما أن وقع نظره على المزجة حي

صرخ :

– أهى لى ؟

– انها لك .

أخذ فيليب نفسًا عمقًا وشعرت اندريا بيد

صغيرة تندس فى يدها .

– لقد وجدت طريقك الى قلب فيليب يا

اندريا .



جاءها صوت سيمون المتهاكم . ابتسمت  
لها اندريا مكرهة وهي تحاول ان تكتم  
غیظها .

نظرت سيمون حولها مبتسمة وقالت :

– يا له من مشهد عائلي رائع

تم التفتت الى آلان وتابعت :

– لا اذكر اني رأيتك قبل آلان . الا

تقومين بواجب التقديم يا اندريا؟

ولم تنتظر ردَّ فعل اندريا بل رفعت يدها الى  
فمها وكأنها تتذكر شيئاً وهتفت :  
- آة لقد نسيت ، جئت لادعو الجميع  
الى الدخول لتناول شراب الشوكولا .  
سيبرد اذا لم ندخل في الحال .  
وما ان انخت كلامها حتى قفرت من مكانها  
ودسَّت ذراعها تحت ذراع آلان ومالت  
عليه تقول بدلع :

- يجب أن تأتي أنت ايضاً أيها السيد .  
فشراب الشوكولا من يد كلوتيلد شيء لا  
يفوت . أوكد لك ذلك .

كانت تتحدث اليه بالانكليزية بلكنة  
فرنسية مستعينة ببعض كلمات فرنسية .  
وما أن انهت كلامها حتي خرجت من  
المستودع وذراعها في ذراع آلان مخلفة  
اندريا وفيليب وراءهما .

ولم تستغرب اندريا عندما نهض آلان بعد  
قليل معلناً رغبته في الانصراف ولكن ما  
ادهشها فعلاً كان خيبة الأمل الي ارتسمت  
على وجه فيليب الذي أبدى اعتراضه على  
انصراف آلان المبكر بقوله :

– ولكنك قلت بأنك ستعلمني ركوب

المزجة .

– سوف اعلمك .

اجابه آلان بروح طيبة ثم اضاف :

– انما ليس اليوم لان الطلاء لم يجف بعد .

وعندما رأى الكآبة تغلف وجه فيليب قال

له مطمئناً :

– لا تقلق يا صغيري فالثلج باق لبضعة

أيام .

وجف قلب اندريا عند سماعها تلك

الكلمات فمعناها أن سيمون باقية معهم

طوال تلك المدة . وكانت ما زالت غارقة

في تفكير عميق عندما عادت الى الغرفة

بعد ان شيعت آلان للباب الخارجي .

طالعتها وجه بليز المتجههم وما ان جلست

في مقعدها حتى قال بجفاء واضح :

– اظن باننى عبرت عن عدم رغبتى في

استقباله كضيف في بيتى ، يكفى انى قبلته

كنزىل في القصر .

انتفضت اندريا بكبرياء وارادت ان تجيبه بما

يناسب ذلك الكلام لكن سيمون لم تسمح

لها بذلك واسرعت تقول بدهاء وهي تنقل

بصرها من وجه بليز المتجهم الى وجه

اندريا الذي علتة الحمرة .

- يا الهى ! لقد تصرفت بقلة دراية . كان

يجب ان تحذرينى يا اندريا وانت يا بليز ، لا

توجه اللوم الى زوجتك فانا من دعا هذا

الشاب الى تناول شراب الشوكولا .

توقفت قليلا ثم التفتت الى اندريا وقالت

لها وكأنها تنفث سماً :

– لا الومك ابدأ على تعلقك به ، انه

شاب ساحر .

– لست متعلقة به ! .

اجابتها اندريا بحدة لكنها عادت وتوخت

الحكمة والحذر ولزمت الصمت .

مرت ثلاثة ايام وكأنها ثلاث سنوات .

وكانت اندريا تفتح عينيها كل صباح على

دنيا يكسوها البياض رغم ابتهاالاتها الليلية



لتحصل معجزة ما وتذيب الثلج الثاء الليل

.

وكان فيليب يسرع بعد كل نزهة الى

سيمون وكله شوق ويروح يحدثها عما قاما

به وكان دائما يقدم لها شيئاً من ريشة طائر

الى حصوة ذات شكل غريب الى زهرة غير

عادية الى ما هنالك .

على انه لم يكن ليقترّب من بليز وكان يخيم

على المكان جو ثقيل كلما التقيا . وعلى

الغداء ، كان فيليب يجلس مقوس الظهر  
وعيناه مسمرتان على الطبق امامه . كان  
من الممكن ان تفسر اندريا تصرف فيليب  
ازاء بليز على انه نفور من الرجال بشكل  
عام لو لم يكن فيليب يرتاح الى الان  
ويسعى اليه كلما سنحت الفرصة ويستمع  
الى احاديثه عن القائد فيرسنجتوركس  
والحرب الي خاضها ضد الرومان وكذلك

الى غاستون الذي غالبًا ما كان يساعده في

اعماله وينقل معه الخطب .

بدا لاندريا ان الشيء الوحيد الذي كان

يروق لسيمون ويستهوينا هو التفرد

بالحديث مع بليز باللغة الفرنسية وكأنها

تتعمد اقضاء اندريا عن الحديث . على ان

بليز لم يكن ييادها حماسها في الحديث

وغالبًا ما اكتفى باعطائها اجابات مقتضبة

.

وبما ان سيمون كانت قد درجت على  
تناول وجبة الفطور في غرفتها كل صباح  
وعلى ملازمة الغرفة حتى الظهر ، لم تكن  
اندريا ذاك الصباح بالذات مهياً نفسياً  
للمشهد الذي طالعها عندما دخلت غرفة  
الطعام .

كان فيليب مكوراً في المقعد قرب النافذة  
وكأنه يتقى هجوماً وشيكاً وفي عينيه رعب

حقيقي ، وكان بليز يقف فوقه والغضب

يسطع من عينيه .

وعندما رآها فيليب اطلق صرخة مكتومة

واندفع نحوها يحتمي بها وهو ينتحب .

التفت اليها بليز ويداه على خصره ثم قال

بنيرة فيها تهكم واستهزاء :

- يا لها من صدفة . فابن اخي يا سيدتي

يجد فيك ملاذًا على ما يظهر وظهورك في

الوقت المناسب وفر عليه الكثر .

– ما الحكاية ؟

سألت اندريا وهي تضع يديها حول كتفي

فيليب المرتجفتين .

– لقد اخذ بعض الأدوات من غاستون

ونسي ان يعيدها له وهو ايضا لا يعرف

مكانها وغاستون الآن بحاجة اليها .

التفتت اندريا الى فيليب ورفعت وجهه

بيدها وقالت :

– انه عمل طائش يا فيليب . يجب على  
الانسان ان يعيد ما يستعير الى صاحبه .  
والآن اين الادوات ؟ سنعيدها معًا الى  
غاستون .

– انا لست معي .

– اين هي اذن ؟

– لقد أعدتها اليه . لا بد ان غاستون  
يكذب .

– هناك كاذب واحد في هذه الغرفة .

قاطعہ بلیز بنبرہ جافہ .

– ارجوڪ !

قالت اندريا وهي تتجه نحوه وتضع يدها

على ذراعه ثم تابعت :

– لن يفيد هذا التصرف في شيء .

– ما العمل اذن ؟ هل تظنين انه بإمكانك

اقناعه بقول الحقيقة ؟ حاولت انا ذلك

ولكنني لم اجد نتيجة واذا كنت قادرة

تكونين قد اسديت خدمة لكل منا .



هز كيان اندريا انين صامت ورکعت على

الارض قرب فيليب وسألته :

– الم تستعر الأدوات من غاستون ؟

– اردت ان انحت تمثالاً في الثلج للقائد

فيرسنجتوركس ؟

– حسناً وبعدها ماذا فعلت ؟ هل تركت

الادوات في الثلج ؟

– كلا نبهني غاستون الى ضرورة الاعتناء

بالادوات واعدتها اليه عندما انتهيت من

نحت التمثال .

– اذن يجب أن تكون الأدوات هناك عنده

.

قالت اندريا بمرح مفتعل ثم اضافت :

– ربما لم تضعها في مكانها .

– لقد قمت وغاستون بتفتيش دقيق ؟

اجابها بليز واضاف :

– لم نجد للادوات أي اثر. والحقيقة أن

فيليب ربما تركها في الثلج وهو يخاف ان

يعترف .

علا الاحمرار وجه فيليب فجأة وبصوت

حاد وثاقب صرخ :

– انا لست جباناً وانا لا اخاف . انت هو

الجبان يا ذا الندبة ! ولقد تركت ابي يموت

وانا اكرهك !

واندفع من بين يدي اندريا التي حاولت ان  
توقفه ووقف الباب وراءه نظرت اندريا الى  
بليز وكان وجهه شاحبًا والندبة اشد احمرارًا  
من عادتھا . وعندما رأى التساؤل في  
عينها قال :

– وماذا تريدین أن اقول ؟ بودي لو  
استطيع ان ادفع هذه التهمة عن نفسي  
فاخي مات فعلاً وانا لم استطع انقاذه واذا  
رغب ابنه أن يدمغني بالجن فهذا شأنه

ويصبح علي في هذه الحالة ان اعيش مع

هذا اللقب ومع هذا . . !

ورفع يده الى خده المشوه . اسرعت اندريا

تقول :

- فيليب يقول بانك تركت اباه يموت ،

وانت تقول بانك لم تستطع ان تنقذه وبين

الروايتين فرق شاسع .

- الفرق يكمن في التعبير . الواقع ان جان

بول مات وهذه هي الحقيقة .

- كيف حدث كل ذلك يا بليز ؟ موت  
اخيك ، الجرح في وجهك وكل شيء ؟  
سألته بصوت متهدج وظنت اندريا بانه  
سيتجاهل اسئلتها ويظل قابعا في ذلك  
المحيم الخاص الذي اقامه حول نفسه ،  
لكنه وبعد فترة صمت تنهد في حزن  
وضاقت عيناه وكأنه يراها لأول مرة وقال :  
- قضى جان بول في الحريق الذي التهم  
بيل ريفيير . الله وحده يعلم لماذا ظن ان

فيليب كان في البيت وحده عندما شب  
الحريق واندفع كالمجنون برغم محاولاتي  
ومحاولات العديد من سواي منعه . كان  
هائجًا وكأنه فقد الإدراك ورأيته بعيني  
يقتحم النيران ورحت اصرخ طالبًا اليه  
العودة وانا على يقين بأنه سمعني ولكنه لم  
يأبه وتابع اندفاعه وفجأة سمعنا دويًا كالا  
نفجار وفقدت الوعي . وعندما عدت الى  
وعى كان عدد من الفلاحين في المزرعة

يحملونني من بين الركاب ورأيت وجوههم من  
حولي ثم قالوا لي بعدها بانهم لم يجودا ابي  
اثر لأخي .

ادار لها ظهره واتجه صوب النافذة وسرح  
نظره الى البعيد وبعد فترة من الصمت قال  
:

– انا اشعر مع فيليب ، كان جان بول  
محبوبًا من الجميع وفيليب بالذات لم  
يستطع أن يفهم لماذا مات والده وبقيت



انا حيًا ولطالما طرحت انا هذا السؤال

ايضًا . استطيع ان افهم كذلك لماذا

ينكمش فيليب على نفسه كلما رأني

فوجهي يذكره بوالده وكيف مات .

- ولكنه كان طفلاً رضيعًا آنذاك .

- هذا صحيح .... يمكن لاي انسان ان

يزرع اى شىء في ذهن طفل صغير .

اعترتها رجفة شديدة وشعرت بحاجة يائسة  
لأن تساله : " وماذا عن خطيتك السابقة  
".

لكن الكلمات ماتت بين شفيتها . كان في  
ذهنها اسئلة اخرى ملحة فاسرعت تقول  
قبل ان تتخلى عنها شجاعتها :  
- يجب أن لا تلوم نفسك . فلقد قمت  
بكل ما تستطيع .

خيم صمت طوال حتى ظنت اندريا بانه لم  
يسمعا ثم بصوت بالكاد سمعته اجاب :  
- هذا ما حاولت جاهداً أن افعله لكنه  
مغاير للحقيقة . كان بوسعي أن امنع وقوع  
الحادث كله .

هزت اندريا رأسها بحيرة وارتباك ولم تكن  
تعرف الى ماذا كان يشير ، الى موت اخيه  
ام الى الحريق الذي التهم بيل ريفير ؟

اقتربت منه ووضعت يديها على ذراعه  
وجعلته ينظر اليها . كانت نظرتة جامدة  
وحول فمه علامات حزن دفين واخيراً قال  
:

- لا تزعجى نفسك من اجل يا عزيزتي ،  
واحتفظى بطاقتك واحسانك لقضايا اكثر  
استحقاقاً من شخصي .

- انها ليست مسألة احسان . كيف  
يمكنني ان لا اهتم فانا انسانة ولدي

مشاعر واحاسيس ، وان كنت لا تحسبني  
اكثر من حجر شطرنج بين يديك تنقله  
كيفما احببت في هذه اللعبة الرهيبة بينك  
ويين ضميرك انا لست آلة صماء ولن  
اتحول الى آلة حتى اذا رغبت انت ذلك .  
قالت هذا بصوت مرتجف وعينين دامعتين  
ولم تدر ماذا دهاها فاقتربت منه ووقفت  
على رؤوس اصابع قدميها وعانقته ثم فجأة

عانقها عناقاً قوياً فيه من العذوبة بقدر ما  
فيه من عنف العاصفة .

أزعجتها يداها المرتجفتان وهي تتناول  
فنجان القهوة مريقة بعض محتوياته على  
المفرش الناصع البياض وبنبرة حادة لا مبرر  
لها سألت السيدة بريسون عن مكان  
فيليب . نظرت اليها مدبرة المنزل بدهشة  
ولكنها اجابتها بصوت هادىء بانها رآته

يتجه الى بيت آلان قرب البوابة واطافت

مطمئنة قبل ان تنصرف :

- لا تخافي يا سيدتى ، فان آلان سيطعمه

جيدًا .

لم يكن من السهل على اندريا ان تنهى

وجبة الطعام تلك وهي جالسة قبالة هذا

الرجل الذى ايقظ في نفسها كل تلك

المشاعر والاحاسيس . اخافتها عواطفها

وادهشتها وخشيت ان تكون قد وفرت له

فرصة اخرى ليعذبها بقسوة كما فعل ليلة  
زواجها . وتحول طعم الكعك الى طعم  
التبن وفقدت القهوة مذاقها اللذيذ وهي  
تسترجع في ذاكرتها ذلك الذل الذى الذى  
رأته على يديه ، على انها شعرت فيه هو  
الآخر تغييراً من نوع ما . فلقد كان في  
عناقه رقيقاً متوسلاً كما لم يكن في السابق  
وكأنه هو ايضاً اصبح قابلاً للانجراح مثلها



– استرخي يا عزيزتى .

جاءها صوت بليز الساخر واجفلت مريقة

مزيداً من القهوة .

– اعدك باننى لن استلم لأى رغبة ونحن

حول المائدة . افضل الانتظار الى وقت

انسب حين لا يعود باستطاعة احد ان

يقطع علينا خلوتنا .

– لم . . . اعني أننى لم . . . .

ولم تكمل واصطبغ وجهها باللون الاحمر  
وزاد ارتباكها .

- مسكينة اندريا لن يكون من الانصاف  
في شىء ان اجعلك تعذبن على هذا  
النحو . ولكن سحرك لا يقاوم ، صدقيني  
! والآن علىّ أن اذهب فعندي اجتماع في  
الصباح وآخر بعد الظهر ولذلك لن  
احضر على الغداء ولكني سأعود قبل  
موعد العشاء .

وكان صوته يحمل وعودًا ومعاني .

وجدت نفسها أخيرًا في الغرفة وحدها .  
انهارت فوق مقعدها وحاولت ان تجمع  
افكارها . طلب منها ان تذكره وتفكر به  
ذاك النهار وكأنها تستطيع ان تفعل غير  
ذلك . ستكون سعيدة جدًا ان هي  
استطاعت ان تحول فكرها عنه ولو لبرهة  
واحدة ، وبرغم تلك الينايع من المشاعر  
التي فجرها في داخلها لم تغب عن ذهنها

المشكلات التي كان عليها ان تواجهها.

كان فيليب اولى تلك المشاكل .

كانت تشعر براحة سرعان ما عرفت

مصدرها . فلبجوء فيليب الى آلان وليس

الى سيمون أمر افرحها واعتبرته كدليل على

انه قبل اجراء فكرة الافتراق عنها وضرورة

كسر القيود الى كانت تغله وتربطه بها .

كان على اندريا ان تحضر فيليب من عند

آلان ، فبقاؤه معد طوال النهار من شأنه

ان يصرفه عن مسؤولياته وهذا امر ل تكن  
اندريا لتسمح به . وكانت وهي في طريقها  
اليه قد رسمت برنامج النهار في رأسها .  
كانت عازمة على أن لا تأتي اطلاقاً على  
ذكر ما حدث ذاك الصباح بين فيليب  
وعمه وان تتصرف ازاءه وكأن كل شيء  
طبيعي . وربما عرجا على الخيول لا طعامها  
بل قيامهما بنزهتهما المعتادة .

خرجت اندريا من غرفة الطعام وذراعاها  
حول جسمها اتقاء للبرد . التقت بغاستون  
في غرفة الطعام وكان يحمل سلة فيها  
حطب . افتر ثغره عن ابتسامة عريضة  
عندما رآها ولمعت عيناه وقال :  
- انظري يا سيدتى . لقد ابتدأ الثلج  
يذوب اخيراً .  
- هذا صحيح ! .

اجابته اندريا وهي تنظر حولها وترد على  
ابتسامته بمثلها وكان في قلبها غصة وفي  
نفسها مرارة . ابتداء الثلج حقًا يذوب  
ولكن هل فات الأوان ؟

## 8- كابوس الصبي

قرعت اندريا الباب مرات عدة قبل ان  
يفتح لها الآن اخيرا . وما ان رآها حتى  
بادرها بالقول :



– انه نائم .

– هل هو بخير ؟

– هذا يتوقف على تفسيرك للأمر .

قال ذلك وهو يقف جانبا ليفسح لها

الطريق لتصعد الدرج ثم تابع :

– انه طفل مشوش التفكير ومرتبك . ولا

شك انك لاحظت هذا الامر بنفسك .

– لا حظت هذا بالفعل .

كان فليب يرقد على السرير في زاوية  
الغرفة وعلى وجهه اثار دموع لم تجف .  
وكان تنفسه بطيئا ومنتظما ووجهه خاليا  
من أي تعبير .

– لقد راودته احلام غريبه .

قال آلان وهو يمسك ابريق الشاي بين  
يديه ويهزه قبل ان يضعه على النار . ثم  
اردف موضحا كلامه :

– ما الذي جعلك تخبرينه قصة ماري دنيز

وولدها ؟

– لم اخبره أي شيء من هذا . وهل تظني

على هذه الدرجة من الغباء ؟

– كلا بالطبع . ولكن كان علي ان اتأكد

. ربما مدبرة المنزل ، ما اسمها ؟ كلوتيلد

اظن اخبرته .

– كلوتيلد لا تفعل ذلك . لأنها تعتقد ان

مجرد ذكر القصة نذير شؤم .

شغل آلان نفسه بتحضير الشاي . وكان غارقا في تفكير عميق عندماناولها فنجانها . ثم قال ببطء وكأنه يزن وقع كلماته :

– هل تعلمين انه يعتقد ان عمه يريد قتله ؟

– ماذا تقول ؟

صرخت اندريا مذهوله وكاد الفنجان يقع من بين يديها واتسعت عيناها دهشة اجابها آلان :

– انها الحقيقة . فيليب يحمل في رأسه  
اعتقادا راسخا بأن زوج ماري دنيز كان  
يحمل هو الآخر ندبة فوق خده . وبأن  
عمه زوجك هو حفيده الذي سيجعل  
التاريخ يعيد نفسه ولهذا السبب بالذات  
وضعه في العلية .

رشف قليلا من الشاي واستوى في مقعده  
قبل ان يتابع :

- ما من مره حضر فيليب الى هنا الا  
وراح في سبات عميق يبدو انه لا يعرف  
طعما للنوم وهو في تلك العلية حيث  
يستولي عليه الخوف ويمنعه من النوم ،  
وحدث اكثر من مره ان سمعته يهذي  
بكلام لم افهمه في البدء اذ كان بالفرنسية  
ولقد سمعته يردد كلمة الندبة عدة مرات .  
- هكا دعا بليز هذا الصباح .

قالت اندريا وهي شاردة الفكر . ووضعت  
يديها حول فنجان الشاي تطلب الدفء  
وتطرد بردا تسلل الى كيانها . نظرت الى  
آلان ... وتابعت :

– اشعر انني مسؤوله الى حد ما . فانا  
اخترت العلية له ، ولم يدر بخلدي ان قصة  
ماري دنيز ستصل الى اذنه ، فمثل تلك  
القصص لا تروى عادة للأطفال وعلى  
الاخص لطفل مثل فليب سهل الانقياد .

– ولكن من أي جاء بتلك الفكرة من ان

زوج ماري دنيز كان هو الاخر يحمل ندبة

فوق خده ؟

– لا ادري . انا نفسي لم اكن اعلم هذا .

– بالطبع فهذه قصة اخرى .

انعقد لسانها من فرط الانفعال لكنها اخيرا

قالت :

– هذا منتهى القسوة !

– بالفعل .



اجابها آلان وهو يرشف اخر قطرة شاي في

فنجانه ثم اضاف :

– انا لا ادري من هي سيمون ولكنني على

يقين من ان وجودها هنا هو مصدر الفتنة.

ذكر فيليب عن خلاف بينها وبين بليز

على الوصاية .

– نعم .

اجابته بصوته خافت وتابعت :

– انها خالة فيليب ولد ساءها ان يجرمها

بليز من حق الوصاية على ابن اختها

ولذلك رفعت القضية الى المحاكم لتنظر

بقانونية وصية جان بول لوفالييه .

– آه انها بدون شك جميلة لكنها لا توحى

الي بالثقه ولا تبدو لي من النوع الذي

يتعلق بالاطفال ، فأني مصلحه لها بذلك ؟

– لا شيء على ما يبدو .

اجابته وهي تحديق في وجهه ثم اضافت :

– كان هناك بيت ومزرعه يطلقون عليها  
اسم بيل ريفير وذهبت المزرعه وكذلك  
البيت طعما للنيران فوضعت الدوله يدها  
على الارض بعد ذلك لقاء اجر بسيط  
تدفعه للورثة . ولم يبق أي شيء لفيليب  
لكنه يبقى الوريث الوحيد لعمه .  
– الى ان يرزق بليز بوريث من صلبه .

علا الاحمرار وجهها عند سماعها تلك

الكلمات وقالت وهي تحاول ان تتمالك

نفسها وتبدو طبيعية :

- بالطبع ان بيل ريفير هي سبب هذا

العداء المستشري بين بليز وفيليب ، لقد

تسبب الحريق الذي التهمهما بموت جان

بول وهو شقيق بليز . بليز يعتقد نفسه

مسؤولا عما حدث ويلقي اللوم على نفسه

وفيليب كذلك يلقي اللوم كله على بليز .

ومما لا شك فيه ان فيليب يحمل في رأسه

صورة مشوهة عن الواقع .

– انها ليست المرة الاولى في التاريخ . فهي

اعادة واقعيه لقصة هاملت ان يحاول احد

تدمير انسان ينفث السموم في اذنيه فهذا

يوازي جريمة قتل في نظري .

كان فيليب في تلك الاثناء يتقلب في

فراشة ويتمتم كلاما غير مفهوم .

قام آلان واتجه نحوه وانحى فوقه وقال :

– مرحبا يا صغيري . ها هي امرأة عمك  
اتت لتصبحك.

جلس فيليب وذراعااه حول ركبتيه وراح  
ينقل نظره من آلان الى اندريا . واستقرت  
عيناه اخيرا على اندريا وسألها بصوت  
كسير :

– اما زال عمي غاضبا ؟

– اعتقد بأنه متألم .

اجابته اندريا بصوت ثابت وبرغم ما اثارت

كلمات آلان من هواجس في نفسها

استطاعت ان تقول بهدوء :

– كيف تفوهت بتلك الكلمات يا فيليب

؟

هز الطفل كتفيه بكآبة وقال :

– لكنها الحقيقة .

اجابها فيليب باقتناع .

تنهدت اندريا بصمت وقررت ان لا  
تسترسل في ذلك الحديث ليقينها انها لن  
تخرج منه بنتيجة مرضية .

مدت يدها لفيليب مشجعه وقالت :

– هيا ياعزيزي . تعال والا ظنت دلفين

بانك هجرتها . يجب ان تقدم لها الطعام .

كانا قد اقتربا من الاسطبل عندما سألته

اندريا بلطف :



- هل تود ان انقلك الى غرفة اخرى يا

فيليب ؟

اكتفى بالنظر اليها ولم يجبها ورات ان

توضح اكثر فقالت :

- يوجد غرف كثيرة في القصر وبامكانك

اختيار الغرفة التي تعجبك .

ابتلع ريقه بعصبيه وهز رأسه علامة النفي .

- هل انت متأكد من ذلك ؟ يمكنك ان

تختار غرفة في البناء الرئيسي وتكون عندها

قريباً مني . صحيح ان العلية بعيدة نوعاً ما  
ولكن يمكنني ان اسمعك ان انت ناديتني في  
الليل .

احنى رأسه وشرذ فكره بعض الشيء ثم  
اجابها :

– اني اشكرك يا سيدتي ولكنني افضل  
البقاء حيث انا.

كان غاستون على باب الاسطبل عندما  
وصلا اليه . وما ان وقع نظره على فيليب

انفجر بكلام غاضب بالفرنسية وكان

يصرخ ويلوح بيديه .

تنهدت اندريا بنفاذ صبر وقالت :

– ما الامر الآن يا غاستون ؟

– لا شيء يا سيدتي . فقط انظري

بنفسك.

قال ذلك وهو يشير بيده الى كومة الخشب

تلك ما كانت الا المزججة التي كان غاستون

قد انفق جهدا مضميا لاصلاحها وتجديدها

...

واستقرت المطرقة التي افتقدتها غاستون في  
الصباح فوق كومة الخشب وكأن من انحال  
على المزجة ضربا قد حل به التعب فجأة  
فألقاها من يده .

صعقت اندريا لهذا المشهد ونظرت الى  
فيليب الذي وقف جامدا كالتمثال بقربها

وشعرت وهي ممسكة بيده بانه كان يرتعش

من رأسه الى اخصص قدميه.

انحنت اندريا فوقه ونظرت في عينيه وهي

تخاطبه قائلة :

– لماذا فعلت ذلك يا فيليب ؟ لأنها

كانت لعمك بليز ؟ لقد كانت لوالدك

ايضا والآن انظر ما حل بها !.

تملص من بين يديها واندفع يعدو التقط

غاستون المطرقة ونظر الى اندريا بحيرة

واضح وقال لها بصوت كئيب :

- انظري ياسيديتي . هذه هي المطرقة التي

كنا نبحث عنها لكن اين الادوات الباقية.

لماذا يريدونها يا ترى ؟ لا شك ان في داخله

شيطانا .

- شيطان اليأس . قالت في نفسها وهي

تبتعد بخطى مترنحه . ازعجتها هذه الحادثة

كثيرا وان دلت على شيء فعلى جنوح الى  
العنف مخيف .

مالذي دفعه الى ذلك العمل وهو الذي  
احب المزججه من اول نظرة واقبل عليها  
وراح يلعب ويتسلى بها كسائر الاطفال ؟  
لم تدر ان كان عليها ان تلحق به . فخيرتها  
في التعامل مع الاطفال كانت محدوده ولم  
يكن لديها من تستشيريه في مثل تلك  
الامور .

ترقرقت الدموع في عينيها وهي في طريقها  
الى القصر وما ان وصلت اليه حتى  
اغمضت عينيها واسندت ظهرها الى الباب  
الكبير مستمدة من صلابة الخشب ومثانته  
عزما جديدا .

– ماذا بك ؟ هل انت مريضه ؟

جاءها صوت سيمون التي وقفت في اسفل  
الدرج وفي يدها سيكارة راحت تنفض



رمادها بعصبية لم تلاحظها اندريا فيها قبل

تلك اللحظة .

- انا بخير .

- اين فيليب ؟ ابتدأت بأعطائه بعض

الدروس وحن وقت الدرس الآن .

- لا بد انه يلعب في الخارج .

اجابتها اندريا بشكل عفوي وفي داخلها

صوت يقول بأن سيمون لا يجب ان تعرف

ما دار من احداث الصباح .

- يلعب ام يجلس مقطباً جبينه ؟ انك  
تنسين مدى معرفتي به يا عزيزتي ! وانا  
اقول لك بأنه طفل غريب الاطوار . فهو  
صاحب مزاج متقلب . وهو ليس قادراً  
على حجب الحب فقط بل انه قادر على  
الكراهية .

غطت اندريا عينيها بيديها وبصوت وكأنه  
آت من مكان بعيد قالت :

– ما هذه اللعبة التي تلعبها يا سيمون ؟

ما الذي تريدينه بالضبط ؟

– ليس هناك أي لعبة يا عزيزتي اندريا

صدقيني كل ما في الامر اني رغبت في ان

اجعلك ترين الامور على حقيقتها لا ادري

ما الذي قاله لك بليز ولكن الا ترين انه

من الافضل لفيليب ان يظل معي ؟

وفجأة ارتسمت على وجهها ابتسامة

ساحرة واسدلت على عينيها ستارا من

الرموش الطويلة السوداء وتوجهت الى

اندريا تقنعها قائلة :

- من السخف ان نكون انا وانت على

خصام ، فاذا اقنعت بليز بالتخلي عن

فيليب اخذته وخرجنا من حياتكما في

الحال . اما اذا بقي معكما فسوف ترين

كيف ستتضاعف مشاكلك بعد ذهابي .

- انك حقا مقنعه. لكن يجب ان تقنعي

بليز وتكلمي معه في هذا الموضوع واعتقد

بأنه مصمم على الاحتفاظ بفيليب مهما  
كان الثمن .

رمت سيمون بعقب سيكارتها على الارض  
وداست عليه بقدمها وقالت بلؤم :

– لقد ابتداءً فعلا يدفع الثمن ! وكان  
الاستحقاق باهظا . أليس كذلك؟

توقفت قليلا لتتأكد من وقع كلامها على  
اندريا ثم تابعت :

- حتى انا استطيع ان اشفق على بليز  
ليس بقليل عليه ان يضطر للاحتفاظ  
بزوجه لا يربطه بها أي رابط غير ذلك  
الطفل! لاشك ان زواجكما كان زواجا  
قسريا وانا لم انخدع به على الاطلاق .  
- اظنك تعين زواجا اضطراريا . ولكنك  
على خطأ يا آنسه ربما كانت البداية هكذا  
لكنني اصبحت احب بليز واعتقد انه ابتداء  
يبادلني هذا الحب .

– مشاعرك نبيلة وآسرة يا سيدتي . غير

انك ساذجه وتسمحين لعواطفك ان

تتغلب عليك . انا لا أشك لحظة في ان

بليز يسره ان يجعلك تعتقدين هذا فهو لا

يستطيع البقاء عازبا . لن يدعك تتدمرين

ولن يكون لديك ما تشتكين منه انه عاشق

ممتاز هذا ان استطعت ان تتغلي على

نفورك من وجهه . انا شخصا لم استطع !

– ماذا تعنين بكلامك ؟

– الا تعرفين حقا ؟ فلقد كنا انا وبليز

خطيبين .

– قبل الحريق الذي التهم بيل ريفير ؟

– بالطبع . وعندما اخرجوه ورأيت ما حل

بوجهه اعترف بأنني جنت ولم استطع

النظر اليه وفي الحال تملكني شعور غريب

وهو اني لن ادعه يلمسني ثانية . كان هذا

بالطبع مؤلماً لكلينا . ولكن في النهاية كان

اسهل عليّ من محاولة اخفاء نفوري



ومشاعري فيما تبقى لنا من حياة معا .  
لقد كان ذلك مستحيلا ... الان ربما  
فهمت السبب في اصرار بليز على حرمانني  
من الوصاية على فيليب هذه طريقته  
للانتقام مني لأنني فسخت الخطوبة ...  
كان من الممكن ان اكون الآن سيدة  
لوفالييه ! اليس هذا غريبا؟ اتدرين انه  
مازال يريدني ؟ لكنني قطعت عليه الطريق  
ليس بسبب الندبة فقط ولكنك زوجته

وتستحقين ولاءه ولهذا عليك ان تشكريني

.

- شكرا لك .

اجابتها اندريا بصوت متخشب واسأذنت

بالانصراف .

- تفضلي .

اجابتها سيمون بالفرنسية وهي تقف جانبا

لتفصح لها الطريق ، ثم استوقفتها فجأة

قائلة :

– دقيقة من فضلك ، لقد منحتك بليز

وانت الآن مدينه لي وعليك ان تمنحيني

فيليب في المقابل .

استدارت اندريا لتواجهها مستجمعه كل ما

تبقى لها من رباطة جأش وقوة اعصاب

واجابتها :

– انا لا ادين لك بشيء يا آنسة . اما

فيما يخص فيليب فانك لا تستحقينه وبليز

ايضا لا يستحقه .

الآن فقط اتضح امامها الصورة كاملة  
وكان عليها ان تتخذ قرارها النهائي .  
دخل غاستون غرفة الطعام ليشعل نار  
الموقد وما ان رآته اندريا حتى سألته اذا  
كان قد رأى فيليب واستطاعت ان تبسم  
له بمرح عندما اخبرها بأنه قد رآه مع خالته  
يقومان بنزهة .

اشتد هطول المطر مع هبوط الظلام  
وغمرت المياه كل شبر في الخرج وابتدأ  
الثلج يذوب .  
ظنت ان الاغتسال بالماء الساخن سيريح  
اعصابها ولكنها خرجت من الحمام  
باعصاب مشدودة وكأوتار الكمان  
وجلست امام المرأة تسرح شعرها وتترقب  
خطوات بليز في الرواق .

سقطت الفرشاة من يدها عندما وصل  
اخيرا وكانها اصيبت بالشلل وارادت ان  
تكمل زينتها لكن يديها المرتجفتين لم  
تسعفاها .

التقت نظراتهما في المرأة كان يتسم وظنت  
اندريا ان قلبها سيتوقف عن الخفقان كانت  
في وجهه رقة وفي نظرتة حنان .

اجتاز الغرفة بخطوات سريعة وعندما اصبح  
بجانبيها انحنى فوقها وطبع على عنقها قبله

افقدتها توازنها ثم اتبعها باخرى جعلت

الدنيا تدور من حولها .

– ثوب اسود ؟ هل انت في حداد يا

جميلتي ؟

ارادت ان تصرخ في وجهه وتقول انها

كانت فعلا في حداد على ما تبقى لهما من

ايام معا لكنها فضلت الصمت في هذا

الموضوع واجابته :

– ظننته انيكا . الا يعجبك ؟

– لست متأكدا من اعجابي به ، ولكن  
اعتقد ان فيه ما يعوض عن سواد لونه .  
ارتعدت فرائصها وهي تشعر بأنامله فقال  
لها مطمئنا :

– لا ترجفي هكذا يا عزيزتي .  
وكان في صوته حنين وفي نظراته رغبة ثم  
اضاف :



– لآبد انك علمت وانب ءرءءءن ءءابك  
هءا المساء بأنب سأءعلك ءءلعءنهاب لاءقا

.

انبزعت نفسهاب من بءن ذراعهب وءالء :

– ولكن لءس الآن لءس هكءا با بلبز ،

فالعشاء سءكون ءاهزا بعء قلاء والءمءع

بانءظارنا .

– فلءنءظروا .

– كلا ارءوك با بلبز ءعنب .

جهد في مكانه ثم رفع رأسه ببطء واطال

النظر اليها وفي عينيه بريق غريب كاد

يفقدها اعصابها ثم قال :

– اذا كانت هذه مشيئتك يا سيدتي

فليكن .

وجدت سيمون وحدها في غرفة الطعام

وكانت تقف قرب النافذه وترتدي ثوبا

ابيض فابتسمت بمكر وكأنها شاهدت جميع

# فصول المسرحية التي دارت بينها وبين بليز

منذ لحظات .

نظرت اندريا حولها وقالت :

– اين فيليب؟

– انه في غرفته وسيتناول العشاء فيها .

اجابتها سيمون واتجهت الى خزانة جانبية

وسكبت لنفسها مقبلا ورفعت الكوب

بحركة ساخرة وكأنها تشرب نخب اندريا

وقالت لها :

– اهلا بك . اعتقد بأن فيليب اخذ بردا

اثناء نزهة الثلج .

لم تجيبها اندريا في الحال وبعد قليل من

الوقت قالت :

– في هذه الحال سأصعد اليه لأتفقدته .

– كما تشائين . قد تجدينه مستغرقا في

النوم الآن وسيكون عليك ان توقظيه .

– اعدك بأنني لن اوقظه .

دخلت اندريا العلية ورأت فيليب مستلقيا  
على ظهره واحدى ذراعيه خارج الاغطية .  
كان تنفسه منتظما ولكنها عندما لمست  
جبينه وجدته ساخنا بعض الشيء . وكان  
على المنضده قرب سريره قنديل صغير .  
سمعت اصواتا من غرفة الطعام وايقنت انه  
بليز . اخذت نفسا عميقا ودخلت الغرفة  
. كانت سيمون تقف قبالة بليز وتكاد

تلتصق به ثم رفعت يدها ببطء واثارة  
واحاطت يده التي كانت ممسكة الكأس .  
رجع بليز عدة خطوات الى الوراء عندما  
رأى اندريا تدخل الغرفة وبتهديب وذوق  
سألها وهو يرسل اليها نظرة فيها تحذير  
واضح :

– هل تودين كأسا من الشراب يا سيدتي ؟  
قبلت اندريا عرضه وشكرته وخطر لها ان  
تعتذر لقطع خلوتهما وتنسحب لكنها

عادات وآثرت الحكمة والصمت حفاظا

على كرامتها .

– انك شديدة الشحوب يا عزيزتي .

جاءها صوت سيمون وكأنه من واد سحيق

وسمعتها تضيف باهتمام مصطنع :

– ارجو الا تكوني تعرضت للبرد مثل

فيليب .

– لا اظن ذلك ... ولكنني اشعر بصداع

هذا المساء .

تناولت اندريا الطعام بشكل آلي وبدون  
شهية وكانت عينا بليز تراقبها عن كثب ثم  
ما لبث ان قال بتهكم :

– هل فقدت شهيتك الى الطعام يا عزيزتي  
؟

ولم يغب عن بالها ما تضمنته كلماته من  
معنى فأحمر وجهها وزاد ارتباكها . وما ان  
وصلت السيده بريسون بالقهوة حتى



وجدت اندريا الفرصة مؤاتيه لتستأذن

بالانصراف ببضع كلمات متقطعه .

لو كان بالباب قفل لأوصدته وتحدثت

غضبه . ولكن بغياب القفل لم يكن

بوسعها الا ان تحضر الاريكة مثل كل

مساء وان لم يستعملها هو فلن تتردد هي

في الانتقال اليها .

اسرعت ترتدي قميص النوم برغم الصوت

الذي علا في داخلها يدعوها الا تفعل .

ارتدت المبدل فو٘ه وشدت خصرها  
الناحل بالخرام وجلست تنتظر قدومه  
وابقت القناديل مشتعله فلم تكن مهياة  
لليلة مع بليز في الظلام .

انحت فوق الاريكة تسوي تقضبا لم يكن  
هناك وفجأة رأ٘ بليز يقف وظهره الى  
الباب .

تسمرت في مكانها مصعوقه . كيف دخل  
الغرفة بدون ان تسمع وقع خطواته ؟

تعلقت عيناه بعينيها في صمت وبعد قليل

قال :

- هذا الصباح ضمنت الى صدري امرأة

ارادتي بقدر ما اردتها ! اين ذهبت تلك

المرأة ؟ ومن هي هذه الطفلة التي تقف

امامي الآن وتظهر لي كل هذا العداء ؟

- ما تقوله لا يمت الى العدل بصله !

- لا يهمني مفهومك لما هو عدل وحق .

كل ما ابغيه هو جواب بسيط لسؤال

بسيط ، انا هنا لأسأل عن المرأة التي  
عرفتها هذا الصباح . هل هي موجودة ؟  
تحول نظره الى الاريكة وعندما استوعب  
الصورة وما كانت توحيه ضاقت عيناه  
وقال :

– ما معنى هذا ؟

– لا تعقد الامور يا بليز . لم يتغير أي  
شيء بعد.

– كل شيء تغير وانت تعرفين ذلك . لقد

انتهت المسرحية يا عزيزتي وانت زوجتي

وستقاسميني فراشي .

انتظر برهة ثم خلع قميصه وقال وهو يفتح

ذراعه ويدعوها اليها :

– الا تأتين ؟

وعندما لم تتحرك قال :

– لا تجعليني آتي بك بالقوة يا اندريا .

– اني اكرهك .

- لا فرق .

- كان الامر يختلف هذا الصباح .

- هذا الصباح كانت العاطفة الصادقه

تجمع بيننا لكن هذه الليلة ولأسباب

اجهلهما اخترت ان يجمعنا الواجب . القرار

لك ياعزيزتي .

- انك تطلب الكثير . لست بالنسبة اليك

الا زوجة تقوم بمهمتها انت بنفسك قلت

ذلك واذا كنت تبغي المزيد فلماذا لا تطلبه

من سيمون يبدو انها لانت تجاهك .

ارتدت ملامحه تعبيراً شيطانياً وقال وهو

يصر بأسنانه :

– لن اضربك ، كلا ولكن في الصباح

ستكونين قد تلقيت درسا لن تنسيه .

شق السكوت صوت بعيد ظنت اندريا انه

صادر عنها ولكن .....

– فيليب .

صرخت وبها رعب غريب . وبقفزة سريعة  
كان بليز على قدميه وهرع خارجا .

كانت الصرخات تصم الاذان وعندما  
وصلت اندريا الى العلية اخيرا وجدت  
السيدة بيرستون في الغرفة وكانت قد  
سبقتهما اليها وانحنت فوق فراش فيليب  
تحاول عبثا ان تكلمه .



كان جاثما على طرف السرير وجسده  
الصغير يرتعد من رأسه الى اخصص قدميه  
وكانت عيناه تنطقان بالرعب وكذلك  
شفتاه .

التفت اليهما السيدة بريستون وقالت بآلم  
:

- سيدتي ، سيدي .

- اسكت يا فيليب ، ما بك ؟

قال له بليز وهو يقترب من فراشه وينحني  
فوقه مادا ذراعيه ليلتقطه بينهما . انتفض  
فيليب برعب ورمى نفسه على قدمي  
اندريا وتشبث بساقيها وبصوت متهدج  
ووجه بللته الدموع راح يصرخ :  
- صاحب الندبة ، صاحب الندبة ، لقد  
اتى ليأخذني . اجعليه يذهب ارجوك !  
- اسكت يا عزيزي .

قالت اندريا وهي تنحني فوقه وتربت على

رأسه بحنان وازافت :

– انا هنا الآن . لن يؤذيك شيء . لقد

كنت تحلم ؟

– كان هنا . اتي ليأخذني . كان سيقتلني

ولم اجد مكانا اختفي فيه .

– ما هذا الهراء ؟

قال بليز بضيق وقلق وهو يذرع الغرفة .

وما ان سمع فيليب صوته حتى اطلق صرخة

اخري وقال :

- صاحب الندبة ها هو !

- هذا عمك بليز يا حبيبي وهو يجبك

ويريد ان يعتني بك . اخبرك احدهم

قصصا سخيفة تحولت الى كابوس مزعج .

هذا كل ما في الامر .

- اجعليه يذهب ارجوك .

نظرت اندريا الى بليز مستعطفه ولولا  
عضلة متشنجة كانت تنتفض في وجهه  
لقلت انه تحول الى تمثال من حجر وبعد  
فترة تأمل قال لها :

- دعيه لكلوتيلد . ستهتم بامرہ . تعالي  
معي .

- دع اندريا . انك شرير وهي لا تحبك  
ولا تريد ان تذهب معك .

صرخ فيليب واندفع كالسهم وغرز اسنانه

بيد بليز الذي صرخ وهو يسحب يده

ويتأمل الآثار التي احدثتها اسنان فيليب :

– يا للشيطان .

غطت السيده بريسون وجهها بيديها

واتسعت عيناها في دهشة عظيمة بينما

تسمرت اندريا في مكانها تنتظر تفجر

براكين الغضب التي ويا للغرابة لم تنفجر بل

حل مكانها طيف ابتسامه على شفتي بليز

لم تفهم اندريا معناها وقال :

- اصبح لديك من يدافع عنك ويحميك

يا سيدتي . ابقى معه قليلا ريثما يستغرق

في النوم ولكن لا تدعيني انتظر طويلا ، اما

انت يا ابن اخي فلي معك حديث طويل

غدا صباحا ويمكنك عندئذ ان تخبرني

قصصك كلها فهي تثير اهتمامي .

سمعت اندريا فيليب يتنفس الصعداء وهو

يسمع وقع خطوات عمه يتعد .

قالت السيدة بريسون :

- دعيني اهتم به .

- سأبقى معه بعض الوقت .

اجابتها اندريا وهي تهرز رأسها ثم اضافت :

- من الافضل ان يبقى معه احد حتى

الصباح ربما لعله استيقظ مرة اخرى اريد



ان ابقى هنا قليلا وعندما يستغرق في النوم  
يمكنك ان تأخذي مكاني .

ارجعت اندريا فيليب الى فراشه وغطته  
جيدا وجلست قبالة سريره . وبعد برهة  
شعرت اندريا بيد صغيرة تنسل الى يدها .  
اثار هذا المشهد مشاعر السيده بريسون  
التي اغرورقت بالدموع وخرجت من الغرفة  
وهي تطلق التنهيدات قال فيليب هامسا :  
- اصبحنا وحدنا الآن .

- نعم .

اجابته بحنان ورقة ثم قالت :

- والآن يا عزيزي هلا اخبرتي بما اخافك

هكذا ؟

- جاء صاحب الندبة ليقتلني ويرمي بي الى

الساحة .

اجابها فيليب بقناعة تامة وعيناه تنظران

اليها بتوسل .

- هذا ما تدعو عمك بليز به . وكيف  
يكون قد جاء الى هنا اذا كان كل الوقت  
برفقتي ؟ اترى كم هذا مستحيل ؟  
بالاضافة الى ذلك هو يحبك ويريد ان  
يرعاك ووالدك بنفسه طلب اليه ذلك لأنه  
يعرف انه الشخص الوحيد الذي يمكنه ان  
يحبك ويحنو عليك كأنك ابنه تماما .  
شعرت اندريا بعدم رغبة فيليب في متابعة  
الحديث ، الا انها تابعت قائلة :

– قل لي يافيليب ، من الذي قالت لك  
ان زوج ماري دينيز وقاتل ولدها كان يحمل

ندبة على خده ؟

قطب جبينه وبدا انه سيتمتع عن الاجابه

ولكنه بعد قليل قال :

– لا اذكر .

– لا بد ان تذكر . اعتقد انه الشخص

نفسه الذي اخبرك عن العلية وعن كل ما

جرى فيها من احداث .

– كانت مجرد رواية وانا احب القصص

لذلك لا يجب ان تغضبي على خالتي

سيمون .

– لست غاضبه .

قالت وهي تجهد نفسها لتبقي صوتها

طبيعيًا واطافت :

– احيانا كثيرة يسيء الانسان فهم بعض

الحقائق . حتى الخالة سيمون يمكنها ان

تسيء الفهم . وزوج ماري دنيز لم يكن

يحمل ندبة فوق خده ، بل كانت تنقصه  
الشجاعه لينقذ حياة انسان آخر مثل ما  
فعل عمك بليز مع والدك . اعتقد انه  
يوجد صورة له في مكان ما في هذا القصر  
. سنحاول العثور عليها غدا وعندنا ستري  
انه لم يكن يحمل ندبة .  
ظل فيليب صامتا بعض الوقت قبل ان  
ينفجر قائلا :

– لكن عمي بليز يريد فعلا ان يقتلني من

اجل المال كما فعل مع ابي .

– المال .

سألته اندريا وقد ابتدأت الحيرة تنهش

نفسها فلقد كانت اول مرة يأتي فيها على

ذكر المال .

جلس فيليب في فراشه وقال موضحا الامر

:

– المال هو التعويض عن بيل ريفير بعد  
ان التهمتها النيران . ان عمي بليز هو من  
اشعل النار فيه لكي يحصل على التعويض

.

– هل تعني ان بيل ريفير كانت مؤمنه ؟  
سألته اندريا مستفسرة . احني فيليب رأسه  
علامة الايجاب ثم قال :

– كانت مؤمنه لقاء آلاف وآلاف من  
الفرنكات . وكان عمي بليز بحاجة الى هذا



المبلغ لذلك اشعل فيها النار وتسبب في

موت ابي .

شعرت اندريا بدوار في رأسها وحاولت ان

تسترجع كلمات بليز وهو يروي لها

الحادث . ألم يقل انه كان بإمكانه ان يمنع

الحادث ؟

وفيليب صادق فيما كان يقول اذا لقد

احرق بليز المزرعه وتسبب في موت اخيه

من اجل ان يحصل على قيمة التأمين .

وهذا هو السبب الذي من اجله يتملكه  
الشعور بالذنب وتعتريه المراه كلما آتى  
على ذكر الحادث .

اكمل فيليب كلامه قائلا :

- واذا مت انا الآن فإن كل شيء سيؤول  
اليه انه فقير الآن وسيصبح غنيا .

- اسكت يا حبيبي .

قالت له اندريا بصوت خافت ثم اضافت :

– اريدك ان تبعد هذه الافكار السوداء  
عن رأسك الصغير . والآن اخلد الى النوم  
ويجب ان تنال قسطا من الراحة .  
قالت اندريا ذلك وكأنها مخدرة ، فلم تكن  
تشعر بشيء الا بيقين اكيد بأن الألم آت  
لا محالة .

## 9-نهاية الخرافة

فتح غاستون الباب فجأة وكان يمسح  
العرق المتصبب من جبينه . نظر الى اندريا  
وقال بفضاظة :

( السيد يبحث عنك )

ابتلعت ريقها . وقبل ان تخرج من المطبخ  
التفتت الى غاستون قائلة :

( اريدك ان تنقل سرير فيليب من العلية  
الى الغرفة التي سأريك أياها )

رفع غاستون عينيه الى السماء وكأنه  
يتضرع الى الله ويشكو ظلامه نزلت به قال

:

( هل نسيت ما تطلب نقل السرير الى  
العلية من عناء ؟ والآن علي ان انقله منها  
، وماذا بعد ذلك . وبعد ان نقلت حقائب

الانسة دولاتور الى السيارة ؟ )

ارسلت اندريا باتجاهه ابتسامة عذبة

وبصوت لا يرحم قالت :

( لا تخش شيئاً . لن يميتك هذا الجهد )

عندما وصلت اندريا الى القاعة استطاعت

ان ترى من خلال الباب المفتوح سيارة

سيمون قرب المدخل . وما هي الا لحظات

حتى رأت سيمون نفسها ولم تكن في اناقته

المعتادة ، كان شعرها مشعثا وكانت تلهث

.

نظرت الى اندريا وقالت لها بمكر:

( هل جئت لتأكدي من انصرافي يا

اندريا؟)

( لا ارى ضرورة لذلك)

اجابتها اندريا بصوت هادئ وتابعت سيرها

. فهي لم تشأ ، حفاظا على كبريائها على

الاقبل . ان تسمح لسيمون ان تعرف بأنها

كانت عاملة بما جرى الليلة السابقة.

( بالطبع)

اجابتها سيمون وازافت :

( على ان اقامتي هنا كانت مثيرة ولقد  
اعطت النتائج التي كنت اود تحقيقها ولو  
بطريقة مختلفة)

توقفت قليلا ثم رمت اندريا بنظرة فيها من  
الكراهية ما فيها من المكر وقالت :  
( يسعدني ان اترك لك الأجزاء المبعثرة  
ياعزيزتي . اجمعها ان كنت تقدرين! )

تذكرت اندريا وجه فيليب المبلل بالدموع  
ودوت في رأسها صرخاته المستغيثة



فتقدمت بضع خطوات وبنبرة فيها تهديد

قالت :

( قد لا املك القوة الجسدية لأقذف بك

الى الخارج ولكن يسعدني جدا ان احاول

على الأقل !)

غمر اندريا شعور بالرضا وهي ترى سيمون

تلوذ بالفرار عند سماعها تلك الكلمات .

رأتها تهرول الى السيارة وباصابع مرتبكة

ادرات محرك السيارة . وقبل ان تنطلق

ارسلت الى اندريا نظرة حقد وكراهية

وقالت :

( احتفظي بقواك ياعزيزتي . فجميع

الخاسرين يحتاجون عادة الى قواهم )

وتوارت عن نظر اندريا مخلفة وراءها سحبا

من الغبار.

دخلت اندريا الى القاعة واغلقت الباب

وراءها . بحثت عن بليز فلم تجده .

استجمعت شجاعته وصعدت الى غرفة

النوم عليها تجده فيها .

كان بليز قرب النافذة ونظره الى الخارج .

ربما كان يراقب رحيل سيمون ويتساءل في

سره متى سيعودان معا . انتظرت اندريا

ليشعر بوجودها والغيرة تنهش صدرها .

ظل ساكنا لا يتحرك واخيرا قال بدون ان

ينظر اليها :

( انتظرتك طويلا ليلة أمس يا اندريا . أين

كنت؟ )

بللت شفيتها بلسانها وقالت بفتور :

( كان فيليب بحاجة لي )

( وانا لم اكن بحاجة اليك ؟ أو لم يكن لهذا

أي حساب لديك ؟ )

( لم استطع ان اترك فيليب وفي أي حال

لقد وجدت البديل على ما اعتقد )

وما ان تفوهت بتلك الكلمات حتى تمت

لو انقطع لسانها .

التفت اليها وادهشها عدم تجهم وجهه .

كان في الواقع يتسم!

وقال :

( كنت في الماضي اتحول الى زجاجة

الشراب وادفن فيها كربي اما الآن فأراني

اسعى إليك انت لتداوي جروحي )

( انا بجاجة الى من يداويني )

( اذن علينا ان نداوي بعضنا البعض )

اجابها وهو يقترب منها ويأخذ وجهها

الذي اشاحت به بين يديه وينظر في عينيها

ويضيف :

( انظري الي يا حلوتي )

اندفعت من بين يديه وهي تصرخ :

( لا تلمسني ! )

( ولكن هذا لن يثنيني يا حلوتي ! سأمسك  
وكيفما اشاء حتى يتوقف رأسك العنيد عن  
صدي وترجع الي المرأة التي عرفت!  
) لقد اخذت كل الدروس التي احتاجها  
على يديك بليز . فانت استاذ رائع  
وخبرتك لا تضاهي في هذا الميدان ولكن  
عليك ان تقفل مدرستك الآن لانني  
تلقيت دعوة عائلة عمي لحضور عرس كليز  
(

اجابته وعيناها لا تبرحان وجهه .

( وكيف انسى كلير؟ )

قال بمرح ثم أضاف :

( من الصعب علي ان اترك القصر في هذا

الوقت ولكن لا بأس ساتدبر الامر )

هزت اندريا رأسها وقالت :

( لا حاجه لاصطحابي . سأخذ فيليب

معي ان سمحت لي بذلك ولقد وجهت لنا



امراة عمي دعوة لنمضي بعض الوقت

(بينهم)

ظل بليز صامتا وعندما نظرت اليه اندريا

رأت عينيه تضيقان ثم سمعته يقول :

( ولم لا اذهب انا معكما ؟ )

وبضيق ونفاد صبر وجدت اندريا ما تقولة

فشرحت :

( اولا سيسبب حضورك احراجا لكثير ، و

(..

قاطعها قائلا :

( اريد الحقيقة اندريا )

( حسنا )

اجابته وتابعت :

( الحقيقة اني اريد ان ابتعد عنك لبعض

الوقت وفيليب كذلك بحاجة لأن يبتعد

فهو ليس سعيدا هنا كما تعلم )

( ولكن هنا بيته ولا بيت له سواه )

( صحيح ! وهو ما لا يمكنك ان تنساه )

امسكها بليز من كتفيها وهزها بعنف

وغرزت اظافره في جلدھا وبصوت

كالفحيح قال :

( وماذا تعين بذلك يا زوجتي العزيزه ؟ )

اغرورقت عيناها بالدموع ولم تجب فصرخ

فيها :

( اجيبني )

واشتد قبضة يده على زنادها فصرخت

بدورها ولكن من الآلم وقالت :

( خذ المال يا بليز ودعنا نذهب . اعدك

باننا لن نزعجك ثانية . بوسعي ان اعيل

فيليب وربما عدت الى وظيفتي القديمة)

وتوقفت بدون ان تكمل فالتعبير الذي

ارتسم على وجهه افقدها النطق تقريبا.

( أي مال؟ )

سأها بهدوء.

( قيمة التأمين على بيل ريفير )

اجابته وكانت قد ابتدأت تشعر بوهن

وضعف واضافت :

( فيليب يعرف كل شيء وهو لذلك

يخافك . هو ليس واثقا من ان موت والده

كان حادثا ويظن انه سيكون الضحية

التالية واذا استطعت ان ابعده عن هذا

المكان فلربما نسي الامر واستعاد طفولته

( مع الزمن )

شحب وجهه ورأت اندريا الشرر يتطاير  
من عينيه واليأس يغلفه واخيرا قال بصوت

اجش :

( لو ان احدا غيرك قال هذا لقتلته ! )

ودفعها عنه باشمزاز فترنحت وكادت تقع ثم

تابع :

( لست وحدك من استلم رسالة هذا

الصباح يا سيدتي )

قال هذا واخرج من جيب سترته ظرفا كبيرا

ولوحه بوجهها وتابع :

( يسعدني ان اترجم لك ما لا تستطيعين

فهمه بالفرنسية ولكنني اريدك ان تقرأي ما

بداخله )

اخذت الظرف منه واخرجت منه رسالة

راحت تقرأها . واحتوى الظرف اوراقا

كثيرة وصورا ومستندات ووثائق رسمية

ورسالة تحمل توقيعاً غريباً.

استطاعت ان تفهم العبارات وسألها بليز  
مشيرا الى الرسالة باصبع مرتجفه :  
( هل تريدن اية مساعدة ؟ انها كما ترين  
من شركة التأمين وهم يقولون فيها بان  
الشركة قد ختمت التحقيق وان لديهم  
الدليل بان الحريق الذي التهم ( بيل  
ريفير ) كان مفتعلا وهم لذلك لن يدفعوا  
اي تعويض . اظن اني قلت لك في  
السابق انه لم يبق شيء من بيل ريفير الا



قيمة الايجار الذي تدفعه الدولة . هذا كل

ما يملك فيليب بالاضافة طبعا الى سقف

بيتي فوق رأسه وعاطفتك اللامتناهية)

( انهم يعرفون اذن بان الحريق كان مفتعلا

(

) بالطبع يعرفون فهم ليسوا اغبياء ولو ان

جان بول كان في حياة طبيعية لادرك هذا

هو الآخر ولم يراهن بكل ما يملك على

تلك المحاولة البائسة وخسر بالنتيجة كل

شيء حتى حياته)

اذن لقد كان جان بول اي والد فيليب من

اشعل الحريق . صفعها الحقيقة المره

ولكنها في الوقت نفسه احيت في نفسها

املاً كادت تفقده .

( كما ترين فان جان بول هو الذي اشعل

النار وكان همي الوحيد ان لا يكتشف

فيليب هذه الحقيقة . ولطالما اقنعت نفسي

ان كرهه لي هو من وحي سيمون التي

ارادت ان تنتقم مني على ابشع صورة)

( انا اسفه واعرف انك مازلت تحبها)

( ماذا؟ )

( اعرف انك تحب سيمون وانك امضيت

الليلة السابقة معها )

( يا آلهي! هل يجب ان اتحمل كل هذا

الافتراء وهذا التشوية لسمعتي ؟ اذن انت

تظنين انني هرعت الى سيمون عندما

انكرت علي حقي!!)

قذف برأسه الى الورااء واطلق ضحكة مرحة

وتابع :

( كلا ياعزيزتي . فعندما يرى الانسان لمحة

من السماء فانه لا يعود الى الجحيم .

عندما تأكدت بانك لن تعودني خرجت

اتنزه سيرا على قدمي وتوغلت في التلال

وشعرت بانني تحررت اخيرا من كل

العفاريت التي كانت تسكن رأبي وعدت  
لأفتح صفحة جديدة في حياتي . وعندما  
استلمت هذه الرسالة اعتبرتها كأشارة من  
السماء لكي أضع كل الماضي وراء ظهري  
ولا اتطلع الا الى مستقبل مشرق . لقد  
اتضح الحقيقة كلها اخيرا وآمل ان يأتي  
يوم استطيع ان اطلع فيليب عليها وابريء  
ساحتي)

ابتسم عندما رأى النظرة التي ارتسمت في  
عيني اندريا وهي تصغي اليه ثم تابع :  
( هل تظنين انها تخلت عني من أجل هذا؟ )  
ورفع يده ولمس الندبة فوق خده وتابع :  
( قد يكون في هذا بعض الحقيقة ولكن  
الواقع ان سيمون تخلت عني عندما ايقنت  
بانني لن اجاريها في لعبتها القدرة واكتم  
الحقيقة عن شركة التأمين . لقد بذلت  
جهدا كبيرا لتقنعي كما فعلت مع جان

بول ثم اخذت فيليب على أمل ان تحصل  
على المال بواسطته)

قال هذا ورفع الرسالة بيده واطاف :

( اما الآن فان الحال يختلف )

اعاد الظرف الى جيبه بعد ان وضع  
الاوراق في داخلة وكانت علامات التعب  
مرتسمه على وجهه ، وعيناه زائغتين ولم  
يأت بأي حركة يستدل منها بانه كان

سيسلمها وتابع حديثه باعفاء واضح وقال

:

( لم اعرف في حياتي ألما كالذي عرفته ليلة  
زفافنا عندما اشحت بوجهك عني . ظننت  
وقتها ان ليس في الدنيا افضع من ذلك  
ولكنني اكتشفت ألما أشد وادهى . اذهبي  
الى لندن يا اندريا . لن اوقفك عن بناء  
حياة جديدة لك . اما بالنسبة الى فيليب  
فانه سيبقى معي هنا . هذا هو مكانه



الطبيعي . لن يكون الامر سهلا ولكنني  
الآن على الأقل اعرف ما علي ان احاربه

( بليز )

نطقت باسمه متوسله ووضعت يدها على  
ذراعه لكنه تراجع الى الوراء وكان افعى  
لسعته وقال :

( انا لا اريد شفقتك يا اندريا . كنت آمل  
ان احصل على حبك في يوم من الأيام  
ولقد كنت طويل البال صبورا ولم اكرهك

على عمل لم تريدي ان تقومي به ، وانا

اعرف انك تخافين مني )

( انا لا اخاف منك يا بليز، الا ترى ؟

لقد اخطأت في حقك وانا آسفه لذلك)

( لا تدعينا نتكلم عن الأخطاء ياعزيزتي .

فأنا ايضا اخطأت في حقك عندما

ارغمتك على الزواج مني . ولكنني على

استعداد الآن لأن اصلح غلطتي . لن

أتمسك بوعدك على البقاء سنه . يمكنك

ان تذهبي ساعة تشائين .)

تنهدت اندريا بألم وفي اللحظة ذاتها تناهى

الى اذنيها وقع خطوات سريعه ومتلاحقة

وادركت بغريزتها بأن شيئاً ما ليس على

مايرام .

( بليز... )

ابتدأت تقول عندما فتح الباب فجأة

وظهر غاستون لاهثا وقال :

( فيليب غير موجود يا سيدي . لم نعثر عليه في أي مكان وثيابه لا تزال مكانها )  
خرجت من بين شفتي بليز عبارات ضيق  
وغضب وانطلق يعدو وهو يسأل :  
( هل ذهب مع الأنسة دولاتور؟ )  
هز غاستون كتفيه وأجاب :  
( وضعت الحقائق في سيارتها يا سيدي  
ولكن لم يراها احد تنطلق )  
( انا رأيتها )

اجابت اندريا وتابعت :

( لكنني لم أرَ فيليب . ربما خبأته بين

الحقائب في السيارة فلقد بدا تصرفها

( غريبا )

التفت بليز الى غاستون وقال له بصوت

فيه الحاح :

( أسرع واحضر سيارة اللاندروفر وسنلحق

بها . لا يمكن ان تكون قد ابتعدت كثيرا

فالتطريق مازالت شبه مقفله في بعض

( الاماكن )

( هل يمكنني مرافقتكما ؟ )

سألته اندريا متوسله.

( كلا )

اجابها بدون ان ينظر اليها ثم اضاف :

( لقد ذكرت امس انه لم يكن في اتم

الصحة ومن الافضل اذن ان تبقي هنا

وتحضري له فراشة وتستدعي الطبيب .

اطلبي الى صديقك الانكليزي ان يذهب  
الى القرية ويستدعي الطبيب حالا)  
خرج بليز من الغرفة وغاستون في اعقابه  
وما ان اصبحت اندريا وحدها حتى  
استبدت بها افكار مقلقه . خشيت على  
فيليب من الحقد والكراهية التي كانت تملأ  
قلب سيمون واغمضت عينيها وكأنها تطرد  
صورة سكنت رأسها وارعبتها .

كلا قالت في نفسها . حتى سيمون لا  
يمكنها ان تلحق الأذى بطفل صغير . فهي  
لم تأخذه الا لمجرد التحدي والانتقام .  
كانت السيدة بريسون اول من اكتشف  
اختفاء فيليب . فلقد ذهبت لتوقظة ككل  
صباح لكنها وجدته مستغرقا في نوم هادئ  
، فقررت ان تدعه ينام بعض الوقت  
وعندما رجعت اليه كان قد اختفى وكان ما



يبدو ما زال في ثياب النوم لان ثيابه

موضوعه قرب السرير بترتيب .

( يا صغيري المسكين )

ظلت السيدة بريسون تردد وهي تفرك

يديها بقلق وقالت :

( سيشعر بالبرد حتما . ما الذي يجول في

رأس أنسة دولاتور ياترى؟ )

اتجهت اندريا الى سرير فيليب وراحت

تشغل نفسها في ترتيبه . شعرت بجو العلية

الخانق لأول مرة منذ وطئت قدماها هذا  
المكان . وادركت انها ساعدت سيمون من  
حيث لاتدري باختيارها هذة العلية لفيليب  
، فأية مكان افضل منها يوفر لسيمون  
الجو المناسب لتنسج خيوط المؤامرة  
وتنصب الشرك وتنفث السم في أذني ذاك  
الطفل المسكين؟؟

لابد انها كانت على علم بقصة ماري دنيز  
بحكم التصاقها بعائلة لوفالييه لمدة طويلة.

فجأة تنهى الى اذنيها نسيج غريب وكأنه  
بكاء طفل . تسمرت في مكانها وارهفت  
السمع .

ظنت اول الأمر ان خيالها المحموم جعلها  
تسمع اصواتا غير موجودة لكن النحيب  
عاد هذه المره ايضا وكأنه من مكان قريب .  
سمعته خافتا ويائسا ثم انقطع .

وقفت تحديق في ارجاء تلك الغرفة  
المستديرة ونادت (فيليب) عدة مرات .

ركعت على الأرض ونظرت تحت السرير .  
فتحت الخزانة وفتشتها لكنها لم تر ذلك  
الجسم الصغير الذي كانت تبحث عنه.  
عاد الشيخ ملحاحا ثم تحول الى انين  
متواصل لبرهة من الزمن ثم انقطع . بدا  
لاندريا ان الصوت صادر من مكان ما  
فوق رأسها .

همت بالخروج ولكن وبشكل لا يقبل اي  
خطأ استوقفها صوت منبعث من فوق  
رأسها .

دفعت الباب بيدها بقوة لكنه بقى ثابتا .  
مرت باناملها فوق المسامير وفجأة تلوت  
ملاحمها بألم عندما اخترقت نسرة من  
الخشب جلدها .

انتزعتها باسنانها وعادت تتأمل الباب .  
استغربت ان تجد الخشب حول المسامير

خشنا وغير مصقول فلقد كان غاستون  
يفتخر دائماً باتقانه الأعمال التي يقوم بها  
وهذا العمل غير متقن ابداً وكان بإمكانها  
هي ان تقوم بافضل منه بكثير لو كانت  
لديها الأدوات اللازمة .

استوقفتها كلمة ( ادوات ) واسترجعت في  
ذاكرتها صورة سيمون وهي جالسة على  
حافة الطاولة في المستودع وبين يديها مفك  
راحت تقلبه وتتسلى به .

تذكرت المشهد جيدا لانه كان لفت نظرها  
التنافر الواضح بين يدي سيمون الغضتين  
وبين المفك الكبير.

أو لم يفقد غاستون بعض الأدوات ويتهم  
فيليب بأخذها ؟

أو لم ينف فيليب علاقته بأي من تلك  
الأدوات؟

ضغطت يديها على صدغيها طلبا لبعض  
الصفاء في ذهنها .

تذكرت فجأة سلوك فيليب الشاذ كلما

اتي على ذكر سيمون .

هل كان يعلم يا ترى انها هي من اخفى

الادوات وكنتم ذلك الامر ولاء منه لها؟

والمزوجة ؟ من الذي انحال عليها بالضرب

هكذا ولم يتركها الا كومه من ركام؟



كان من السخف الصاق هذه التهمة  
بطفل صغير وهو عمل عنيف يعجز عنه  
من كان اكبر من فيليب واقوى .  
ايقنت اندريا ان في الأمر سراً وان عليها  
ان تكتشفه.

راحت تفرع باب السقف بيديها وتنادى  
فيليب باسمه.

ظنت انها سمعت صوتاً خافتاً وكان هذا  
كافياً بالنسبة اليها.

هبت الدرج كالصاروخ واصطدمت بآلان

الذي كان قد وصل لتوه.

( هدئي من روعك )

قال لها آلان وهو يسندها بذراعه واضاف

:

( الطبيب في طريقة الآن )

( انه فوق في مكان ما فوق العلية . علينا

ان نخرجه في الحال . تلزمنا بعض الادوات )

قالت اندريا بصوت متقطع وكأنها تزدرد

الكلمات وتابعت :

( وضعته فوق واوصدت الباب! )

( لابد انك تمزحين ! ومن يقدم على مثل

هذا الاجرام؟ )

( هي )

( انتظري هنا ربما استطعت ان اجد مخلا

او فأسا او أي شيء من هذا القبيل )

( حسنا حاول ان تجد مفكا كبيرا . هذا  
ما يلزمنا . كان المفك معها ولقد رأيت  
بنفسي بين يديها ولكنني لم ادرك آنذاك ما  
كانت عازمه عليه )

( وكيف لك ان تدركي . انه عمل شيطاني  
لا يخطر في بال احد . عودي اليه الآن  
وكلمية حتى لو لم يجب . قولي له اننا  
سنخرجه او اي شيء آخر . فهو يثق  
بك. )

رجعت اندريا الى العلية وتسقلت الدرج  
المؤدي الى الباب السحري في السقف  
وحشرت نفسها تحت الباب مباشرة حتى  
كاد فمها يلتصق بخشبة وراحت تناديه  
وتغني وتروي له الحكايات المسلية ولم  
تسمع الا صدى صوتها.

( هل حالفك الحظ؟ )

سألها آلان الذي عاد بدون ان يوفق في  
ايجاد المفك ولكنه يحمل بين يديه فأسا.

( انه لا يجيب )

قالت وعيناها على الفأس ثم اضافت بقلق

ظاهر:

( ربما كان فوق الباب مباشرة فكيف

ستكسره أذن )

( كلمية وقولي له ان يتعد عن الباب قدر

الامكان وباننا سنحاول فتح الباب

ونخرجه )

اطاعته اندريا بشكل آلي وكانت تشعر  
بخدر في جسمها ثم نزلت عن الدرج  
بسرعه بينما استعدّ آلان ليكيّل الضربات  
الى الباب .

كان الخشب عتيقا وابتدأ يتداعى تحت  
وطأة ضربات آلان .

( سأحدث فتحه فيه . هل تظنين انه

بامكانك ان تدخلي منها)

سألها آلان وهو يلهث من الجهد الذي

بذله.

( سأتدبر امري . أسرع )

( لن تجدي الامر مريحا من المفروض ان

اصعد بدلا منك )

( كلا انا اصغر حجما منك واستطيع ان

ادخل من فتحة صغيرة )



حشرت نفسها في الفتحة وشعرت بنسرات  
الخشب تخدش جلدتها وعلق سرواها  
بأحداها.

كان الدم يسيل من يديها عندما وصلت  
أخيرا إلى حيث يرقد فيليب فاقد الوعي .  
ركعت بجانبه وتحسست جسمه الصغير  
فوجدته باردا كالثلج .

خلعت سترتها ولفتها حوله وصرخت تنادي  
آلان وتخبره بانها وجدته فليسرع إلى كوتيلد

ويطلب اليها ان تحضر بعض الاغطية

الدافئة وشرابا ساخنا وقالت :

( سابقى معه بانتظار الطبيب . وأرجوك

آلان ان تسأل كوتيلد ان تحضر له الحمام)

سمعت خطوات آلان تبتعد . اخذت

فيليب بين ذراعيها وانحنت عليه وراحت

تفرك يديه وقدميه العاريتين .

كانت اطرافه كالجليد . ضمته اليها بشدة

لتعطية بعضا من دفئها . ارتعش بين

ذراعيها وفتح عينيه ونظر اليها ظنت اندريا

لأول وهلة انه لم يعرفها.

( فيليب )

نادته وهي تنحني فوقه وتضغط بشفتيها

على شعره المشعث وقالت :

( انا اندريا . انظر اليّ )

ومضت عيناه وقطب جبينه وسألها بحيره :

( هل أنتهت اللعبة؟ )

( اللعبة؟ )

سألته اندريا مستفهمه فاجابها شارحا لها ما

التبس عليها .

( كانت الخالة سيمون تقوم بدور ماري

دنيز وكان علي ان لا ادع ذا الندبة يجديني

لذلك اصعدتني الى هنا وذهبت . شعرت

بالبرد وانتابني رعب شديد عندما شعرت

ان غيابها قد طال

( بالطبع انتهت اللعبة )

اجابته اندريا وهي تشعر بغصة في صدرها

وتابعت :

( والآن يمكنك ان تأوي الى فراشك بعد

ان تتناول شيئا ساخنا)

( حسنا )

اجابها ثم نظر اليها وسألها بدهشة :

( اندريا لماذا انت بدون ثياب؟ )

( لانك ترتدي ستري وانت تبدو مضحكا

فيها . انظر كم هي الاكمام طويلة واذا ما

رفعت القبه يختفي فيليب تماما )

اجابته بمنح ورفع قبة السترة حتى غطت

رأسه كله .

اطلق بدوره ضحكة خافته وقال :

( فعلا انه أمر مضحك .. وجودي هنا )

( بالفعل )

( اندريا ، انا لا اريد القيام بأي دور في

قصة ماري دنيز بعد اليوم . اتعرفين انها

حطمت مزجتي؟)

( من الذي كسر المزججة؟ ماري دنيز ام

الخالة سيمون؟)

سألته اندريا وقد لاحظت كيف اختلطت

عليه الامور فراح يخلط الواقع مع الخيال.

( لا ادري )

اجابها بعينين نصف مغمضتين ثم تابع :

( كان يلتبس علي الأمر في كثير من  
الاحيان . قالت لي الخالة سيمون انها هي  
ماري دنيز وكيف يمكنها ان تكون ماري  
دنيز والخالة سيمون في الوقت نفسه؟ )  
( هي ليست ماري دنيز ولا يمكن ان  
تكون ماري دنيز كما لا يمكن لعمك بليز  
ان يكون من تسمية : ذا الندبه )



اجابته وقد ابتدأت بالفعل باصلاح ما  
يمكن اصلاحه وعندما لم يجبها بشيء قررت  
ان ترجئ هذا الحديث لوقت لاحق.  
سمعت اصواتا ووقع خطوات في الغرفة  
تحتها فنادت :

( آلان ، اصعد الدرج وسأناولك فيليب )  
حملته بين يديها بحذر بالغ واتجهت صوب  
الفتحة وركعت قريبا وقالت :

( اسمع ايها البطل! لقد علق هذا الباب

السخيف ولذلك علينا ان نخرج من الفتحة

. يمكنك ان تتظاهر بانك رزمه بريديّة

سيتناولها مني الآن )

ضحك فيليب من اعماقة وكان على اندريا

ان تقاوم رغبة بضمة اليها والتشبث به بين

ذراعيها . لكنها بدلا من ذلك قالت :

( هيا. احذر نسرّات الخشب وتذكر ان

الرزمه لا تلتوي . نعم هكذا .. عافاك )

كانت تثرثر هكذا وهي تنزله من الفتحة .

( سأتناوله انا )

جاءها صوت بليز وشعرت بفيليب يتشنج

بين ذراعيها . اطلق تنهيدة عميقة وفجأة

اختفت التشنجات . وماهي الا ثوان

وكانت يدا بليز القويتان تتناولانه منها

وتنزلا نه بحذر وثقة.

( هيا يا صغيري )

سمعته اندريا يقول ثم تابع :

( سيلقي الطبيب عليك نظرة سريعة الآن  
وسنصعد انا واندريا لنراك بعد قليل . هيا)  
سمعت فيليب يتمم شيئاً لم تفهمه وخرجت  
من بين شفيتها صلاة صامتة وشعرت فجأة  
بالبرد . نظرت من الفتحة ورأت غاستون  
يحمل فيليب وينطلق به .

( هل تريدان ان تنتظري لفتح الباب؟ )

سأها بليز .

( كلا )

اجابته واسنانها تصطك من البرد وتابعت :

( اظن بانني لا ابالي بالنسرات فأنا أشعر

ببرد شديد)

انزلت قدميها وشعرت بيدين تسددان

خطواتها على السلم .

انزلت اخيرا من الفتحة وعلقت احدى

النسرات بذراعها فسال دمها .

ساعدتها بليز على النزول . رأّت آلان

واقفا والفأس بيده .

( عافاك )

قال لها ما ان وقع بصره عليها واصطبغ

وجهه بلون احمر قان .

تخيلت الصورة التي بدت فيها امامهما .

سروال من قماش الجينز ممزق ومتسخ

وصدرية من الدانتيل لا تغطي شيئاً.

شكرته ثم خيم على الغرفة صمت قطعه

آلان بصوت حرص ان يأتي طبيعيا حين

قال :

( يجب ان اذهب لكن علي قبل ذلك ان

اعيد الفأس الى مكانه)

اطلق ضحكة مرحة وانصرف وهو يصفر

لحنا شجيا.

وما ان تواري عن نظرها حتى قالت اندريا

بلطف :

( كان في غاية اللطف )

( اعتقد انه واقع في الحب )

اجابها بليز بهدوء .

بلعت ريقها بعصبيه واجابته :

( كلا ، لا اظن ذلك )

( لكنك لست خبيره في هذه الامور وانت

لا تميزين الحب الصادق عندما يعرض

عليك . اليس كذلك يا صغيرتي؟ )



لم يكن لديها ما تجيب فلزمت الصمت.

بعد قليل قال :

( لقد وجدنا سيمون . وكانت قد انحرفت

بسيارتها على الطريق وارتطمت بجائط )

( هل لحق بها أي أذى ؟ )

( كلا انها حريصه جدا حين تكون المسألة

مسألة بقاء . لم تكن بحاجة الى اقناع كثير

لتخبرنا اين وضعت فيليب . زعمت انها

مجرد مزحة ولكنها لم تعد تعتبرها مزحة

عندما لمست انني لست على استعداد  
لارجاعها الى هنا او حتى الى توصيلها الى  
اقرب كاراج )

( تعني انك تخلت عنها هناك؟ )

( لا بد ان يجدها احد عاجلا ام أجلا .

وكما قلت لك هي حريصه جدا على

حياتها وقادرة على الاحتفاظ بها بعكس

فيليب . وعلي ان اشكر لان سرعة

خاطرك هي التي اسعفته في الوقت

(المناسب)

( لست بحاجة الى شكر . انا احبه

وسأفتقده كثيرا)

اجابته بصوت خنفته العبرات.

خيم بعد ذلك صمت مشحون قطعته

اندريا بسيل من الكلمات فراحت تقولها

بسرعه لئلا تخونها شجاعته فتوقف .

قالت :

( اعرف ان لا شئ يمكن ان يمحو اساءتي  
اليك يا بليز. لم يكن لها أي مبرر ولكن  
اريدك ان تعرف اني أسفه . وهناك شيء  
اخر . لقد قلت بانني سببت لك ألما  
عندما اغمضت عيني واشحت بوجهي ليلة  
زواجنا . أريدك أن تعرف ان هذا غير  
صحيح . فأنا لم اجدك منفراً أبدا . بل  
على العكس)

( اذن لماذا اغمضت عينيك عندما

عانقتك )

( لأنني كنت خجلة )

رفع حاجبيه وقال بمرح وهو يمد يده :

( اذن اعطني سترتي من فضلك )

( لا تكن خبيثا )

قالت له وهي تتشبث بالستره ثم سأها :

( هل فعلا تخجلين عندما انظر إليك؟ )

( كلا الا اذا كان المنظر لمجرد تلقين درس  
او لانك تريد وداعي . ففي الحالتين اجد  
الامر رهيبا ولا يحتمل )

( وان قلت لك بانك اجمل ما في الدنيا  
بالنسبة الي ولا فرق ان كنت على ظهر  
جواد تمتطيه او كان السخام يكسوك او  
كنت مرتديه ثيابك او كنت نصف عاريه  
فانا اريد ان اظل انظر اليك طوال عمري

. وهل تظنين بانني سأسمح لك بالأبتعاد

(عني؟)

( اوه بليز )

اجابته والدموع تنهمر من عينيها ثم اكمل

:

( لست اعرض عليك الكثير فأنت تعرفين

وضعي ووجود فيليب معنا من شأنه ان

يعقد بعض الامور وانت تعرفين شعوره

(نحوي)

( سوف تتحسن الامور عندما لا يعود

طفلا وحيدا)

اجابته بابتسام ثم قالت :

( اوه بليز كم أحبك)

وانزلت الستره عن كتفيها عندما فتحت

ذراعيها لاستقباله بينهما واغمضت عينيها

.

بعد وقت طويل سأها ورأسه يستريح على

صدرها :



( هل آلمتك؟ )

رفعت اندريا يدها وازاحت عن جبينه  
بعض الخصلات من شعره واجابته بحنان

ورقه

( لم الأخط )

وتذكرت فيليب وقالت :

( علينا ان نذهب للأطمئنان على فيليب )

( فيليب بخير وهو الآن موضع اهتمام لم

يعتده عنايه لم يألها مع سيمون . لا

تتعجلي مغادرة برجنا العاجي يا اندريا ففي

الدنيا ويلات ومآس كثيرة كما اكتشفت

( ذلك بنفسك )

( لكننا لن نسمح للدنيا ان تنال منا بعد

( الآن )

( بالطبع )

قال لها وهو يتكئ على كوعه ثم تابع :

( على انه لا يجب ان تتوقعي المعجزات .

لا اريدك ان تتألّمي بعد اليوم )

( كيف اتألم وأنت بقربي تداويني؟ )

وإذا بها تذوب بين ذراعيه طائعه مختاره .

فأخيراً وجدت ملاذها في هذا المكان حيث

تهب العواصف .

تت